دار الثقافة



المرأة في الكنيسة المصرية

د. ق. أنور زكي

اهداءات ٢٠٠١

دار الثقافة

الهيئة الإنجيلية والقبطية

المرأة

فى الكنيسة المصرية

منظور لاهوتى لحقوق الإنسان

دكتور القس
أنور زكى حنا



طبعة أولى

المرأة فى الكنيسة المصرية

صدر عن دار الثقافة - ص. ب ١٢٩٨ - القاهرة

١/١ .٦٤٢/١ ط١/١-١/٩٥
رقم الإيداع بدار الكتاب : ٣٣٩٥ / ٩٥
جمع وطبع في سيويرس

مقدمة الدار

ترجع أهمية هذا الموضوع، إلي أن المرأة في الواقع تقوم بدور فعال بجانب الرجل في الخدمة. ولكن لماذا لا تعترف الكنيسة للمرأة بدور رسمي في الكنيسة. أليست الكنيسة هي أول مؤسسة تعمل وتسعي لأجل حقوق الإنسان، والعدالة الاجتماعية، والمساواة بين الاناث والذكور في المسئولية، وفي فرص الخدمة والعمل، وفي هذا الخصوص، تثار عدة تساؤلات منها:

* هل اندماج المرأة في الخدمة، وفي الكنيسة هو مشكلة في حد ذاته؟
* هل ممارسة المرأة للخدمة في الكنيسة رسمياً يخلق مشكلات؟
* هل المرأة والرجل يحيون في بيئة صعبة سوية حسب المفهوم اللاهوتي؟
* هل تضيف المرأة امكانية جديدة لخدمة مخلصة وأمينة في الكنيسة؟

هذه الأسئلة وغيرها جديرة بالدراسة والنقاش.

- الغرض من الدراسة :

١- اثارة الفكر للاشتراك في العمل لأجل حقوق الإنسان في الكنيسة والمجتمع.

٢- اهتمام الكنيسة بحقوق الإنسان الخاصة بالمرأة في الكنيسة وتمتعها بالدور الريادي في هذه القضية.

٣- وصول الكنيسة إلي قناعة حول الموقف اللاهوتي من مشاركة المرأة في مواقع صنع القرار وفي الوظائف الرسمية في الكنيسة.

دار الثقافة

هذا الكتاب

كيف نشأ هذا الموضوع فى ذهنى، ولماذا صار الاهتمام به اهتماماً خاصاً فى الدراسة؟ وما هى وجهة النظر اللاهوتية الخاصة بالمرأة، وخاصة فى نور ما جاء فى تكوين ١- ٣ وفى نور ما جاء فى العهد الجديد؟ وما هو اتجاه يسوع المسيح، وبولس الرسول نحو المرأة؟ وما هى المفاهيم الصحيحة لقراءة كلمة الله فى الكتاب المقدس من جهة المرأة التى يجب أن تكون فى اطار المفاهيم والتعاليم اللاهوتية الكتابية العامة، بحيث لا يتعارض الجزء مع الكل. بل ما يختص بالجزء يكون متفقاً تماماً مع الكل.

وما رأى الدارسين اللاهوتيين، وآباء الكنيسة والقيادات من الرجال والسيدات؟

وما هو وضع المرأة، ومكانتها ودورها فى الخدمة، فى نور ما جاء فى الكتاب المقدس، وفى نور الواقع وما تقوم به من خدمة فى الكنيسة بجانب الرجل؟

ما هو مفهوم الرسامة ووضع الأيدى لأجل الخدمة فى الكنيسة؟

وترجع أهمية هذا الموضوع الي أن المرأة في الواقع تقوم بدور فعال بجانب الرجل في الخدمة . ولكن لماذا لاتعترف الكنيسة للمرأة بدور رسمي في الكنيسة . أليست الكنيسة هي أول مؤسسة تعمل وتسعي لأجل حقوق الانسان ، والعدالة الاجتماعية ، والمساواة بين الاناث والذكور في المسئولية ، وفي فرص الخدمة والعمل ؟

وفي هذا الخصوص تثار عدة تساؤلات ، منها

- هل اندماج المرأة في الخدمة وفي الكنيسة هو مشكلة في حد ذاته ؟

- هل ممارسة المرأة للخدمة في الكنيسة رسميا يخلق مشكلات ؟

- هل المرأة والرجل يحيون في بيئة صحية سوية حسب المفهوم اللاهوتي؟

- هل تضيف المرأة امكانية جديدة لخدمة مخلصة وأمينة في الكنيسة؟

هذه أسئلة وغيرها الكثير تناقشها هذه الدراسة.

وفي ضوء هذا الاهتمام :

● ركزت هذه الدراسة على المنظور اللاهوتى لحقوق الإنسان المختصة بالأدوار التي تقوم بها المرأة والمكانة التي تحتلها في الكنيسة المصرية ، مع مناقشة حقها في المشاركة الكاملة في الخدمة .

● تناولت الثقافات المختلفة وتأثيرها على المرأة ومكانتها.

● أوضحت مكانة المرأة على المستوى الدولى ، وفي ظل المواثيق الخاصة بحقوق الانسان .

● ناقشت أيضاً ما جاء فى تكوين ١- ٣ عن الخلق والخطيئة للرجل والمرأة، ومكانة المرأة من وجهة نظر السيد المسيح. والمشكلات التى واجهت الرسول بولس بشأن مكانة المرأة فى الكنيسة.

● أوضحت الدراسة دور ومكانة المرأة بجانب الرجل فى المجالات المتنوعة بأمثلة ودلائل من الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد. ثم وضع المرأة فى الكنيسة المصرية، ودور الكنيسة فى مساعدة المرأة لممارسة حقها في

المشاركة الكاملة فى الخدمة.

● تأيدت الدراسة بلقاءات ومقابلات دولية ومحلية ، وآراء من بعض القيادات من القسوس والعلمانيين من الرجال والسيدات عن دور المرأة فى خدمة الكنيسة.

والغرض من هذه الدراسة هو :

- اثارة الفكر للاشتراك في العمل لاجل حقوق الانسان في الكنيسة والمجتمع

- اهتمام الكنيسة بحقوق الانسان الخاصة بالمرأة في الكنيسة ، وتمتعها بالدور الريادي في هذه القضية

- وقوف الكنيسة علي المنظور اللاهوتي من مشاركة المرأة في مواقع صنع القرار وفي الوظائف الرسمية في الكنيسة

أقدم هذه الدراسة إلى الكنيسة فى مصر - قيادة وشعباً.

المؤلف

تقديــر وشكر

أود أن أتقدم بالشكر والتقدير لكل من ساهم بطريقة أو بأخري في هذه الدراسة. أذكر كل الذين كان لهم دور فى المساهمة والمساعدة سواء من كلية اللاهوت فى سان فرانسيسكو، أو الكنيسة المشيخية بأمريكا، أو من كنيستى المحبوبة فى مصر.

أسجل شكرى للهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية التى تعلمت منها وتدربت فيها على الكثير، وتقديرى الخاص للدكتور القس صموئيل حبيب، مدير عام الهيئة لأجل معاونته وتشجيعه.

أتقدم بالشكر للذين شاركوا بالآراء والاقتراحات والتعليق ومنهم د. مرفت أخنوخ ود. وارن لى بأمريكا والقيادات من الكنيسة المصرية (رجال وسيدات).

شكرى القلبى العميق لزوجتى سامية، وابنى جون على تعاونهما وتشجيعهما لى.

راجياً للجميع كل خير وبركة ونعمة،،،

د. ق. أنور زكى

المحتويـات

صفحة

الفصل الرابع :

الفصل الخامس:

الفصل السادس:

الفصل السابع:

الفصل الثامن:

الفصل الاول

الحضارات القديمة وتأثيرها على المرأة

أولا : المرأة في العصور القديمة [1]

منذ آلاف السنين قبل الميلاد كانت الشعوب تتعبد وتخاف الآلهة الوثنية التى كانت من عوامل الطبيعة مثل: الهواء والبرد والحر والأمطار ثم فى مرحلة أخرى انحصرت الألهة فى الشمس والقمر والنجوم والحيوانات والناس ، وكانت الشعوب بجهلها وفطرتها تتبع هذه الآلهة التى بسببها نشأت الصراعات بين الشعوب.

فى ذلك الوقت لم تكن هناك أنظمة اجتماعية تضبط العادات، ولا قوانين تنظم العلاقات الزوجية. فكان الرجل له سيدات وجاريات ينجب منهن أولاداً. وكانت الفتاة تتزوج بأخيها. فى هذه العصور البدائية كانت للمرأة مكانتها فى العبادة، فنشأ النظام الأمومى فى اطار النظام الاجتماعى.

النظام الأمومى : Matriarchy [2]

هو نظام اجتماعى كانت فيه السلطة العليا للأمهات- وكان النسب

(1) - Douglais J.D. (Ed.,) the new bible dictionary, England, inter-varsity Press, 1972, P.P 337 - 340

(2) Christ, Carol P. and Judith Plaskow, woman spirit rising: A Feminist Reader In religion, San Francisco, Harper and Row,1979.

وتسلسل الأجيال يرجع إلى الأم وكان الابن يسمى باسم امه وليس باسم أبيه. بعد ذلك نشأ الصراع بين الرجل والمرأة كآلهة فنشأ النظام الاجتماعى الأبوى.

النظام الأبوى: Patriarchy

هو نظام اجتماعى يتميز بسلطة الأب المطلقة على العائلة أو العشيرة. وينتسب فيه الأبناء إلى الأب وليس إلى الأم. وكان الأب هو رب العائلة، وإله البيت، والكاهن الذى يقدم الذبائح نيابة عن أفراد العائلة.

فى هذه الظروف وفى ظل هذه الأنظمة كانت المرأة تحت سلطان الرجل مع أنها كانت تشارك فى كل نواحى الحياة.

وكان من أسباب ضعف مكانة المرأة فى العصور القديمة:

١- النظام الأبوى السلطوى

٢- ارتباط الدم فى الدورة الشهرية عند المرأة بالقمر، حيث ساد الاعتقاد أن الدورة الشهرية لها صلة بالشر والفساد لأن دم الدورة الشهرية فاسد ، وحيث أن لها علاقة بالقمر والكون فهى ترتبط بالقوة، وحيث أن الدم فيه قوة فهى ترتبط بقوة شريرة.

وساد الاعتقاد أيضاً أن الجماع بين الرجل والمرأة أثناء الدورة الشهرية يصيب بالعقم لأنهم كانوا يجهلون الأسباب الصحية. **وبسبب الجهل وضعوا القيود على المرأة** وحكموا عليها **بالانعزال** عن المجتمع شهرياً بسبب الدورة الشهرية.وقد انتقلت هذه العادات إلى اليهودية والمسيحية والاسلام، ونشأت فكرة نجاسة المرأة أثناء الدورة الشهرية، وعزلها وعدم السماح لها

بممارسة العبادة والفرائض الدينية. وتكرر ذلك فى القرون المختلفة. وتكونت **الجاهات** فى ذهن الرجال ضد المرأة من خلال كتابات متنوعة.

تأثرت الحضارة العبرانية بهذه الأنظمة والمعتقدات، وخاصة النظام الأبوى، والكتاب المقدس فى العهد القديم يقدم لنا صورة من هذا النظام Patriarchy حيث نشأ التسلسل والانساب من الرجال- من إبراهيم واسحق ويعقوب.. الخ، ولكن رغم ذلك ظهرت المرأة بجانب الرجل كما نرى فى سارة وإبراهيم. ورفقة واسحق، وراحيل ويعقوب. وفى ظل هذا النظام كانت سارة لها القرار (تك ١٦: ٢، ٦)ونالت البركة (تك ١٧: ١٦) وكان لها الكلمة (تك ٢١ :١٢).

انتقل النظام الأبوى من اليهود إلى اليونان وباقى الحضارات ، وترك آثاره فى الرجل والمرأة. ونشأ التفكير أن الرجل قوى، والمرأة ضعيفة فى الجسم والعقل. وأن السلطان للرجل على المرأة. والمرأة ليس لها الحق فى التعليم، وهى الأقل، ودعيت بالآخرين، وكانت كشئ يباع ويشترى، ويمتلك من الأب إلى الزوج، وعلاقتها بزوجها كأنها علاقة الملكية وليست علاقة الشركة الزوجية. وتأثرت المرأة بكل ذلك فاعتقدت هى الأخرى فى ذاتها بأن امكانياتها محدودة، وأنها انسان غير كامل ، وليس في مقدورها أن تعيش مستقلة ، ويجب أن تعتمد على الرجل، ونشأت الأقوال «ظل رجل ولا ظل حائط» فكأن لا وجود لها بدون الرجل.

وقد تأثر الكتّاب فى العهد القديم بالثقافة المحيطة بهم فقدمت الرسالة بواسطة الرجال وأصبحت المرأة على الهامش ، كما أن فكرة الطهارة والنظافة تركتا تأثيرهما على الرجل والمرأة. وفاتهم أن هذا نظام إلهى فى الخلق وللتناسل الطبيعى، وتكوين الهى للمشاركة مع الله فى

الخلق.

* وبدلا من أن يكون الزواج شركة تحول ليأخذ شكلا من أشكال السيادة والعبودية ، ونوعا من الامتلاك .

* أنكر الرجل حقوق المرأة - يزنى الرجل ولا يعتبر نفسه زانياً، أما المرأة فترجم .

* كان نظام القيادة لشيوخ اليهود فى المجتمع اليهودى، ولا دور للمرأة فيه.

* كتب اللاهوت بواسطة الرجال، وهكذا المعتقدات والصور والرموز كانت من انتاج الذكور.

* احتكر الرجل السلطة ، مماأدي الي ظلم المرأة واعتقادها بحتمية الاعتماد علي الرجل.

* تأثرت الكنيسة بالعصرين الرومانى واليونانى حيث التسلط للرجل علي المرأة.

ثانيا : الخلفية التاريخية للحضارات فى مصر (٣)

توالت فى مصر حضارات وثقافات كثيرة ومتنوعة، وقد تركت هذه الحضارات تأثيرها و بصماتها بكيفية ما على مكانه ودور المرأة من جانب، وعلى فكر واتجاه الرجل من جانب آخر.

السكان الأصليون:

كان السكان الأصليون فى مصر من الذين يعملون فى الزراعة والرعى فى الوادى، وهم فى الغالب من أفريقيا - كان ذلك حوالى سنة . . . ٦ ق.م.

(3) Ciro union, P.P 10-11

الحضارات:

١- بدأت الحضارات القديمة فى مصر بالعصر الفرعونى بين ٣٠٠٠ - ٣٣٢ ق.م.

٢- العصر اليونانى بين ٣٣٢ - ٣١ ق.م.

٣- العصر المسيحى (الرومانى - البيزنطى) من القرن الأول إلى القرن السابع.

٤- العصر الاسلامى من القرن السابع إلى الوقت الحاضر.

١- العصر الفرعونى : (٣٠٠٠ - ٣٣٢ ق.م).

بدأت الحضارة المصرية القديمة مع بداية العصر الفرعونى منذ بداية السلالات الحاكمة فى عهد الفراعنة، وكانوا أكثر من ٣٦ حاكماً. اشتهرت مصر فى عصر الفراعنة بالحكمة والبناء والتشييد والادارة .

المرأة فى العصر الفرعونى :

اتسمت هذه الفترة بمشاركة المرأة الرجل فى الصناعة والزراعة والصيد ، وفي الحياة الاجتماعية والمجالس واللقاءات الهامة ، وكانت لها حقوق مساوية للرجل . ولم يكن هناك تقسيم واضح لادوار كل منهما ، فكانت تتولي أحيانا العمليات التجارية في السوق بينما يقوم الرجل بالغزل والنسيج . وتوضح لنا النقوش والتماثيل الموجودة أن المرأة المصرية في العصر الفرعوني وصلت الي منصب الملكة .(٤)

---

٤) بسمة كيل، تطور المرأة عبر التاريخ، بيروت، مكتبة عز الدين، ١٩٨١، ص.٤.

- كانت مارتن نيبت الحاكم فى الحكم الأول.

- كانت كينتاكوس الملكة فى الحكم الرابع.

- كانت سيبك نفرو الملكة فى الحكم الثانى عشر.

- كانت حتشيبسوت الملكة لمدة ٢٢ سنة فى الحكم الثامن عشر.

- كانت زوجة أمنحتب حاكم مصر بعد موت زوجها.

- حكمت نفرتارى زوجة أخناتون مع زوجها واشتركت معه فى الثورة لبداية ديانة التوحيد حول (اله الشمس).

- كانت للمرأة مكانتها فى العصر الفرعونى- فكانت (عمدة- ملكة- اله- كاهن). لها حق الميراث والعمل والملكية والتعاقد باسمها والزواج بمن تريد. وكان الرجل يحترم زوجته كشريك. (٥)

ورغم هذه المكانة التي تمتعت بها المرأة . فقد حدث تحول وذلك في عصر (حمورابى) ١٧٩٢ ق.م، فقد كانت المرأة راضية أن تكون أقل وخاضعة . كان ذلك بتأثير من الأمم الوثنية فى الشرق وخاصة (البابليين والأشوريين) الذين كان من عاداتهم أن المرأة التى تخرج إلى الشارع يجب أن تغطى رأسها. لأن التى بدون غطاء رأس تعتبر زانية وعار لزوجها، وكما يقولون: «ماشية على حل شعرها»، وكان الغطاء بمثابة كرامة لها ولزوجها، كما أن الغطاء يعتبر رمزاً أو علامة أن المرأة لرجل أو متزوجة، وليس أنها أقل .

---

(٥) محمد عبد المقصود، المرأة فى الأديان والتاريخ، القاهرة، مكتبة مدبولى، ١٩٩٣، ص-ص ٢٧: ٣٠.

عملت المرأة فى ذلك الوقت كاهنة تمارس الزني المقدس فى هياكل الألهة . ومع ذلك فقد كان لها مكانتها التي يوضحها ماقامت به من أدوار قيادية (سارة ومريم النبية ودبورة القاضية نماذج لهذه الادوار). ويظهر ذلك في (خر ١٥: ٢٠، قض ٤: ٤ ٢، مل ٢٢: ١٤). وكانت تظهر بدون غطاء كما ظهرت سارة فى مصر (تك ١٢: ١١) ، وراحيل (تك ٢٩: ١٠، ١١)، وحنة (١ صم ١ : ١٣) . (٦)

٢- العصر اليونانى:(٣٣٢ - ٣١ ق.م)

اعتبر اليونانيون أنفسهم طبقة أرقى من الآخرين، ونظروا الي المرأة علي أنها في وضع منخفض، مما جعل المرأة المصرية تختفى(٧). وكانت المرأة مثل مثيلتها فى الشرق (الهند والصين) ليس لها حق الملكية بل هى تابعة لزوجها وتدعوه سيدى والهى، وكانوا يحرقون الزوجات بعد موت الأزواج وكانت البنات غير مرغوب فيهن، والبعض يكسرون أرجلهن تاركين اياهن عاجزات، والأزواج لهم الحق فى بيع الزوجات فى سوق العبيد. (٨)

اعتبر اليونانى أن المرأة هى خادمة البيت وعملها هو المطبخ. وبالتالي فقد خضعت المرأة للسلطان المطلق للرجل .

---

(6) Orr , James, John L. Nuelsen, and Edgar y. Mullins, the International Standard Bible Encyclopedia, volume 11, Grand Rapids, Michigan, WM.B. Eerdamans Publishing Co., 1947, P.P 100-101.

(7) Kahalah : 123

(8) محمد عبد المقصود، مرجع سبق ذكره، ص-ص ٣٢-٤٢.

٣- العصر المسيحى (الرومانى - البيزنطى) بين القرن الأول والسابع الميلادى

بعد أن بدأ اليونان فى الضعف جاء الرومان إلى مصر.وكانت كليوباترا آخر البطالمة التى أحضرت يوليوس قيصر الرومانى إلى مصر، فضم مصر إلى الامبراطورية الرومانية. اعتبر الرومان المرأة كالطفل أو الخادمة ، ولكن كانت قلة من السيدات الرومانيات لهن شأن كبير. منهن امرأة أغسطس قيصر التي شاركت في وضع استراتيجية الحكم.

كان للمرأة حق الترشيح وليس لها حق الانتخاب فى مجالس المدن. وفى العبادة كان لها هيكل منفصل.

اعتبرت المرأة مسئوليتها البيت فانفصلت عن الرجال وكانت خارج البيت تحت الغطاء. وكانت الفتاة تحت سيطرة الأب، ومنه إلى سيطرة الزوج.ولم يكن هناك اهتمام بتعليم البنات ، ولكن يكفي تدريبهن علي أعمال المنزل. (٩)

فى العصر الرومانى والبيزنطى، كان المصريون يعتقدون فى الخلود والقيامة والعقاب، وثلاثة الهة (أوزوريس - ايزيس - حورس) وكانت اليهودية فى مصر حيث ترجم الكتاب المقدس الترجمة السبعينية.

دخلت المسيحية الي مصر علي يد القديس مرقس ، وقابلت الاضطهاد الرومانى تحت حكم دقلديانوس ، واعتبر عام٢٨٤ ب.م أول تاريخ الشهداء (التاريخ القبطى). (١٠)

---

(9) Ibid : P.P 177 - 180
(10) Cairo Union, P 25

أعطى الرومان أنفسهم حق المواطنة من الدرجة الأولى رغم قلة عددهم واليونانيين كدرجة ثانية، واليهود الفئة الأخيرة وليس لهم حق المواطنة. (١١)

فى القرن الرابع نمت المسيحية فى الإمبراطورية البيزنطية بواسطة قسطنطين الذى أصبح مسيحياً ٣٢٣ ب.م . وفي هذا الاطار قامت المرأة المسيحية بدورها بجانب الرجل سواء فى الأعمال الدنيوية أو فى المجال الديني .

وكانت المرأة لها الحرية فى العمل والمشاركة بحسب المهارات المختلفة. (١٢)

وقد قامت النساء اللاتي اعتنقن المسيحية في العصور الاولي لها بنشر هذا الدين الجديد بين سكان المجتمع الذين ينتمون الي أصول فرعونية أويونانية .وبنهاية القرن الثانى الميلادى انتشرت المسيحية فى الدلتا والصعيد. فى ذلك الوقت بدأت الرهبنة فى الصحراء حيث هرب إليها الكثيرون إما خوفاً من الاضطهاد الرومانى أو رغبة فى الهروب من العالم والانعزال للتكريس. (١٣)

٤- العصر الإسلامى :

جاء العرب إلى مصر فى القرن السابع الميلادي. وفى سنة ٦٤١م انتشر الغزو العربى فى مصر من قبل التونسيين والليبيين والسوريين والأتراك

---

(11) زيدان عبد الباقى، المرأة بين الدين والمجتمع، القاهرة، مكتبة النهضة، ١٩٧٧، ص٥٥
(12) Ibid , P. 52
(13) The Coptic Ency., Mac. N.Y. 1991, P. 1663

وآخرين، واعتبر عام ٦٤٢م أول بداية العصر الإسلامى (الهجرة).

انتشرت اللغة العربية واعتنق الكثيرون الإسلام تحت حكم أحمد ابن طولون، ثم الفاطميين، والأيوبيين ثم المماليك. وبمرور الأيام والسنين تأثرت الحياة الاجتماعية وتنوعت العادات. وقد تأثر الكثيرون من العادات التى انتقلت من الجاهلية وخاصة الاتجاه نحو الإناث، حيث كانت البنات غير مرغوب فيهن، وكن يتركن للموت. مما ترك تأثيره السلبى تجاه المرأة.

ثم جاءت حركة التعليم، وبناء الأزهر، وقيام الحركات الإسلامية المختلفة. وظهر بعض المفكرين مثل قاسم أمين الذى شجع على تعليم المرأة. واعتبر التعليم هو الحل للمشكلة الاجتماعية فى مصر مما ساهم فى اشتراك المرأة فى الحركات السياسية مثل : هدى شعراوى.

هذه المتغيرات وغيرها تركت آثارها على الحياة الاجتماعية والدينية والتي أثرت بدورها على المرأة ودورها فى المجتمع. (١٤)

---
(1) Area Handbook for Egypt: Islam and Response to Modernity "The case of Egypt" U.S.State Department, 1976, P.P.2 - 11

الفصل الثانى

خليقة الجنس البشرى

فى البدء خلق الله السموات والأرض، والخليقة وكل ما فيها. وخلق الله الإنسان على صورته ذكراً وأنثى خلقهم.

بعد أن كانت الأرض خربة وخاوية أوجد الله الخليقة وخلق الإنسان خليقة جديدة. وبعد أن سقط الإنسان فى الخطية جاءت رسالة التحرير للإنسان فى عمل الفداء لتحقيق الهدف بوجود الخليقة الجديدة. أوجد الله الخليقة وأرسل الرسالات والكتب، واستخدم الأنبياء والرسل لأجل الإنسان.

من سفر التكوين (تك ١: ٢٦، ٢٧) سفر الأصل والبداءة، الذى يحتوى على وثيقة بدء العالم.

فى الفصل الأول من السفر يؤكد لنا هذا السجل الإلهى، أن الله هو خالق الكون بكل ما فيه، وأن الإنسان هو تاج الخليقة وضعه الله فى أفضل مكان، وأعد له، وأحاطه بأفضل الإمكانيات والأجواء والظروف.

* فى اليوم الأول أمر الله ليكن نور فصار نور.

* فى اليوم الثانى أمر الله ليكن جلد، فخلق الجلد (القبة الزرقاء).

* فى اليوم الثالث أمر الله لتظهر اليابسة (الأرض) وتظهر البحار لكى تنبت الأعشاب والأشجار والبقول، فكان ذلك.

* فى اليوم الرابع أمر الله لتكون أنوار فى جلد السماء، فكانت الشمس والقمر والنجوم وباقى الكواكب.

* فى اليوم الخامس أمر الله فكانت الطيور والأسماك، فى البر والبحر وأيضاً الحيوانات المائية.

* فى اليوم السادس أمر الله ليخلق الكائنات الحية على الأرض من بهائم وزواحف، ووحوش... وهكذا كان.

واستحسن الله كل ما خلق، وكل ما كان. وفى اليوم السادس أيضاً، خلق الله الإنسان الذى كان على خلاف كل الخلائق السابقة له. قال الله: «لنصنع الإنسان على صورتنا كشبهنا أو كمثالنا ..(تك ١: ٢٦) فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكراً وأنثى خلقهم (تك ١: ٢٧) واستحسن الله كل ما خلقه، وكل ما كان، ورأى الله كل ما خلقه فاستحسنه جداً (تك ١: ٣١).

نقطة البداية للإنسان :

لم تكن نقطة البداية للإنسان هو التاريخ الزمنى منذ بدء الخليقة. لأن وجود الإنسان فى فكر الله وفى عقله سابق للتاريخ.

ليس الإنسان قصة طارئة، عابرة بدأت منذ الخلق. لأنه موجود فى ذهن وفكر الله منذ الأزل. ثم خلقه الله، فظهر وتجسد فى بدء الخليقة. وهذه كانت نقطة الميلاد فى بدء التاريخ الزمنى.

كان الإنسان معروفاً لدى الله وموجوداً فى فكره قبل ما يتكون، ويتشكل وقبل ما يكون له صورة أو شكل.

الإنسان مركز الخليقة:

نلاحظ أن الفعل خلق Bara تكرر ثلاث مرات فى (تك ١: ٢٧)، وله أهمية كبيرة فى الخلق الإلهى للإنسان، لأنه لم يكن كباقى الخلائق حيث يسجل الوحى: جبل الرب الإله آدم- الإنسان- من تراب الأرض، ونفخ فى أنفه نسمة حياة، فصار آدم نفساً حياً (تك ٢: ٧) وهنا بعد كل الخلائق نرى الإنسان فى القمة لكل أعمال الخلق، وهو منارة الخليقة ،ومركز الدائرة للخليقة ،وتاج كل المخلوقات ،وهو الغرض والهدف بعد كل الخلائق.

خلق الله الإنسان على صورته، وهذا له معانى كثيرة. ولكننا نركز على ما للإنسان من جلال، وكرامة، ووقار،ونبل، وشرف،ومنزلة ،ولقب رفيع، ومكانة. فى هذه الصورة يشعر الإنسان بذاته وكيانه ويحيا بأفضل ما يكون عقلاً وجسداً وروحاً ونفساً، فيعيش فى انسجام فى داخله ومع خارجه فى العالم من حوله. هذا حقه من قبل الله، والأمر الطبيعى، والحياة الطبيعية التى يريدها الله للإنسان.

فى كيفية خلق الله للإنسان نجد التركيز ونوع الاهتمام . نرى الإنسان فى صورة المثال والشبه، ينتمى لله، يحمل اسمه وصورته، وروحه، وطبيعته...

فى علاقة الإنسان بالله نرى أقدس وأرفع العلاقات، التى تفوق علاقة الطفل بوالديه، وعلاقة الصديق بصديقه الفريد الحبيب، وعلاقة الحبيب بأعز الأحباء- نري علاقة ارتباط حميمة بين الإنسان والله.

أولاً : الإنسان ذكر وأنثى (كجنس بشرى)

ليس خلق الإنسان هو قصة فرد، ولكنه قصة جنس- قصة الجنس البشرى، قصة الطبيعة البشرية بجملتها.

خلق الله فى آدم الجنس البشرى، وكل البشر مشمولين فيه، متضامنين معه، رجلاً كان أو امرأة، كل الأجناس والأعمار.

آدم- الإنسان - كلمة جامعة- دالة على الجمع-Collective وليسPlural صيغة الجمع.

هذه كلمة ليست مفرد لفرد، بل جمع لجنس. تعنى الإنسان فى الماضى والحاضر والمستقبل- كل البشر مشمولين فيه كجنس. (١)

آدم يعنى الجنس البشرى Humanity وهى كلمة لاتينية معناها تربة - تراب Soil ، آدم فى العبرية تعنىAdamah أى تراب - تربةSoil فهو الجنس البشرى- الإنسان بكل الاختلافات بين الأفراد. الإنسان البشرى من التربة وإلى التربة يعود.

وبهذا المفهوم، فإن كل ما حدث مع آدم- الإنسان الأول- الجنس- حدث مع كل الجنس البشرى كأفراد بصفتهم الإنسان- البشر لأنهم مشمولون فيه كجنس منذ بداية الخليقة.

الإنسان الأول كرأس للجنس البشرى: خلق الله آدم- الإنسان كجنس وليس الفرد. الجنس الذى فيه الرجل والمرأة - وبهذا المعنى دعى الإنسان

(1) Clark, Adam, Clark's commentary, Volume2, New York, Abin Gidom- Cokes Bury Press, 1983, P. 28.

الأول الرأس أى البداية وليس المسيطر الذى لا يخضع للطرف الآخر. فهو بداية الجنس وأفراد الجنس هم نظائر وشركاء متساوون.ولم تخلق حواء من نوع آخر ولكن خلقت من نفس نوع آدم لانها أخذت منه أي من الجنس البشري ، وكان هذا أصل التكامل والوحدة للجنس البشري .

خلقت حواء بعد آدم كتاج للخليقة . وبوجودها صار التمام والكمال للجنس البشري لأن من غيرها يكون الجنس غير كامل (٢)

وجد آدم في المرأة معينا نظيره ومساوي له فدعاها امرأة " هذه تدعي امرأة لانها من امرءأخذت " (تك ٢:٢٣) ، والاسم امرأة ليس مفرد ولكنه اسم عام لاصل يسمي Gender أي أن كل سيدة أوأنثي تدعي امرأة . أما الاسم المفرد فهو حواء (تك ٢ : ٢٠)

وجد الرجل في المرأة نظيره المتساوي ، والمناسب . وكلاهما نالا بركة الانجاب والتكاثر والتناسل (تك ١ : ٢٨) وكلاهما خلقا علي صورة الله (تك ١ : ٢٦)

وينطبق هذا المفهوم علي الكنيسة، فمعنى الكنيسة الصحيح هو مجتمع أو جماعة أو جسد أو بناء. والله خلق الإنسان كمجتمع وليس كفرد أو أفراد منفصلين بل «ذكراً وأنثى خلقهم» منذ البداية.

وفى دراسة موضوع الشركة Koinonia يتضح معنى الكنيسة كمجتمع: رجل وامرأة، كل واحد يكمل الآخر. والمرأة والرجل شركاء كما كان فى الخليقة الأولى أيضاً فى الخليقة الثانية فى المسيح يسوع.

كيف يتحقق المجتمع :

لا يتحقق المجتمع بفرد فقط رجلاً كان أو امرأة. ولا يتحقق المجتمع

البشرى كمجتمع بنوع واحد ، ولكن يتحقق المجتمع بالتكامل، ذكراً وأنثى خلقهم - مختلفين ومتميزين ولكن يكمل الواحد الآخر، وينتمى الواحد للآخر، ويحتاج الواحد للآخر، ويؤثر الواحد فى الآخر. بهذا يحدث الانسجام والمشاركة، والاهتمام والاكتراث والعطاء المتبادل. (٢)

المجتمع الحقيقى هو الذى يحقق فيه كل عضو ذاته ويكون له كرامة، ويكون حراً ويشارك مع الآخرين، يؤثر في الآخرين ويتأثر بهم، يغنى الآخرين ويستغنى بهم، يتقوى بهم ويقويهم، ويوطد معهم ربط المحبة.

علاقة الإنسان كجنس بالله

خلق الله الإنسان كجنس على صورته- كانت صورة الله فى آدم الإنسان، وهى أيضاً فى حواء المرأة- الإنسان. وهى نفس صورة الإنسان بعد التجديد فى يسوع المسيح- خليقة جديدة - نتغير من مجد إلى مجد (١كو ١١: ٧) فالمرأة والرجل شركاء فى الخليقة الأولى كجنس، وشركاء فى الخطية، وشركاء فى الخليقة الثانية بالفداء. ليس السؤال أن المرأة تريد أن تكون مساوية للرجل، وليس لأنها نصف الجنس البشرى، ولكن أن الله خلق الذكر والأنثى كجنس فى كامل الحياة الإنسانية (متساويان). لأن كلاهما إنسان- بشر، وكل البشر مشمولون فى الإنسان- ومتضامنون فى الجنس البشرى- وفى الخليقة الجديدة لا فرق بين ذكر وأنثى.

وحسب تصميم خطة الله للجنس البشرى، لم يكمُل خلق آدم كجنس إلا بخلق ووجود حواء. وتم اكمال خلق الجنس البشرى بوجود آدم وحواء.

---

(2) Ruether , Rozemary Radford, Woman Guides: Readings Toward a Feminist theology, Boston, Beacon Press, 1985, P. 98

وحواء معناها حياة أي بدونها لا يوجد التناسل للجنس البشرى، ولا حياة ، وهكذا فى آدم أيضاً لأن (بذرة من الرجل مع بويضة من المرأة) تنشأ الحياة ، فهى نظيره. (٣)

علاقة الإنسان بالعالم الطبيعى (رجل وامرأة)

- خلق الله آدم المخلوق الأول للجنس البشرى (تك ٢:٧) (وجبل الرب الإلـه آدم تـراباً من الأرض) المخلوق الأرضـى - المادة الخـام - التراب.

- آدم ومعناه التراب- من التراب وإلى التراب يعود .هذه علاقته بالعالم الطبيعى،علاقته بمملكة الكائنات الحية (المملكة الحيوانية) جاء من العدم من التراب كما قال بولس (١ كو ١: ٣٧). (الإنسان من الأرض).

وخلق الله حواء أو أعلن الله المخلوق الآخر الذى يكمل أدم كجنس من آدم من جنسه، له مميزات تكمل الجنس البشرى، خلقه الله من مادة خام أيضاً من العظم وكساها لحماً، من نفس المادة الخام ولا نقول أفضل منها (لا تمييز بين التراب والضلعة) أحضرها إلى آدم- شخصاً مناسباً له- لأنه لم يجد آدم معيناً نظيره من باقى الحيوانات. (٤)

ثانياً : الإنسان وعدم الطاعة (السقوط فى الخطية)

الخطية والعصيان، والانحراف، والميل إلى الطرق الخاصة، سلبت

(3) Howe, E. Margret, Woman and Church Leadership, Michigan, Zondervan Publishing House,1982, P.52.

(4) Clark, Adam, Clark's Commentary, P.28.

وتسلب حقوق الإنسان فى الحياة الكريمة وتُحدث شوشرة فى حياته وعلاقاته، وتؤثر على كرامته وجلاله، وتقلل من قيمته وتتركه محطماً بين حى وميت ، أو تتركه يتلوى من المرض أو الجوع، أو تحدث القطيعة والخصام، أو تسبب الانفصال والتباعد ، أو تحدث التقاتل بين الأخوة، والعداء والاتهامات بين الزوجين والأحباء (كما حدث بين آدم وحواء- وبين قايين وهابيل- وبين ملايين الناس فى كل عصر وجيل).

الخطية فى حياة الإنسان ليست أمر كسر قواعد ونواميس وفرائض وطقوس وأنظمة بل هى:

* إحلال شئ أو شخص محل الله. كبرياء أو قوة أو ثروة أو أطماع أو شهوات أو.. الخ
* هى ما يحدث من تحطيم لكرامة الإنسان وسموه واحترامه.
* هى سلب حقوق الإنسان التى له من الله بأن يكون حراً وسيداً وتاجاً ويحيا حياة سعيدة.
* هى سلب وإنكار لما صنعه الله فى الإنسان.
* هى تشويه لصورة ومثال الله فى الإنسان.

فخطية الإنسان وعصيانه هى خطية الجنس البشرى قبل الناموس وبعده، وصار الكل تحت حكم الموت (رو ٥: ١٢) ليس أن الأفراد ورثوا الخطية من آدم بمفهوم الوراثة، لكننا بالطبيعة كجنس لأننا مشمولون فى الجنس البشرى- فى آدم كإنسان- كجنس لأننا متضامنون معه. وفى هذا يقول الرسول بولس(رو ٥: ١٢- ١٥) "ولهذا فكما دخلت الخطية إلى

العالم على يد الإنسان بواحد وبدخول الخطية دخل الموت، هكذا جاز الموت على جميع البشر لأنهم أخطأوا .. فإذا كان الكثيرون بمعصية إنسان واحد قد ماتوا، فكم بالحرى فى الإنسان الواحد يسوع المسيح تتوافر للكثيرين نعمة الله. والعطية المجانية بالنعمة» (كتاب إنجيل الحياة).

فالإنسان لديه القابلية أن يفعل ما يريد بحرية ومسئولية، وبالخطية حدث التنافر والتشويش والإزعاج فى الجسد الواحد، وحدث ما هو ضد الأخوة والشركة.

مواجهة التجربة:

تحدثت الحية إلى المرأة، وكانت المرأة أكثر احساساً بما حولها، كانت لاهوتية حيث أنها تحدثت عن الله (تك ٣: ١-٦). كان عندها الاكتراث والاهتمام. كانت لها المبادأة (أخذت وأكلت) دخلت فى حوار ومناقشة، فكرت وكان لها القرار معتمدة على نفسها، وبلا تشاور مع آدم ولم تطلب نصيحة، ولا إذن منه، كانت مستقلة وقائدة. بينما آدم كان سلبيا وصامتاً ومستقبلاً أخذ بلا مناقشة- كان تابعاً- لم يتردد ولم يكن مسيطراً ولا صاحب القرار. حواء اعترفت (الحية خدعتنى) ولكن آدم لم يعترف (المرأة التى أعطيتها لى) لم يقل خدعتنى.

- كان العقاب والحكم على أساس عدم الطاعة (تك ٣: ١٦)«تكثيراً أكثر أتعاب حبلك. بالوجع تلدين أولاداً»، وكان العقاب لآدم «ملعونة الأرض بسببك، بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك.. بعرق وجهك تأكل خبزك..» تك ٣: ١٧- ١٩ . (٥)

---

(5) Christ Carol P. and Juith Plaskow, Woman Spirit Rising,

- وهكذا فقد وقع العقاب علي آدم وحواء معا ، رمع ذلك كانت هناك علاقة قوية بينهما . ويوضح ذلك الرسول بولس فى (١ كو ٧:٤) «ليس للمرأة سلطان على جسدها بل الرجل، وليس للرجل سلطان على جسده بل للمرأة»- يعنى أن كل واحد يسيطر على الآخر ويخضع له. [٦]

عدم الطاعة:

ليس لواحد أفضلية على الآخر فالذى أخطأ أولاً، والذى أخطأ ثانياً،سواء. فالخطية بعدم الطاعة أحدثت كسراً فى الجسد الواحد الذى أعاده المسيح بعمله، فالذى فعلته حواء، فعله آدم، وهذا ما صدر من الجنس البشرى (آدم وحواء كجنس) كليهما عنده القابلية لعدم الطاعة . وبعدم الطاعة اشتركا فى العقاب، وفى المعرفة (اكتشفا أنهما عريانين فاختبئا) فالعقاب لآدم وحواء، وليس هو رخصة لسيطرة الواحد على الآخر. [٧]

كنتيجة للخطية:

ونتيجة للخطية حدثت كل الأخطاء والتشويش والشوشرةوظهرت الفروق، فكل واحد يعتبر نفسه السيد والآخر هو العبد.أنشأت السيطرة والعنصرية، وهذا ليس الأمر الطبيعى ولكنه غير الطبيعى كنتيجة للخطية (لعدم الطاعة والعصيان). ليس من الله لكن من الإنسان. [٨]

---

(6) Howe E. Margret, Woman and Church Leadership, P. 52.
(7) Abdel - Malek, Peter, Ibrahim Mattar,and J.A. Tamson, Bible Dictionary, Volume2, Beirut, N.E.C.,1976, P.P. 16 - 19.
(8) Phillips, John A. Eve: the History of an Idea, San Francisco Harper and Row Publishers, 1984,P. 167.

الفصل الثالث

موقف السيد المسيح من المرأة

يتضمن العهد الجديد سجلاً عن خدمة يسوع، ولم يقدم لاهوتاً مسيحياً عن الكهنوت، سواء للرجال أو للنساء، لكننا نعلم أنه منذ أيام إبراهيم وحتى مجئ المسيح كان الإيمان الكتابى يضع الأساس للاهوت المرأة.[1]

لم تكن حياة يسوع وتلاميذه حياة الزهد والتقشف كما فعل يوحنا المعمدان واتباعه، ولكنهم رفضوا نظام المتطهرين الدينيين، فاجتذبوا إليهم المنبوذين في مجمعهم، الذين منهم العشارين والخطاة والنساء والفقراء..

كانت رسالة يسوع واتباعه رسالة شاملة، وقد مكّنت هذه الرسالة الشاملة النساء أن يصبحن تلميذات له، وكما نلاحظ من الأناجيل فقد كانت النسوة يصحبن يسوع وكن الأشجع وسط التلاميذ (مرقس ١٥: ٤٠)[2]

وتشير الأناجيل إلى أن النساء كن يسافرن فعلاً مع يسوع، وكان بعضهن متزوجات وبعضهن غير متزوجات (لوقا ٨: ١-٣) وكثيراً ما كانت النساء هن اللواتى يتلقين تعاليمه (متى ١٥: ٣٨، لوقا ١٠: ٣٩،

(1) Barn House, Ruth Tiffany and uraban T. Holmes, Male and Female: christian Approaches to sexuality, New York, The seaburg, 1976, P.26.

(2) Christ, Carol P. and Judith Plaskow, Woman spirit Rising, P.87

يوحنا ٤: ٧-٣.٣) ورغم أنه كان من غير المعتاد أن يتكلم أى رجل يهودى إلى امرأة جهاراً.. ورغم تأثير التقاليد والحضارات القديمة تجاه المرأة، فقد أظهر يسوع اهتمامه بدور النساء ومكانتهن فى المجتمع، وعندما واجهه المشتكون عليه بسيدة متهمة بجريمة الزنا، جذب انتباه الجميع إلى خزى وخطية الرجل ، وأظهر تعاطفاً وتفهماً لموقف المرأة (يوحنا ٨: ٢-١١) كما أنه أثنى على مريم لرغبتها فى التزود بتعاليمه (لوقا ١٠: ٣٨-٤٢) واحترم يسوع أيضاً المرأة السامرية التى كانت عند بئر سوخار وتجاوب مع تفكيرها بنفس الطريقة التى كان يمكن أن يتبعها لو كان يتكلم مع رجل (يوحنا ٤: ٧- ٢٦، ٣: ١-٥)[٣]

يستطيع الإنسان أن يتوصل إلى وجهة النظر المسيحية عن المرأة من خلال حياة وتعاليم يسوع .فلم يعامل يسوع النساء قط على أنهن جنس أدنى من الرجال، كما كان الحال فى النظام الأبوى السلطوى ، بل إن تعاليم يسوع كانت زاخرة بصورة إيجابية للنساء. وخدمته تبين أنهن متساويات مع الرجال فى كل القيم الإنسانية، ويظهر هذا بوضوح فى كتابات الرجال- كتّاب الأناجيل الأربعة.

ورغم التقاليد والعادات اليهودية التى لم تكن تسمح للنساء أن يتركن منازلهن ويسافرن مع الرجال أو يدرسن الأسفار الكتابية على يدى معلم، فقد حطمت النساء التقاليد والعادات اليهودية عندما أصبحن تابعات ليسوع. فتركن منازلهن وسافرن مع يسوع وتتلمذن للمعلم.. وتصف الأناجيل مجموعة النساء علي أنهن (كن يتبعن يسوع) (متى ٢٧: ٥٥، ٥٦)، (مرقس ١٥: ٤٠ و ٤١)، (لوقا ٨: ١-٣) وقد قَبِل يسوع

(3) Howe, E. Margret, Women and Church Leadership, , P.P.19-20

التابعات من النساء وشجعهن ، كما اعتبرهن تلاميذ ذوى جدارة (لوقا ١٠: ٣٨- ٤٢). فقد جلست مريم عند قدمى يسوع تتعلم. كما استحسن يسوع اهتمام النساء بالأمور العقلية والروحية ، واعتبرهن قادرات على أكثر من مجرد الأعمال المنزلية والضيافة. وفى تعاليم يسوع وقصصه كان يخاطب كلاً من الرجال والنساء ،ودعا الجميع لسماعه والتجاوب مع كلماته، فليس الجنس هو المهم بل بالحرى الإيمان بيوم دينونة الله (متى ٢٤: ٤٠ و٤١)

وقد استخدم يسوع صورة أنثوية ليصف الله فى لوقا ١٥، وأكد على اهتمام الله بأولئك المفقودين كالمرأة التى تبحث عن الدرهم المفقود. كان موقف يسوع من النساء واضحاً (متى ٩: ١٨- ٢٦، مرقس ٥: ٢٤- ٣٤، لوقا ٨: ٤٠- ٥٦).

كانت هناك امرأة تعانى من نزيف دم لمدة ١٢ سنة، وقد حرمت من ممارسة الطقوس الدينية بسبب القوانين القديمة (الشريعة) المتعلقة بالطهارة، لكن يسوع وافق أن يلمس هذه المرأة ،وجعل الواقفين حوله يدركون وجهة نظره غير التقليديه (المرجع السابق: ١٦) .فقد قررت هذه المرأة أن تحطم القواعد والنظم التي وضعت فى (لا ١٥) وأن لا تعتد بتلك العادات والتقاليد، فجاءت لكى تلمس يسوع لكي تُشفى. كانت تعانى من متاعب مالية، وكانت تواجه مصاعب اجتماعية ودينية متعددة، وكان اتجاه يسوع من نحوها واضحاً فى كلماته لها "يا ابنة ايمانك قد شفاك .

(4)Mac Haffie, Barbara J.her story: Women in Christian traditions, Philadelphia, Fortress Press, 1986, P.P.14-15

(5) Pobee, John ST. theological Basis of Liberation and Human Rights, Geneva, switzerland, 1986, P.3

اذهبى بسلام وكونى صحيحة من دائك" (مرقس ٥: ٣٤)(٥)

وفى يوحنا (٤) تكلم يسوع - بصفته رجلاً .. ويهودياً- جهاراً مع امرأة كانت سامرية، رغم أنه كان على المعلمين اليهود احترام القاعدة التى تحرم هذه المحادثة جهاراً.. لكن يسوع بادر بفتح باب الحوار مع السامرية، مظهراً نفسه أنه (المسيا)، واسرعت لكى تبشر بالأنباء السارة عن الإنجيل.

وقد ركز يسوع- فى العديد من الفقرات من تعاليمه- على مكانة المرأة فى الحياة فأظهر حنانه على أرملة (لوقا ١٨: ١- ٨، مرقس ١٢: ٤١- ٤٤) كما أنه أدان الكتبة على ظلم واضطهاد الأرملة (مرقس ١٢: ٤٠) كما أنه في(مرقس ١٠: ١١- ١٢) يظهر اهتمام يسوع بكرامة المرأة إذ أن كلاً من الزوج والزوجة عليهما التزامات متساوية فى العلاقات الزوجية.فالطلاق يجب ألا يوقّع بواسطة الرجل أو المرأة، فليس الزنا خطية بالنسبة للمرأة فقط ضد زوجها، بل إن الزوج Bيضاً يخطئ عندما يزنى ضد زوجته.(٦) كانت النساء ضمن الاهتمام فى خدمة يسوع وفى (لوقا ٤: ٣٩) نجد حماة سمعان بطرس، إذ انتهر الحمى وأقامها فصارت تخدمهم، وبذلك عملت عمل الشماس.. وشعر يسوع بالحنان تجاه أرملة نايين (لوقا ٧:١١- ١٧) فى حزنها وأمر ابنها أن يقوم من الموت.

تجاوب يسوع مع احتياجات النساء.وفي(لوقا ٧: ٣٦- ٥٠) غسلت امرأة خاطئة قدمى يسوع بدموعها ومسحتهما بشعر رأسها، ودهنته

(6) Mac Haffie, Barbara J. her Story: Women in Christian Traditions, P.P. 17-18.

بالزيت .وقد عكست محبتها العظيمة مقدار الخطية التى غفرت لها (عدد ٤٧) لقد نالت الغفران من يسوع وخلصت بإيمانها.

بالاضافة إلى ذلك تجاوب يسوع مع ابنة يايرس التى ماتت (لوقا ٨: ٤- ٥٦) بأن أمرها أن تقوم (يا صبية قومى). ويقص علينا (لوقا ١٣: ١- ١٧) قصة امرأة منحنية الجسد (مربوطة تحتاج إلى حل) فناداها يسوع وللحال استقامت ، لم يتردد يسوع فى الاستجابة،وشفي المرأة.(٧)

وبوجه عام ، تعامل يسوع مع النساء بتعادل تام فعلّمهن، رغم أن اليهود انكروا على النساء حق التعلُّم أو دراسة التوراه، وتحدث معهن جهاراً، مع أن اليهودى لم يكن حتى يخاطب امرأته أو أمه أو أخته خارج بيته ، ورفض أن يرجم المرأة التى امسكت فى ذات الفعل، وأصر على علاقة الزواج كشركة رغم أن اليهود سمحوا للرجل أن يطرد زوجته ويقصيها.. واستخدم يسوع صورة أنثوية للرب عندما تكلم عن المرأة والدرهم المفقود.

تعامل يسوع مع النساء على قدم المساواة مع الرجال ورفض القواعد التقليدية، حتى أن تلاميذه دهشوا عندما وجدوه يتكلم مع امرأة سامرية (يوحنا ٤: ٧) وحارب وتحدى قانون الطلاق (تثنية ٢٤: ١-٤) لأنه احترم كرامة المرأة وحقوقها فأوضح ما جاء فى (تك ٢: ٢٣، ٢٤) بما قاله فى (متى ١٩: ٣-٦).

لقد حرر يسوع المرأة كما حرر الرجل، ودلل على ذلك بأفعاله مع المرأة التى أمسكت فى زنا (يوحنا ٨ : ٤ -١١) وأعلن الخلاص لمواجهة المشاكل

(7) King, Ursula, Women in the World's Religion, Past and Present, New York, Paragon House, 1987, P.P.14-43.

والاضطرابات فى الشخصية الإنسانية ، ولكى يعيد الناس إلى المجتمع..
وأراد أن يحرر المرأة من الاستغلال الجنسى، استغلال اجسادهن لمجرد
المتعة والتسلية، ومن التمييز العنصرى والجنسى.. لقد أراد يسوع للنساء
أن يكن أحراراً في أن يعشن حياتهن كنساء وأن يقبلهن المجتمع كما هن،
باعتبارهن كائنات بشرية كاملة.

الفصل الرابع

موقف الرسول بولس من المرأة

يوجد سوء فهم فى دراسة موضوع المرأة وعلاقتها بالقيادة فى الكنيسة، كما أن هناك سوء فهم للفقرات الكتابية. فالكنيسة مجتمع، والنساء جزء من ذلك المجتمع، والدعوة المسيحية هى أن يعيش المسيحى الحياة المسيحية ويقدم المسيح للعالم.

يعتقد البعض أن للمرأة أدواراً فى الكنيسة والمجتمع مثل زيارة المرضى والتبرع بالأموال للمشروعات والصلاة.. الخ ، لكن ليس عليهن أن يتدخلن فى اتخاذ القرار فى الكنيسة ولا فى التعليم من على المنبر. بينما يرى الآخرون أن النساء يجب أن يشاركن الرجال فى اتخاذ القرار ويساهمن فى كل الأنشطة الكنسية بما فى ذلك خدمة التعليم.والمجموعة الأولى مقتنعة بأن النساء يجب أن يكن خاضعات كما يظهر فى (١ كو ١١: ٢-١٦، ١٤: ٣٤) (وتيموثاوس الأولى ٢: ٨- ١٥) وهذا يؤدى إلى إبعاد المرأة عن اعتلاء المنبر، وعدم رسامتهن كخادمات (قسيسات)، ومنعهن من الكلام فى الكنيسة، ويتطلب ذلك أيضاً أن تكون رؤوسهن مغطاة أثناء العبادة. أما المجموعة الثانية فهى مقتنعة أن المرأة يجب أن يكون لها الدور المساوى لدور الرجال فى الكنيسة.(١)

التفسير الحرفى للكتاب المقدس يأمر المرأة أن لا تتكلم فى الكنيسة، حتى أمام النساء الأخريات فى اجتماعات السيدات بالكنيسة، فليس

---

(1) Howe,E. Margret, Women and Church Leadership, P.9

لها حق التصويت ولا الكلام.. أى أنها تحت حماية ووصاية الزوج.
(Ruether: ١٩٧٩ ٣٠٢) (٢)

كل ما قاله بولس عن المرأة كان بالنسبة لكنائس بالذات من وجهة نظر مشاكلها المحلية، وعاداتها وممارساتها الاجتماعية والثقافية.. وبالنسبة للمؤمنين من الأمم، ومن ثم فهى ليست بالضرورة قواعد ملزمة للسلوك في الوقت الراهن.. بل إن بولس نفسه كان يخشى أن يسئ الناس استخدام نصيحته ويأخذونها على أنها (كلمة الرب) انظر (١ كو ٧: ٢٥) (يوحنا: ١١٢). وأكثر من ذلك فقد احتج كالفن قائلاً إن بعض التعاليم والأمور مثل اشكال العبادة يمكن أن تتغير تبعاً للثقافة أو البيئة بذاتها، ويجب أن تكون الكنيسة حساسة لما هو مناسب فى بعض الظروف، مثل الصمت المطلوب من النساء فى كنيسة كورنثوس الأولى.[٣]

وما قاله بولس فى (غلاطية ٣: ٢٨) «ليس يهودى ولا يونانى. ليس عبد ولا حر. وليس ذكر وأنثى لأنكم جميعاً واحد فى المسيح يسوع» هو التعليم اللاهوتى الأساسى عن الذكور والإناث.. أما التعاليم الأخرى التى كتبها بولس فكانت متأثرة بالبيئة التى يسيطر عليها الذكور، وبتقاليد معلمى اليهود الذين يمثلون سلطة ليست مناسبة للمسيحيين اللاحقين فى بيئات أخرى.[٤] والفقرة الواردة فى رسالة غلاطية توضح مكانة الرجل والمرأة فى المجتمع المسيحى، وتؤيد الكرامة الإنسانية لمختلف الفئات فى

(2) Ruether, Rosemary and Elsanor Mclaughlin, Women of spirit: Femal leadership in Jewish and Christian Traditions, New York, Simon and Schuster, 1979, P.302.

(3) Mac Haffie, Barbara J her story: Women in Christian Traditions, P.65.

(4) King, Ursule, Women in the World's Religon, P.132

الشعب، اليهود واليونانيين، الأحرار والعبيد، الذكور والإناث، ففى المسيح يقف كل شخص أمام الله(٥)

كان اليهودى الذكر- أيام بولس يشكر الله كل يوم لأنه ليس أمياً، وليس عبداً ولا امرأة.. أما فى المجتمع المسيحى فقد أعيد ترتيب القيم حسب حقائق جديدة وتحطمت كل الحواجز الطبيعية والاجتماعية.. وقد وافق بولس على هذه الحقائق الجديدة، كما أنه حيّا النساء العاملات فى الكنائس وأوصى عليهن (فيلبى ٢:٢ . ٤،رومية ١٦، ١كو ١٦:١٩) وفى كل هذه الفقرات لا يوجد ما يشير إلى أن المرأة أدنى مكانة من الرجل(٦).

والمبادئ اللاهوتية في هذا الخصوص التى يبنى عليها الرسول بولس تعاليم المسيحية موجودة فى (١كو ١١: ١١ و١٢)«غير أن الرجل ليس من دون المرأة ولا المرأة من دون الرجل فى الرب لأنه كما أن المرأة هى من الرجل هكذا الرجل أيضاً هو بالمرأة. ولكن جميع الأشياء هى من الله». فليس من الحق أن يخاصم الواحد الآخر فى الكنيسة لأن هذا يكون نظاماً مزيفاً.. بل يجب أن يتلقى كل شخص التعليم بدون مقاطعة أو تدخل أو مشاجرة أو صراع أو شوشرة ويكون صامتاً ليسمع التعليم حتى يستطيع أن يتعلم، والهدف من هذا التصرف هو الحفاظ على وحدة الكنيسة. والنموذج لذلك هو نظام الخليقة ونظام الفداء(٧). لقد خلق الله الذكر

---

(5) Warkentine, Margarie, Ordination: a Biblical - Historical view, Michigan, Eerdamans Publishing Co.,1988, P.68.

(6) Mac Haffie, Barbara J. her story: Women in Christian Traditions, P.18

(7) Bruce, Michael and G.E Duffield, Why not? Priesthood and the Mininstry of Women, Appleford Abingdon Berkshire, Marcham Manor Press, 1976, P.66.

والأنثى معاً، بتكامل وتوافق مع خطته الإلهية للبشر.. وهنا يمكننا أن نرى خطة الله لدور الأسرة كمجتمع، الذى هو الغرض من الحياة الاجتماعية فى الخليقة.. فالرجل والمرأة كأسرة هما الوحدة الأساسية للمجتمع المتحضر(٨)

والنص الكتابي في (١كو ١١: ٥) «وأما كل امرأة تصلى، وتتنبأ» يشير إلى أن النساء كن يقمن بدورهن فى القيادة أثناء العبادة فى الكنيسة، ولم يكن بولس ضد قيادة النساء فى الكنيسة ولا ضد وجودهن مع الرجال بل كانت النساء تشتركن فى مجتمع الكنيسة تماماً كالرجال، بالصلاة أو التنبؤ كما فى (أعمال ٢: ١٤)و(يوئيل ٢: ٢٨) فقد كانت تلك أنشطة طبيعية (١كو ١٤: ٣و٤).. وبولس يقول فى (١كو ١٤: ٣١) «لأنكم تقدرون جميعكم أن تتنبأوا، واحداً واحداً ليتعلم الجميع ويتعزى الجميع».

وقد كافح بولس في (١كو ١١: ٧-١٥) لصالح حرية المرأة. رغم أن تعليمه المحافظ فى كل الشريعة اليهودية يجعله محافظاً فى المواضيع الخاصة بالمرأة.فقد وافق على وجهة النظر اليهودية القائلة بتفوق الذكر، وفى نفس الوقت قدم التعليم الصحيح «غير أن الرجل ليس من دون المرأة ولا المرأة من دون الرجل في الرب حيث أن المرأة صنعت من الرجل كما أن الرجل الآن يولد من المرأة وكل الأشياء هى من الله». كانت النساء فى كورنثوس قبل المسيحية يأتين إلى الكنيسة من خلفيات ذات ممارسات وثنية، فلو أنه سمح لهن بقيادة الاجتماع فى العبادة كان يمكن أن يقدن

(8) Ibid, P.22

المجتمع المسيحى بالكامل إلى السقوط فى عبادة الأوثان ويصبح ضحية الاغراء.(٩)

كانت الزوجات فى فلسطين واليونان (العالم الهللينى) فى القرن الأول يعتبرن ملكية خاصة لأزواجهن، وكان يجب عليهن الالتزام بالعرف السائد لتفادى جلب العار على أزواجهن، فكن يحتشمن في ملبسهن ، ولايتكلمن جهارا أويظهرن خارج بيوتهن بدون البرقع .

فى هذه البيئة، وهذه الظروف كان للنساء فى المجتمعات المسيحية الأولى حرية، إذ كن يجتمعن مع الرجال فى الاجتماعات العامة بالكنيسة ويصلين ويتنبأن، وقد تجاوزت مشاركتهن حدود الأدوار التى كانت للنساء فى العالم الهللينى لدرجة تسئ إلى المسيحية، وفى هذا الموقف نصح بولس النساء فى كورنثوس أن (يلبسن البرقع) وأن يجلسن صامتات لتتعلمن .وكانت المسألة هى السلوك اللائق الذى يحافظ على الشرف والكرامة، فلم يكن الموضوع موضوع ملابس أو غطاء للرأس بل إظهار الاحترام وتجنب الفضائح.(١٠)

والنص (١كو ١١: ٣- ١٦، ١٤:٣٣- ٣٦) تنتميان إلى قرينتيهما، والبعض ما زال حتى اليوم يعتقد أن هاتين الفقرتين تؤيدان فكرة أن المرأة يجب أن تغطى رأسها أثناء العبادة، ولما كانت الفقرة الأولى تتعامل مع اجتماعات الكنيسة العامة للعبادة فإن تعليمات بولس كانت تتعلق بالملابس والطريقة الملائمة فى تلك المناسبات، وتقديم مائدة الرب واستخدام

---

(9) Thrall, M.E. the Ordination of the Women to the Priesthood, London, SCM press, Ltd, 1958, P.76.

(10) Ibid, P.49

المواهب الروحية .وكان التركيز على كيفية قيادة الاجتماع أثناء الصلاة والتنبؤ سواء بواسطة الرجال أو النساء.. كما أن الفقرة (١كو ١١: ٣-١٦) تعكس موقف بولس من النساء، وقد استخدمها البعض لتحجيم دور النساء في الخدمة، لكن العادات المحلية التى كانت سائدة في ذلك الوقت قد أثرت على العبادة في كنيسة كورنثوس، ويبدو أنه كانت من عادة الرجال والنساء اليهود أن يغطوا رؤوسهم عندما يشتركون في العبادة سواء في المجمع أو في الهيكل، وعلى الجانب الآخر كان الرجال والنساء من اليونانيين معتادين أن يتعبدوا في هياكلهم الوثنية برؤوس مكشوفة وقد سمع بولس أن بعض النساء في الكنيسة تجاوزن حدودهن في الحرية الجديدة التى منحت لهن.

ووفقاً للعادات والتقاليد المحلية، لم يكن على الرجال أن يغطوا رؤوسهم في العبادة أما النساء فكن يلبسن البراقع. بل كان مطلوباً من النساء اليهوديات المتزوجات أن يغطين وجوههن خارج المنزل، ومن لم تتغط تعتبر زانية فكانت تعتبر إهانة لشرف زوجها حتى ولو كانت حرة في المسيح.. فهذا جزء من العادات الاجتماعية.. وهناك الكثيرون الذين يتبعون نصيحة الرسول حرفياً فتلبسن نساؤهم البراقع أثناء العبادة الجمهورية.[11] ويتساءل م. د. هوكر M. D. Hooker عن البرقع: لماذا يتعين على المرأة أن تضع على رأسها رمز السلطان بلبسها البرقع في حين أن حضارة الشرق الأوسط تعتبر البرقع رمز التبعية والخضوع؟[12].

في ضوء القيود الموضوعة على المرأة في المجمع والهيكل اليهودى والواردة في (١كو ١١: ١- ١٦) ناقش بولس الملابس المناسبة للنساء

(11) Howe, E. Margret, Women and Church Leadership, P.59.

(12) Ibid, P.61

اللواتى تشتركن فى العبادة الجمهورية.. لقد كان بولس يؤيد التحرر الذى شمل النساء أيضاً لأنه افترض أنهن وسائل أو أوانى لروح الله مثلهم مثل الرجال، فهن يستطعن أن يصلين ويتنبأن أى يعظن فى الاجتماعات بغرض بنيان إيمان الكنيسة، وفى نفس الوقت قصد بولس أن يقدم الطريقة الصحيحة فى ادارة العبادة فى كنيسة كورنثوس لكى يقيها من الاضطرابات الاجتماعية ولكى يضع حداً لسوء استخدام الحرية عملياً.. لذلك فقد أصر على ضرورة أن تغطى المرأة رأسها عندما تصلى فى الاجتماع.

وربط بولس بين (١كو ١١: ٧) وبين عملية الخلق فى تك (١) و(٢). فإن قصة الخليقة تقول: «جبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض (٢:٧) وخلق حواء من (واحدة من اضلاعه) (٢: ٢١) لتكون «معيناً نظيره» (٢:١٨)[13] ولم يذكر فى تك (٢) أن أيا من آدم أو حواء قد خلق على صورة الله.. وواضح أن الأصحاح الأول أو الثانى من سفر التكوين ليس فيهما ما يؤيد أقوال بولس فى (١كو ١١: ٧) وهذا يعنى أن وضع حواء فى منزلة أقل من آدم لا يمكن أن يكون على أساس أن آدم خلق على صورة الله بينما لم تخلق حواء كذلك!! وفى (١كو ١١: ٨ و٩) يقول بولس أن حواء خلقت بعد آدم لتكون معيناً نظيره.. وكلمة «معيناً» لا تعنى «قلة الشأن» كما لو أن حواء قد خلقت لتكون مديرة المنزل أو خادمة.

والكلمة العبرية (eger) بمعنى (معيناً) تستخدم فى العهد الجديد للأفعال العليا وليس للأفعال الدنيا.. فالمعين هو الشخص الذى يساعد

(13) Hewitt, Emily C. and Suznne R. Hiatt, Women Priests: Yes Or No?
New York, The Seabury Press, 1979, P.50.

الشخص التابع أو الضعيف. وقد استخدمت هذه الكلمة عن (يهوه) كمعين فى (مز ٣٣: ٢٠، مز ١٤٦: ٥، خروج ١٨: ٤) وعلى ضوء هذا يكون الرجل هو الأدنى منزلة من المرأة.. وكلمة (معين) يمكن استخدامها للرجل والمرأة على السواء وهى لا تدل على درجة أو دور أعلى أو أدنى.. فكل الأعضاء فى الجسد الواحد تحتاج إلى بعضها البعض.(١٤)

وربما كان بولس فى تعليقه فى (١كو ١١: ١٠ و١٤ و١٥) ومناقشة كشف شعر المرأة، ربما كان يعكس المعتقدات اليهودية التى كانت سائدة فى القرن الأول فطلب أن تغطى المرأة شعرها (من أجل الملائكة).. فقد كان يُعتقد أن المرأة تعرضت لاغراء الملائكة الساقطين وولدت الشياطين، استناداً إلى ما جاء فى (تك ٦) ووفقاً لهذه العقيدة كان على النساء أن يغطين رؤوسهن ليحمين أنفسهن من الشر.. وهناك افتراض آخر وهو أن النساء ضعيفات ويسهل التأثير عليهن بواسطة القوى الشيطانية، لكن بولس عبّر عن نفسه فى عددى ١١ و١٢ بطريقة تتمشى مع ما جاء فى (غلاطية ٣: ٢٨). ففى (١كو ١١: ١١) يمكن أن نرى الفرق بين الثقافة والمعتقدات والآراء اللاهوتية، وبين النظام الأبوى فى تاريخ اسرائيل ، بين الطقوس اليهودية التى كانت سائدة فى القرن الأول وبين ما شرحه الرب يسوع فى تعاليمه وخدمته.(١٥)

وتحتوى (١كو ١٤: ٢٦ -٣٧)على المبادئ الأساسية للتكلم الألسنة، والتنبؤ بطريقة مؤثرة وفعالة واستخدام المواهب الروحية فى الكنيسة (أعداد ٢٦- ٣١ و٣٣) ثم تتكلم عن النساء.. لكن بولس لم يحظر على النساء الكلام كلية.. بل أنه أصدر أمراً فى عدد ٢٦ (فليكن كل شئ

---

(14) Ibid,P.51

(15) Mac Haffie, Barbara J her story: Women in Christian Traditions, P.21.

للبنيان) وأمر آخر مشابه فى حالة خاصة وهى حالة الشخص الذى يتكلم بألسنة إذ يجب أن يصمت إذا لم يكن هناك من يترجم (٢٨) والمتنبئ أيضاً عليه أن يسكت إذا أعلن لآخر (عدد ٣٠) وهذا بغرض تنظيم الاجتماع.. إن خلق الناس كرجال أو نساء هو النظام الصحيح للخلق.

كانت جهود بولس ترمى إلى أن يسير كل شئ بلياقة وبحسب ترتيب (١كو ١٤: ٤٠) وكان همه أن يساعد الكنيسة على تشجيع أسلوب جديد فى الحياة الدينية يختلف عن السلوك التقليدى المعتاد فى ذلك الوقت.. كان المسيحيون الأوائل معرضين لخطر النظر إليهم كمخربين للعلاقات الأسرية.. إذ شجعوا انضمام واشتراك النساء فى الكنيسة بطريقة لم تكن معروفة فى المجتمع اليهودى، ومثل هذا التجديد هدد بهدم دعائم العلاقات بين الرجل والمرأة فى الزواج.(١٦)

وما جاء فى (١كو ١٤: ٣٤) الذى يربط بولس بينه وبين ما جاء فى (تك ٣: ١٦) يشير إلى أن المرأة يجب أن تحتل مكاناً أدنى فى حياة الكنيسة نتيجة لحادثة السقوط.. فيقول يجب أن يسود الأزواج على زوجاتهم (كما يقول الناموس أيضاً) لكن علينا أن ندرس علاقات الرجل بالمرأة فى ضوء العهد الجديد والنعمة، وليس فى ضوء العهد القديم والناموس.. وقد علق بولس فى هذا الخصوص قائلاً: «غير أن الرجل ليس من دون المرأة ولا المرأة من دون الرجل فى الرب لأنه كما أن المرأة هى من الرجل هكذا الرجل أيضاً هو بالمرأة ولكن جميع الأشياء هى من الله» (١كو ١١: ١١- ١٢) ثم مضى بولس محاوراً حول خضوع المرأة للرجل ومدافعاً عن مركزه بالقول : إن الله كان رأس المسيح والمسيح رأس الرجل والرجل رأس المرأة، وقال أن المرأة صنعت من الرجل (عددى ٨ و٩) وقد

---

(16) Ibid,P.48.

صنعت لأجله كمعين ومساعد (تك٢) ولم يقل أن المرأة تابعة للرجل لأنها أقل منه منزلة.[١٧]ومعنى كلمة رأس في اليونانية هو "Kephale" وكانت معروفة أنها قاعدة التفكير والتنفيذ في الجسم، والكلمة العبرية (Tosh) وتعني أيضاً رأس، وتشير إلى شخص في مكان السلطة، كما استعملت الكلمة نفسها بمعنى (مصدر) فالقول أن الرجل رأس المرأة يعني أنهما متصلان اتصالاً وثيقاً كجزأين من جسد واحد، أو تعني أنه هو أصلها أو بدايتها أو أن بدايتها كانت فيه، فإن حواء خلقت من آدم (١تي ٢: ١٣ و١كو ١١: ٨) لكن بولس لا يقول أن آدم كان رأساً لحواء أو أن له سلطاناً عليها، لكنه يتكلم عن كونها خرجت منه.

ورأس كل رجل هو المسيح، فهو المبدع وهو الخالق وهو الحافظ وهو الرب السيد (فإن فيه خلق الكل ما في السموات وما على الأرض) (كولوسي ١: ١٦) و(بغيره لم يكن شئ مما كان) (يوحنا ١: ٣).. فالرجل هو رأس المرأة لأنه هو أصلها وبدايتها.. والله هو رأس المسيح إذ قد أصبح الله الابن انساناً، وبصفته آدم الثاني (١كو ١٥: ٤٥) اطاع حتى الموت (فيلبي ٢:٨) وهو كرأس للجنس البشري، سيسلم المُلك لله الآب (١كو ١٥: ٢٤).[١٨]

ورأس كل رجل هو المسيح.. وأما المرأة فهي مجد الرجل (١كو ١١: ٣و٧)؛ لكن كلمة رأس ليس بمعنى (الحاكم) بل بمعنى (منبع) كما أن المسيح من الله (كما لوحيد من الآب) (يوحنا ١: ١٤) كذلك فإن آدم

(17) Ibid,P.20

(18) Hurley. James B. Man and Woman in Biblical Perspective, England, Inter- Varsity Press, 1981, P. 164.

باعتباره أصل كل الكائنات البشرية- ذكوراً وإناثاً (هاو : ٥٩)[١٩] فإن حواء جاءت من آدم (تك ٢: ٢١و ٢٢) كذلك فإنه فى المسيح ليست المرأة من دون الرجل ولا الرجل من دون المرأة فى الرب، لأنه كما أن المرأة هى من الرجل. هكذا الرجل أيضاً هو بالمرأة (١كو ١١:١١) والرجل صورة الله ومجده لكن المرأة هى مجد الرجل.. بينما يقول (تك ١: ٢٧) على صورة الله خلقه ذكراً وأنثى خلقهم. فالقول أن المرأة مجد الرجل هو تفسير تقليدى.[٢٠]

صمت المرأة فى الكنيسة (فى ١كو ١٤: ٣٣- ٣٥ و١تيموثاوس ٢: ١١- ١٥) .. أعلن بولس أن الكنيسة هى مجتمع (رومية ١٢، ١كو١٢، أفسس ٤) حيث لاتوجد تفرقة بين الجنسين أو بين الأجناس البشرية أو الطبقات، فلماذا إذاً يتكلم ضد هذا المبدأ؟.. إن هذه الأقوال تناقض مبدأ الخضوع المتبادل داخل الكنيسة وبين اطراف الزواج المسيحى، ولا تتمشى مع بقية تعاليم بولس.. وإذا كان يرغب فى أن تصبح تعاليمه الواردة فى (١ كو ١٤: ٣٤ و١تيمو ٢:١١) نماذج عالمية لجميع المسيحيين فى كل العصور، فلماذا كررها فى بقية رسائله؟ وفضلاً عن ذاك فإن مواهب الروح القدس للكنيسة لم توزع قط على أساس جنسى (بيلزيكيان : ١٧٥).[٢١] فقد سمح للنساء أن يتنبأن (١كو ١١: ٥، ١كو ١٢: ٢٨)

(19) Howe,E. Margret, Women and Church Leadership,P.59.
(20) Hewitt, Emily C. and Suznne R. Hiatt, Women Priests: Yes or No?, P.90
(21) Bilezikian, Gilbert, Beyomd Sex Roles: AGuide for the Study of Female Roles in the Bible, Michigan, Baker Book House, 1985, P.175.

ويظهر المعلمون فى المرتبة الثالثة بعد الرسل والأنبياء.. طلب بولس من النساء أن يصمتن وأن يبقين متعلمات خاضعات بدلاً من الصراع كمعلمات.. فالصمت بمعنى آخر هو سكوت التلميذ المتلهف على تلقى التعليمات أكثر من تلهفه على أن يصبح معلماً[٢٢].. وإذا كان للنساء حق فى الصلاة والتنبؤ فى الخدمات (١كو ١١: ٥) فلماذا يجب عليهن أن يصمتن فى الكنائس، ولا يُسمح لهن بالكلام؟.. يقول بولس: «لأن الله ليس إله تشويش بل إله سلام كما فى جميع كنائس القديسين (١كو ١٤:٣٣) وهذه تدل على أن الأشخاص الذين يتصرفون فى الاجتماعات العامة بلا ترتيب هم سبب التشويش.. وفضلاً عن ذلك فقد كانت هناك أوامر يهودية تقول إنه ليس مسموحاً للنساء أن يعلّمن فى الاجتماعات أو حتى يسألن أسئلة، وكان معلمو اليهود يقولون: «إن المرأة لا يجب أن تعرف شيئاً- وترك كلمة الشريعة تحرق أفضل من أن تعطى أو توزع على النساء» لكن.. حسبما جاء فى نبوة يوئيل، انسكب الروح القدس فى زمن الانجيل على النساء كما على الرجال ليتنبأوا ويعلموا.[٢٣]

علّمت بعض التفاسير أن بولس كان مهتماً بمنع المرأة من السؤال وطلب المعلومات حرصاً على عدم ادخالها فى الحكم فى الكنيسة، وتقييم الأنبياء، وأنه أراد للمرأة أن لا تشترك فى اختبار وتقييم الأنبياء.[٢٤]

وفى (١ تى ٢: ٩- ١٥) كانت التوصية أن تصمت المرأة، وأن لا

---

(22) Ibid, P.179.

(23) Clark, Adam, Cark's Commentary, P.278.

(24) Hurley. James B. Man and Woman Biblical Perspective, P.302.

تعلم، أو أن تكون لها السيطرة على الرجال. وذلك تأسيساً على ما جاء فى (تك ٢، ٣) لأن حواء هى الثانية فى ترتيب الخلق والأولى فى ترتيب السقوط فى الخطية. كان هذا النص فى تيموثاوس الأولى نقيض ما قيل عن المجموعة المنافسة من المسيحيين الواردة فى (٢ تى ٣:٦) التى كان لها نجاح كبير وسط النساء.(٢٥)

ما جاء عن المرأة فى (١تى ٢) كان بناء على النظام الأبوى (سلطة الأب). حيث كان الذكور يتحكمون فى زوجاتهم وخدمهم وأبنائهم. أما المسيحية البديلة أصبحت الزوجات فيها يطعن أزواجهن والأطفال والديهم والعبيد سادتهم: هذه كانت نقد المسيحية للنظام الأبوى (كولوسى ٣: ٢٢ و٢٣، ١ تى ٦: ١ و٢، ١بط ٢: ١٨- ٢١) فالكنيسة باعتبارها مجتمعاً جديداً فى المسيح هى مجتمع الحرية، مجتمع الفداء الجديد الذى يفدى البشرية.

وبتعبير آخر، إن السلطة الأبوية ليست هى مشيئة الله فهى لا تتفق مع ترتيب الخلق ولا مع الطبيعة البيولوجية بل هى نظام اجتماعى وتكوين اجتماعى. نظام أبوى استخدمه الذكور لمنح أنفسهم موقف السلطة على النساء. والنظام الحقيقى للخليقة هو مجتمع متعادل (مجتمع الند للند).(٢٦)

---

(25) Ruether, Rosemary and Elsanor Mclaughlin, Women of Spirit: Female Leadership in Jewish and Christian Traditions, New York, Simon and Schuster, 1979, P.302

(26) Ruether, Rosemary Radford, Women- Church Theology and practice, San Francisco, Harper and Row Publishers, 1985, P.P. 48-49.

ومن وجهة نظر أخرى كان على المرأة فى أفسس أن تتعلم فى سكوت (١تى٢: ١١) لكى تصبح متعلمة قبل أن يكون لها مكان المعلمين المعترف بهم (عدد ١٢). وفى قرائن كنائس آخرى، سمح بولس للمرأة أن يكون لها مراكز كنسية أعلى في الخدمة والتنبؤ (أعمال ٢١: ٩، ١كو ١١: ٥).

وعندما يقول بولس لتيموثاوس عن نساء أفسس: «لست آذن للمرأة أن تعلم» ربما كان يقصد أنه عندما تتعلم المرأة فى سكوت لتتعلم وتعيش فى تقوى الله بالمحبة والبر (١تى ٢: ٥) حينئذ يرفع الحظر والموانع عنهن لكى يخدمن كمعلمات كما تخدم نساء الكنائس الأخرى كنبيات.. فالأشخاص غير المؤهلين لعملهم سواء رجالاً أم سيدات يدخلون أنفسهم والكنيسة فى مشاكل عديدة. فالمعلمين الناجحين في الإيمان والمحبة والقداسة واصدار الأحكام الصحيحة يشاركون بالمعرفة والبصيرة النافذة بطريقة صحيحة.(٢٧)

لقد أسئ فهم كل من العهدين القديم والجديد. بالنظر إلى الأفكار عن أن المرأة خلقت بعد الرجل فى نظام وترتيب الخليقة الطبيعية، وأن المرأة كانت هى المسئولة عن جلب الخطية إلى العالم، وأن يسوع اختار تلاميذه من الرجال، وعلى ذلك فليس للمرأة أى سلطان فى الكنيسة ويجب عليها أن تظل صامتة.. فإذا كان فى الكتاب المقدس أى نص يعامل المرأة كمخلوق أقل مكانة من الرجل، فيجب علينا أن نميز بين قصد الله وبين الحضارات والنظام الاجتماعى.. فالكتاب المقدس ككل واضح فيه أن الله أعطى الكمال لجميع الكائنات البشرية، لقد أعطى الله السلطان لكل

(27) Bilezikian, Gilbert, Beyomd Sex Roles, P.P.182-184

البشر(٢٨)

والمساواة فى المسيحية مؤسسة على:

- أن البشر قد صنعوا على صورة الله.

- أن الكل متساوون فى القيمة والكرامة سواء ملوك أو خدام (كبشر).

- أن لكل نفس مكانها الفريد والمتميز فى الجسد.

- أن الجميع واحد فى المسيح.

- كل الأشخاص مسئولون أمام الله. مسئولية كاملة يشترك فيها كل البشر.

- أن كل الناس مستحقون التقدير بغض النظر عن أعمالهم ووظائفهم.

- أن الجميع خلقوا ليكونوا أحراراً.

- أن الجميع قد أخطأوا (رو ٣: ٢٢ و٢٣).

- أن المسيح مات عن الجميع بالتساوى لأن الجميع قد سقطوا فى الخطية.

- أن قيمة النفس الشخصية مؤسسة على مبدأ أن كل الأعضاء هي أعضاء الجسد بالتساوى ، وكل منها يعتمد على الآخر بنفس المقدار.

---

(28) Mac Haffie, Barbara J her story: Women in Christian Traditions, P.P. 5-8

الفصل الخامس

التقليد والنظام الأبوى

النظام الأبوى هو انعكاس لحضارة الشرق الأوسط القديم كنتيجة للصراع الكونى بين الآلهة من الذكور والإناث فى أساطير الشرق الأوسط.. وكانت الخلفية هى حضارات بابل وكنعان التى تعتقد بالإله الواحد. وقد دخلت العقيدة العبرية وسط هذا الوضع القديم وظروف البيئة فى ذلك الوقت (تث ٦: ٤): «اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا رب واحد» (إش ٤٥: ٥) ثم جاءت المسيحية بعد ذلك لتؤكد عقيدة «الإله الواحد».

أولاً: الخلفية للنظام الأبوى

أما الخلفية التاريخية فكانت الصراع بين الآلهة والمعبودات، ثم جاءت الأديان الأخرى لتقدم الشمس والقمر والنجوم، النباتات والحيوانات والناس أيضاً كآلهة. وفى هذه البيئة ظهر النظام الدينى الذى يسوده الذكر والخلفية التاريخية تعكس حضارة تم فيها ممارسة عبادة إله مذكر، فى مجتمع النظام الأبوى.[1] بالإضافة إلى ذلك، فإنه قبل زمن إسرائيل، فى أيام حمورابى (١٧٩٢- . ١٧٥ ق.م) أى حوالى أيام خروج إبراهيم من (أور الكلدانيين)- كانت المرأة البابلية خاضعة للأب ثم للزوج من الناحية القانونية. وكانت النساء تتمتع بحقوق قانونية أقل من الرجال دون أن يشار إلى أنهن كن معتبرات كائنات أدنى درجة.. فكن يشاركن فى الأنشطة اليومية خارج المنزل ، كما أنهن كن مرتبطات بالحياة الدينية.[2]

---

(1) Phillps, John A. Eve: the history of an idea, P.10.

(2) Hurley. James B. Man and Woman in Biblical Perspective, P.P. 20-25.

وفى أشور (١٤٥٠ - ١٢٥٠ ق.م) فى أيام موسى كان على النساء الأشوريات - اللواتى يذهبن خارج بيوتهن فى الشوارع بين الجماهير- أن يغطين رؤوسهن، أما العاهرات فكن بلا غطاء، وكذلك الإماء.

كان البرقع (أو النقاب) فى ذلك الوقت علامة الكرامة، دليل أن المرأة مرتبطة برجل- وليس علامة على تحقير لمكانة المرأة.

وقد لعبت النساء البابليات والاشوريات أدوراً متشابهة فى الخدمة فى الهياكل ككاهنات (زانيات مقدسات) وعموماً كانت النساء فى العصور القديمة يعتبرن من الممتلكات.(٣)

وقد عاشت النساء اللواتى كن يعشن فى ظل أديان تقليدية- قبل ظهور الأديان غير الأفريقية مثل المسيحية والإسلام- فى أماكن يسودها الرجال حيث لم تكن هناك أى مساواة بين الرجال والنساء. كما كان الحال فى الأديان التقليدية الأفريقية.. كان بعض النسوة يُبعدن عن أمور الرجال السرية بسبب طبيعتهن الثرثارة التى أدت إلى عدم الثقة فى قدرتهن على حفظ الأسرار... واشترك بعض آخر من النساء مع الرجال كنبيّات أو عرافات ومستشارات فى الأمور الاجتماعية والدينية فى الحضارة الأفريقية. وكن يعرفن الكثير عن أمور الزواج أو السفر وبناء البيوت وأمور الجنس والأطفال الذين لم يولدوا بعد، والولادة، لكى يعرفوا النتائج فى الحاضر وفى المستقبل.

كما كان للنساء أيضاً دور فى العلاج والشفاء ويتعاملن مبدئياً فى الأمور الدينية والمشاكل التى تتطلب علاجاً: وكانت (الشافية) فى مثل

(3) Ibid,P.29.

ذلك المجتمع فى مكانة كاهن وعراف وعالم نفس وطبيب أمراض عقلية.. وكان عليها أن تعالج وتشفى وتتنبأ وتساعد فى استعادة المسروقات.(٤)

وبالإضافة إلى ذلك نظرت الحضارات القديمة إلى المرأة الطامث نظرة خوف وشك إذ كان الاعتقاد أن الدورة الشهرية يمكن أن تربط المرأة بقوى كونية لأنها تشبه دورة القمر، ولأن الدم كان ينظر إليه على أنه قوة غامضة ومخيفة من قوى الحياة.. ونتج عن ذلك أنها أعطت النساء قوة اعتبرت شريرة.. وكان يُخشى أن يتسبب الاتصال الجنسى بامرأة طامث فى (خصى) الرجل لذلك كانت توضع المرأة تحت الرقابة كل شهر لعزلها عن المجتمع. وقد ارتبطت المعتقدات والاتجاهات السابقة كلها بالديانة اليهودية والمسيحية، وكان (ديونسيوس الكبير) رئيس أساقفة الإسكندرية أول قائد مسيحى حث على وضع التدابير المقيدة للنساء الطامثات . وكانت وجهة نظره أن الأشخاص (غير الطاهرين) يجب ألا يسمح لهم بالاقتراب إلى المذبح، وقد كررت المجامع الكنسية آراءه ورددتها.

كما قيل أكثر من مرة أن النساء الطامثات لا يجب أن يسمح لهن بدخول الكنيسة.. وفى القرن السابع الميلادى أعلن أحد رؤساء أساقفة «كنتربرى» أن السيدات يجب ألا يدخلن الكنيسة وهن فى حالة النجاسة (الطمث) ولا يتناولن من المائدة المقدسة.(٥)

وقبل أن يستقر العبرانيون فى الشرق الأوسط القديم، كانت قد اكتشفت الألهة العظمى التى حكمت لآلاف السنين وكانت للنساء قوة وكرامة أعظم

---

(4) King, Ursula, Women in the World's Religion, Past and Present, P.10

(5) Mac Haffie, Barbara J her story: Women in Christian Traditions, P.29

فى الأوساط التى كانت تعبد آلهات فى الشرق الأوسط القديم، أكثر من مكانتهن فى الحضارة العبرانية التى هى أساس اليهودية والمسيحية.(٦)

والكتاب المقدس هو المستند الرئيسى للدراسة التاريخية عن عصر الآباء.. وهو يزودنا بمعلومات تتعلق بحقبة طويلة استغرقتها (عملية تكوين مجتمعات الآباء.. فهنا نجد اشارات إلى عصور (الآباء) وعصور (الأمهات الحاكمات).

والنظام الأمومى: هو نوع من التنظيمات الاجتماعية كما فى حالة بعض القبائل العبرانية حيث نجد أن الأم هى رأس العائلة وينسب الأطفال إلى أمهاتهم.. فى مثل هذا النظام الأمومى ينتسب الأطفال إلى عشيرة الأم.. أما النظام الأبوى ففيه يكون الرجل (أو الأب) هو رأس الأسرة وصاحب السلطة المطلقة فيها وفى العشيرة أو فى القبيلة كلها.. وتكون الأنسال كلها منسوبة إلى الرجل تماماً كما هو الحال فى آباء الجنس البشرى من آدم إلى نوح ثم إبراهيم واسحق ويعقوب وأبناء يعقوب الآباء الاثنى عشر الذين انحدر منهم بنو إسرائيل.. وقد انعكس هذا أيضاً على الكنيسة المسيحية الأولى، ممثلاً فى السلطان الذى كان للأساقفة ورؤساء الكنائس فى الإسكندرية وانطاكية والقسطنطينية وأورشليم وروما.. وبالإضافة إلى ذلك فإن رؤساء بعض الكنائس فى الشرق مارسوا نفس السلطات مثل الكنيسة القبطية والنسطورية والأرمينية.(٧)

وفى فترات حكم الآباء - والأمهات الحاكمات- على السواء، وُجدت

---

(6) Christ, Carol P. and Judith Plaskow, woman spirit rising: A Feminist Reader In religion, P.67

(7) Ibid, P.974

قصص عن وعد الله لإبراهيم ومباركته لكل البشرية.. ومن خلال «الأب» وزوجته (تك ١٧: ١٦ و١٧ و١٨، ١٨ :١٢) انتقل الوعد من إبراهيم إلى ابنه اسحق وهكذا عن طريق تسلسل النسب من الأبناء الذكور..

كانت سارة الأم هى الزوجة الشرعية وأم طفل الموعد الوريث الشرعى - اسحق. كانت سارة هى التى حملت الابن الشرعى. أى أنها هى التى حملت الموعد بنفسه، بالرغم مما قيل من أن إبراهيم كان قد أطاع دعوة الله وذهب إلى أرض الموعد، وأن سارة أخذت معه(تك ١٢:٥) ونحن نقرأ عن إيمان إبراهيم وليس عن إيمان سارة (تك ٢٢) لقد استبعدت الأمهات من طقوس الإيمان (أنظر تث ٢٦: ٥، يش ٢٤: ٢-١٣).

ولكن فى (تك ١٦) نجد أن سارة أمسكت زمام المبادرة وسيطرت على الأحداث. وأطاع إبراهيم سارة (٢) واحتفظت سارة بسيطرتها على الموقف (٦). ورغم أنه فى مجتمع الآباء كانت السيدة العاقر تفقد منزلتها إلا أن سارة نالت بركة من الله فى (تك ١٧: ١٦) (أباركها فتكون أمما وملوك شعوب منها يكونون).. وقد حازت سارة استحسان الله ورضاه فى(تك ٢١: ١٢، ٢٥:٦) (فى كل ما تقول سارة اسمع لقولها لأنه باسحق يدعى لك نسل).. ورغم أن سارة لم تظهر فى دعوة الله لإبراهيم، كما لم تظهر فى قصة تقديم اسحق ذبيحة لله.. إلا أنها - مع ذلك- نالت موافقة الله ورضاه.(٨)

كان إبراهيم هو أول الآباء فى هذه العقيدة للنظام الأبوى وفى التقليد

(8) Russell, Letty M. Human Liberation in a Feminist Perspective Theology, Philadelphid, the Westminster Press, 1974,

اليهودى/ المسيحى أيضاً - حوالى عام ١٨٠٠ ق.م.. ثم فى الإسلام من عام ٦٠٠ م وفى كل منطقة الشرق الأوسط وشرق أوربا، وبعد ذلك فى اليونان- عن طريق الغزاة البرابرة.. لقد أثّرت طبيعة الحكم الأبوى فى كل من الجنسين.. فعن طريق هذا النظام آمن الناس أن الذكور هم الأقوى - عقلاً وجسداً- وأن لهم السلطان على النساء، فحرموهن من التعليم ومن حقوقهن الشرعية. وتعلمت النساء تحت حكم الآباء أن يعتبرن أنفسهن خادمات للرجال.. لقد بنيت ديانة النظام الأبوى ومجتمعه على مفهوم سيطرة الزعامة الدينية الهرمية، وقد كان على النساء اللواتى نشأن تحت ظل النظام الأبوى أن يعتقدن أنهن مخلوقات محدودات وناقصات وأنهن لا يستطعن أن يعشن بدون الاعتماد وعلى غيرهن.(٩)

وقد كان لليهود نظاماً أبوياً فى ثقافتهم وحياتهم الاجتماعية أيضاً كانت نتيجته أن سيطر الرجال على النساء، ولم يكن كتّاب الكتاب المقدس يستطيعون أن يتغلبوا على حضاراتهم وتراثهم، ومن ثم قدموا الله من وجهة نظر الرجل وقد عملت القوانين الاجتماعية مع الحضارة على أن يكون الوحى الإلهى صورة من المجتمع فتعطى الرجل كل السلطة، وتترك النساء فى الهامش.(١٠)

وتلمس الخلفية التاريخية الخاصة بآراء الأنبياء عن النشاط الجنسى للمرأة عدة مجالات منها، نظام الطهارة والنجاسة رغم أن هذا النظام كان

---

(9) Spretnak, Charlene,the Politics of Women's Spirituality: Essays on the Rise of spiritual Power within the Feminist Movement, New York, Anchor Press, 1982, P.247

(10) King, Ursula, Women in the World's Religion, Past and Present, P.57

عن طريق وظيفة الانجاب ودورة التوالد التى كانت مشاركة للقوة الإلهية.. وكان الزواج علاقة ملكية تظهر فى المصطلحات (امرأة) و(سيد)، لم يكن هناك فعل فى اللغة اسمه (زواج) أو يتزوج بل بالحرى كان يقال : أخذ رجل لنفسه امرأة وبذلك ينقل ممتلكاتها عن بيت أبيها إلى بيت زوجها.

وكان النشاط الجنسى الأنثوى ينحصر - فى نظرهن- فى عملية الولادة والإنجاب، وبذلك أصبحت قدرة المرأة على الإنجاب ملكية ذات قيمة تنتقل من الأب إلى الزوج، وليس موضوعاً اخلاقياً أو حتى موضوعاً يتعلق بكرامة المرأة.

وكان هناك اعتقاد أن نشاط المرأة الجنسى كان يقلل ويضعف من قيمة جسدها كشئ يمتلك .. وفى الاطار الكتابى كان من الممكن أن يتصرف الرجل والمرأة تصرفات غير شرعية، لكن المرأة فقط هى التي كانت تدعى (زانية) فى هذه الحالة.(١١)

وتقول قصة الخلق فى الكتاب المقدس أن آدم هو الذي أعطى لكل شئ فى الخليقة اسماً، ولأن حواء لم تشترك فى هذه العملية فتكون الخليقة كلها قد سُميت من وجهة نظر الرجل فقط، كما أن اللاهوت كتبه الرجال، فالأفكار والتعاليم والصور والرموز كلها من انتاج الرجل وحده.. وهذا يوضح الضغوط التى خضعت لها المرأة فى ظل النظام الأبوى. ففى ظل هذا النظام أعطى الرجال لأنفسهم حق التسلط على المرأة وابقائها فى حالة اعتماد دائم على الغير.(١٢)

---

(11) Russell, Letty M. Feminist Interpretation of the Bible, Philadelphia, the westminister press, 1985, P. 89.

(12) Christ, Carol P. and Judith Plaskow, woman spirit rising, P.P. 7,63

ثانياً : الكنيسة والنظام الأبوى :

كان على الكنيسة المسيحية أن تتبنى النموذج التقليدى فى القيادة فى المجامع اليهودية، ولم يوضع أساس نظام خدمة رعوية إلا فى الجزء الأخير من القرن الثانى الميلادى مؤسساً على نظام: (أسقف / شيوخ/ شمامسة/ شماسات). وقد عزز هذا النظام النظام الأبوى بأن سمح للرجال أن يعملوا كرعاة وجعلوا النساء ضمن المخدومين. وبالوصول إلى أواخر القرن الثالث الميلادى تطور النظام الأسقفى ليصبح نظاماً كهنوتياً مدنياً (ينسب إلى المدينة) حيث أصبح الأسقف راعياً لمجتمع المدينة ككل ومشرفاً على كل الاجتماعات التى يقودها كهنة أو شيوخ، وبالتدريج ابتدأت الكنيسة تطبق نظاماً صورة طبق الأصل من النظام السياسى للإمبراطورية الرومانية.(١٣)

وبالدخول فى القرن الرابع صارت الكنيسة أكثر تسلسلاً فى الدرجات الكهنوتية ، واتخذت من نموذج الخدمة المدنية فى الإمبراطورية الرومانية نموذجاً لتنظيمها، فاحتل الأسقف أو الكاهن أو الشيخ موقع السلطة والقوة، وأصبح من المستحيل اختيار المرأة لمركز قيادى.(١٤)

أما فى العالم الإغريقى/ الرومانى- فقد ورثت الكنيسة البنيان التأسيسى لمجمع اليهود الذى كان يحكمه شيوخ منتخبون كلهم رجال، وقد تأثر هذا بالشخصية الأبوية التى كانت للمجمع اليهودى فى القرن الأول الميلادى.. ولم يكن للمرأة أى دور فى الشئون العامة للمجمع بل

(13) Ruether, Rosemary Radford, Women- Church Theology and Practice, P.12

(14) Mac Haffie, Barbara J. her story: Women in Christian Traditions, P.29

كانت النساء تتعبد فى أماكن منعزلة .. وقد سيطرت هذه العادات الموروثة على الكنيسة. وكذلك الأفكار المتحيزة فيما يتعلق بمكانة المرأة فى الكنيسة.

وقد وجدت الكنيسة نفسها فى جو تسيطر عليه الحضارات الإغريقية / الرومانية التى أبرزت نماذج الآباء الإغريق والرومان وبالرغم من أنها قد تبنّت- بطريقة أو بأخرى- الآراء الثقافية التقليدية إلا أنها اختبرت تحديات إقامة قيادات نسائية. وإن كان ليس واضحاً ما إذا كانت النساء قد مارسن خدمة القسوس فى الكنيسة الأولى سواء، فى عملية التعميد أو تقديم مائدة الرب، إلا أنه كان لها دور واسع فى تلك الأيام.(١٥)

وقد كان المفهوم الأبوى يتمسك بأن الشريعة والقوانين قد وضعت لكى تعطى لرؤوس العائلات من الذكور مثل الآباء أو الأزواج الذين لهم وحدهم حق الاتصال المباشر بالله، كما افترض أن النساء أقل منزلة ومكانة من الرجال، وأن وظائف المرأة الجسدية هى مصادر للتلوث، مما وضعهن فى موضع بعيد عن الأقداس والمقدسين.. وأنهن نجسات إذا ولدن بناتاً.. بل إن بعض الشعوب قدرت مكانة الناس على أساس مكانتهم فى السلم الاجتماعى، وقدست النظام الاجتماعى القائم بالفعل واعتبرت المجتمع الإنسانى فى صورة مقدسة للترتيب الإلهى.. وإن العلمانيين فى الكنيسة كغنم الرعية ورجال الكهنوت كرعاة وهذا نابع من صورة الملكية القديمة منذ أيام الآباء.(١٦)

وهناك نزعة تحيُّز جنسى فى اللاهوت الأبوى، لكن المسيحية ليست

---

(15) Ibid,P.27.

(16) Ruether, Rosemary Radford, Women- Church Theology and practice, P.44.

ديانة متحيزة جنسياً وليس فيها تفوق لزعامة الرجال على النساء فى الكنيسة أو الأسرة أو المجتمع. ودراسة حياة المسيح وكل ما يتعلق به دليل على ذلك وإن كان البعض قد استخدمها ضد النساء. فمثلا لأن يسوع كان رجلاً ذكراً فلا يمكن أن يمثل المسيح فى الكهنوت سوى الرجال، أما النساء فلا يمكنهن ذلك رغم أنه قد فداهن بدمه.(١٧)

وختاماً يمكن القول أن التقليد الذى خلقته الحضارة قد عامل النساء كأشخاص أقل منزلة وليس لهن قيمة. ومثل هذا المفهوم يؤكد أن النساء هن من مقتنيات الرجال، وقد نجم سوء الفهم للكتاب المقدس عن طريق الثقافة الأبوية التى سادت فى المجتمع الكهنوتى الهرمى.. وكانت خلفية العبرانيين القدامى هى حضارة وتقاليد المجتمعات المجاورة فى الشرق الأوسط والتى كانت كلها (أبوية) أو يحكمها الآباء.. فكان الرجال يفضّلون فى كل مجالات الحياة، إذ كانت القوة والنفوذ ملك ايديهم، وبذلك لم تكن النساء ضمن جماعة العهد مثل الرجال.

كانت النساء طوع أمر آبائهن (قضاة ١١: ٢٩- ٤٠) وعند زواجها كانت المرأة تتحول من سلطان الأب لتصبح تحت سلطان زوجها الذى كانت تناديه (بعل) أو (سيد)..وكان المطلوب من المرأة عند الزواج أن تكون عذراء بينما لم يطلب من الأزواج أن يكونوا كذلك.. وكان المتوقع من المرأة أن تتزوج لتنجب الأطفال، كان واجبهن هو الإنجاب وتربية الأطفال وبناء بيوت أزواجهن، وكان ينتظر منهن أن يخدمن ويزودن البيت بالأطفال.. وفى نفس الوقت الذي كانت المرأة الأم تمارس درجة من النفوذ والسلطان

(17) Weidman, Judith L. Women Ministers: How Women are Redefining Traditional Roles, San Francisco, Harper and Row Publishers, 1985, P.12.

على بيتها.. كان الأزواج يستطيعون تطليق زوجاتهم، لكن هذا الحق كان ممنوعاً على الزوجات.

أكثر من ذلك كانت ممارسة الزنى عاراً بالنسبة للمرأة ولكن ليست كذلك بالنسبة للرجال.. وكانت المرأة تعتبر نجسة بعد الوضع (لا ١٢: ١-٥) ولم يكن يسمح لهن بالشهادة فى ساحة القضاء، ولا كن يدخلن ضمن النصاب القانونى اللازم لتكوين نظام الكنيسة.

كانت الشعوب فى مجتمعات الآباء يعتقد أن للرجال وحدهم حق الملكية والإدارة وتدبير شئون الحياة والثقافة والمجتمع. وكان الرجال يفترضون أن عليهم أن يكسبوا أكثر من النساء، وأن يتلقوا تعليماً أكثر منهن وأن يصلوا إلى المناصب القيادية، ويعتقدون أن لهم قدرات خلاقة ومنتجة أكثر من النساء لأن الرجال هم الذين كانوا يضعون القوانين ويكتبون النصوص ويجرون الأبحاث..بل إن البعض كانوا يعتقدون أن النساء نجسات كما أنهن مقتنيات غير مفكرة، ناسين أو متناسين أن النساء من نفس صنف الرجال ولهن كامل الانتماء للإنسانية مثلهم.

وحسب الفكر اللاهوتى المسيحى، فإن كلاً من المرأة والرجل شريكين يحملان كامل المسئولية معاً فى الحياة العائلية، وأساس زواجهما هو: مواهبهما، واهتماماتهما وحاجاتهما المشتركة. فلم تعد النساء يتزوجن البيوت، كما أنه يجب ألا يكون هناك تمييز فى دفع مقابل الخبرة أو الأجور أو التفويض، وهن يستطعن أن يعملن مستقلات.. وكلا من الرجل والمرأة يتمتع بكرامته وقيمته الذاتية الفريدة.[١٨]

---

(18) Chittister, John, Women, Ministry and the Church, New York, Paulist press, 1983, P.P. 3-4

والنظام الأبوى لم يبدأ ببداية المسيحية بل هو نظام ضارب فى القدم ومنتشر كنظام سيطرة الذكور، كما يقول (مولتمان).. وتك ٣: ١٥ يشير إلى أن نظام الآباء هو أقدم صور التسيد والسيطرة البشرية «هو يسود عليك» ليس هذا علاجاً إلهياً بل هو نتيجة لنظام الخطية.. لقد تأثرت المسيحية بالنظام الأبوى.(١٩) لكن يسوع لم يحترم الأسرة التى على أساس هذا النظام، وقد استبدله فى المجتمع الجديد.(٢٠)

ثالثاً: النظام الأبوى فى المسيحية فى العصور الوسطى:

كانت المرأة فى العصور الوسطى (القرن السادس عشر) ملكاً للرجل، وكانت الكنيسة قبل عصر الإصلاح الدينى هى كنيسة العصور الوسطى التى تخضع للنظام الأبوى- كانت الابنه تخضع لسلطان والدها والعروس لسلطان زوجها.. وكان رجال الكنيسة الأوائل من أمثال (توما الأكوينى) يقولون أن الرجل وحده هو الذى له حق التعليم، وقد بُخس قدر المرأة فى العائلة والمجتمع حتى أصبحت مجرد كائن بيولوجى(٢١)

وقد قال اللاهوتى (ترتليان) من ١٦٠- ٢٣٠ م - إن المرأة كانت مدخل الشيطان ، وأنه بسبب خطيتها كان يجب أن يموت ابن الله.. وقد أبلغ (ترتليان) كلامه هذا لكافة النساء.. كما أن القديس أوغسطينوس

(19) Pobee, John S. and Barble Von Wartenberg- Potter, New Eyes for Reading, P.101

(20) Christ, Carol P. and Judith Plaskow, woman spirit rising, P.143

(21) Barn House, Ruth Tiffany and uraban T. Holmes, Male and Female: christian Approaches to sexuality, New York, The sea-burg, 1976, P.P. 40-41

أحد الآباء اللاتين فى أيام المسيحية الأولى (٣٥٤- ٤٣٠م) قال إن النساء لم يخلقن على صورة الله.

أما القديس (توما) الطبيب، وأحد علماء اللاهوت فى الكنيسة الكاثوليكية الرومانية. والفيلسوف الإيطالى الذى عاش من ١٢٢٥-١٢٧٤م. فقد قال أن المرأة كانت مخلوقاً عرضياً وناقصاً.. وكان من الثابت اعتبار أن المرأة مقدر عليها أن تعيش تحت سيطرة رجل ما وأن تكون مذعنة لسلطانه.(٢٢) أما تعليق لوثر فكان أن الله خلق آدم سيداً لكل الخليقة لكن حواء أفسدت كل شئ.(٢٣)

وفى مسيحية القرون الوسطى شُكّلت صورة المرأة إلى حد بعيد بواسطة الرهبان والأساقفة والنبلاء. وكانت المرأة توصف بأنها شريرة وأدنى مكانة من الرجل، وفى نفس الوقت - كانت المرأة تُمجّد وتُعبد فى رمز العذراء مريم، وقد ردد بعض اللاهوتيين فى القرون الوسطى الأفكار الرئيسية عن النساء نقلاً عن آباء الكنيسة.. فكان توما الأكوينى مثلاً: يدَّعى أن النساء خلقن كتابعات للرجال وأقل مكانة منهم ،وأنهن جسدانيات أكثر من الرجال ،وأنهن موجهات بالأكثر إلى وظائف وشهوات الجسد البشرى وقد شدد الأكوينى وآخرين على أن المرأة- رغم كونها أقل مكانة من الرجل- فقد وهبها الله وظيفة التناسل.(٢٤)

---

(22) Chittister, John, Women, Ministry and the Church, P.6

(23) Clark, Elizabeth and Herbert Richardson, Women and Religion: a Feminist Source Book of Christian Thought, New York, Harper and Row Publishers,1977, P.133

(24) Mac Haffie, Barbara J her story: Women in Christian Traditions, P.73

وفى عصر الإصلاح لم تتح الفرصة بواسطة لوثر وكلفن للمرأة لكى تعلّم أو تعظ، أو تشترك فى القرار فى الكنائس المصلحة.. لكن لاهوت الإصلاح لم يوافق على أن المرأة تأتى فى المرتبة الثانية ولا على ارتباط النساء بالفساد والشر، وذلك بسبب وظيفتهن فى التناسل والتكاثر. وقد أعطيت النساء فى بعض المناطق فرصاً للتعلم. وكثيراً ما وجدت النساء قنوات للمشاركة الفعالة والكريمة رغم الضوابط التى كانت مفروضة عليهن.(٢٥)

وفيما يتعلق بالاعتقاد أن النساء كن أضعف روحياً وأخلاقياً، كان رد الفعل لهذا الضعف هو حفظ المرأة تحت السيطرة فى كل مرافق الحياة.. فكانت الزوجة المثالية توصف بأنها خاضعة ومطيعة لزوجها، وكانت النساء يمنعن من الكلام فى الاجتماعات أو التصويت فى الاجتماعات الطائفية التى تعقد لدعوة راع للخدمة. كما لم يكن مسموحاً لهن أن يرنمن فى خدمات العبادة ولا بالوعظ أو الصلاة ، وكن يوضعن فى أماكن منفصلة عن الرجال فى الكنيسة، وكان الاعتقاد أنهن عاجزات عن الدراسة أو المناقشات اللاهوتية.(٢٦)

وقد اتبع كل من (كالفن) و(لوثر) أيضاً التقليد الخاص بالعصور الوسطى وهو أن الإناث خاضعات دائماً للذكور، وقد أعطانا الإصلاح اليوم منطقاً أصبحت بواسطته الفروق الجنسية متعمقة الجذور، فالكنيسة اليوم تسير على أساس وجهة نظر (لوثر) وهى أن النساء مختلفات عن

---

(25) Ibid,P.73

(26) Ibid, P.76

الرجال وأضعف منهم كثيراً بطبيعتهن، فلقد حطم الإصلاح البناء الذى فيه الرجل والمرأة معاً على قدم المساواه أمام الله. وحياة الرهبنة، تركت الكنيسة تُقاد وتشكلّ بنظام كهنوتى للذكور فقط.(٢٧)

وفى نفس الوقت فقد عرف لوثر وأدرك أن الرجال يعتمدون على النساء، ليس فقط فى تربية الأطفال بل فى الكثير من مجالات الحياة الأخري أيضاً.. وعموماً الإصلاح البروتستانتى له الأثر الكبير فى إمكانية ممارسة التأثير الروحى والاجتماعى على العالم.(٢٨)

وما زالت الاتجاهات فى القرن العشرين متأثرة بواسطة آباء الكنيسة والكتّاب اللاهوتيين منذ القرون القديمة من التاريخ المسيحى. من هؤلاء الآباء أكليمندس السكندري الذى كان معلماً، وجيروم الذى كان دارساً للكتاب المقدس وسكرتيراً للبابا بولس داماتس الأول، وأغسطينوس الذى كان أسقفاً لمدينة (هيبو) فى شمال أفريقيا، وآخرين من الشخصيات البارزة فى سلك الكهنوت الكنسى كما فى المجتمعات الرهبانية.

فى هذه الثقافة كان هناك ميل لتقسيم الحقيقة إلى مجالين: الأول هو العقل والروح.. وهو قسم صالح - والثانى هو الجسد أو اللحم والذى كان يمثل الشئ الذى يجب أن يُقهر ويُهزم.. وهذا النوع من التفكير حكم على الجسد والعالم المادى بأنه شرير وفاسد، وكان له أثره على طريقة النظر إلى المرأة.

---

(27) Barn House, Ruth Tiffany and uraban T. Holmes, Male and Female: christian Approaches to sexuality, P.48.

(28) Clark, Elizabeth and Herbert Richardson, Women and Religion, P.133.

كانت الفكرة السائدة فى الكنيسة هى أن المرأة مسئولة عن دخول الخطية الأولى إلى العالم، رغم أن الخطية الأولى كانت ذات مسئولية مشتركة كما وصفها كل من ترتليان وأمبروز. وقد نظر بعض الاباء إلى المرأة على أنها مصدر مستمر للخطية طالما كانت تجر الرجال إلى الاهتمام الأدنى باشباع الحاجات والمسرات الجسدية.(٢٩)

وقد ظن البعض أن النساء يجب أن يوضعن فى مكانة أدنى من الرجل فى الكنيسة والمجتمع نظراً لمسئولية حواء عن الخطية الأولى. وكان أغسطينوس يُعلّم أن المرأة خلقت أدنى درجة من الرجل وأنها بروح وبعقل ضعيفين.(٣٠) ويستمر التقليد فى تأثيراته العميقة فى الكنيسة المسيحية والمجتمع.. حول ما كتبه بعض الآباء من اللاهوتيين فى تاريخ عمليات تقليل شأن المرأة ووضعها على الهامش.

١- قال «ترتليان»

«أنتِ بوابة الشيطان، وأنتِ التى قطفت الثمرة من الشجرة المحظورة، فكنت أنتِ أول من ابتعد عن القانون الإلهى.. أنتِ التى أغريته، وهو الذى كان أقوى من أن يهاجمه الشيطان، وبكل بساطة ويسر حطمت صورة الله فى الإنسان، وبسبب ابتعادك جاء الموت، حتى أن ابن الله نفسه كان عليه أن يموت... لذلك عليك أن تغطى رأسك وجسدك في المسوح والرماد».

---

(29) Ibid, P.P. 36-37

(30) Hewitt, Emily C. and Suznne R. Hiatt, Women Priests: Yes Or No?, P.37

٢- وقال «أغسطينوس»

«لماذا يتعين على المرأة أن تغطى رأسها؟ لأن المرأة -كما شرحت سالفاً- لا تمتلك صورة الله في نفسها بل إنها تأخذ صورة الله فقط عندما تتواجد مع الرجل- الذى هو رأسها- فيأخذان معاً كياناً واحداً وصورة واحدة. ولكن عندما أسند إليها دور (المعين) وهى وظيفة تخصها وحدها عندئذ لا تكون على صورة الله .أما الرجل فإنه هو وحده، صورة الله، بنفس الدرجة التى يكونها عندما يشترك مع المرأة كشخص واحد».

٣- أما توما الأكويني فقال:

«كما يقول الفيلسوف: «إن المرأة هى ذكر غير شرعى» لكن المهم أن المرأة صنعت فى أول الأمر كمعينة للرجل لكنها فى الحقيقة لم تكن معينة له إلا فى موضوع الإنجاب، لأن الرجل يستطيع أن يتلقى معونة من رجل آخر تكون أكثر فعالية فى باقى المجالات الأخرى- إلا فى مجال عملية التناسل... والمرأة فى الترتيب الأصلى للأمور دائماً فى حالة خضوع، ولهذا السبب هى لا تستطيع أن تمثل الرئاسة سواء فى المجتمع أو فى الكنيسة.

فالرجل فقط هو الذى يمكنه أن يمثل المسيح ولهذا كان لابد أن يتجسد المسيح فى هيئة رجل ويتبع ذلك- إذاً- أنها لا تستطيع أن تنال علامة الوظائف المقدسة».

٤- من كلمات القرن الخامس عشر- أثناء تحقيق الرهبان الدومينيكان ضد الساحرات:

«عندما تفكر المرأة وحدها فهى تفكر فى الشر، لأن المرأة صنعت من

الضلع المعقوف الذى ينحنى فى الاتجاه العكسى. وقد تآمرت المرأة دائماً ضد الصالح روحياً- حتى أن اسمها نفسه (الانثى باللغة اللاتينية (Fe - mina) يعني غياب الإيمان (أو الاخلاص).. فهى بالطبيعة ذات شهوة جنسية لا تشبع، وبسبب هذه الشهوة يمكنها أن تنسجم حتى مع الشياطين، ولذلك فإن النساء ميّالات بصفة خاصة إلى جريمة السحر، وهى التى حُفظ منها الرجال بتجسد المسيح كرجل».

٥- قال «مارتن لوثر»

«كانت حواء أصلاً شريكاً أكثر مساواة مع آدم، لكن بسبب الخطية أصبحت المرأة الحالية مخلوقاً أدنى درجة، لأنها هى المسئولة عن سقوط آدم، وصارت المرأة فى وضع الخضوع... فالرجل يحكم المنزل والعالم، يشن الحروب، ويحرث الأرض، أما المرأة فهى مثل مسمار مدقوق فى الحائط، تبقى دائماً فى البيت».

٦- قال «كارل بارت»

«أملى عهد الخليقة نظاماً معيناً- علاقة بين الأوليات والتاليات تماماً كترتيب أ، ب- فكما أن الله يحكم على الخليقة كلها بعهد الخليقة، كذلك يحكم الرجل على المرأة- فيجب أن يكون هو أولاً (أ) وأن تكون هى الثانية (ب). يجب أن يبقى الرجل مكانه وكذلك المرأة يجب أن لا تتحرك من مكانها، بل عليها أن تتقبل هذا الأمر، باعتباره من طبيعة الأشياء، والذى عن طريقه نالت الخلاص، حتى ولو استغلها الرجل وأساء معاملتها».

٧- فى إعلان الفاتيكان بخصوص رسامة المرأة الصادر فى عام ١٩٧٦ جاء ما يلى:

«إن تقاليد الكنيسة الكاثوليكية التى لا تتغير تقول إن المرأة غير مسموح لها اطلاقاً بالدخول فى سلك الوظائف الكهنوتية المقدسة، وتلتقى معنا فى هذا أيضاً الكنيسة الأرثوذكسية، فالرب يسوع المسيح لم يدعُ أى امرأة لتكون من ضمن التلاميذ الاثني عشر، ولا حتى أمه نفسها، وقد سارت كنيسة الرسل على هذا الدرب بأمانة فأقصت النساء عن الكهنوت الذى أسسه المسيح... بل أكثر من ذلك يمكن أن يقال أيضاً أن الكاهن الذكر يعكس سر الزواج المقدس بين المسيح والكنيسة فبصفته ممثلاً لرأس الكنيسة- العريس- يجب أن يكون الكاهن رجلاً، فيجب أن يكون هناك تشابه طبيعى بين الكاهن والمسيح.. لأن المسيح نفسه كان وما زال رجلاً».

كان للنظام الأبوى السلطوى تأثيره على الرجل والمرأة وعلى العلاقات بين الاناث والذكور منذ العصور القديمة التى توالت فى الشرق الأوسط. فى ظل الأديان الوثنية والحضارات القديمة. ثم اليهودية والتقليد فى المسيحية وآراء الآباء فى العصور الوسطى.

وعلى الكنيسة فى العصور الحديثة أن تفكر وتدرك ما هو صواب وتتخلص من كل الشوائب التى لا تتفق مع اللاهوت الكتابى حسب المعنى الحقيقى لكلمة الله.

الفصل السادس

مكانة المرأة دوليا
ونظرية المساواة بين الجنسين

لقد أخذت المرأة وضعها فى المجتمع نتيجة عوامل عدة من بينها:

تأثير التعليم، وحركات تحرير المرأة، والتحسن الذى طرأ على الوضع الاجتماعى من عدة وجوه، وأصبح بمقدور نساء كثيرات أن يقلن بثقة: «إن ما يستطيع الرجل أن يعمله، يمكن أن تعمله المرأة أيضاً»[1].

ورغم أن كثيرين ممن يفرضون على المرأة العودة إلى البيت للقيام بدور الزوجة والأم، إلا أنه مع نشوب الثورة الصناعية فى القرن التاسع عشر استطاعت المرأة أن تشق طريقها خارج البيت وتطرق مجالات عديدة متباينة كالاقتصاد، والطب، والسياسة (حيث شاركت النساء فى قضايا السلام والعدل)وغيرها. واستطاعت أن تنال الاحترام لما أثبتته من جدارة واقتدار.

على مدى التاريخ اليهودي استبعدت المرأة من مواقع القيادة الدينية، على الرغم من انخراطها فى شئون أخرى تتعلق بالشريعة اليهودية. وعلى هذا فقد حُرمت المرأة من أن تتولى مهمة التعليم الدينى التى اقتصرت على الربانيين (رجال الدين اليهودى). وعلى الرغم من أن التلمود يشير إلى أن الأفراد متساوون من حيث الكرامة والاحترام، إلا أنهن احتللن

(1) King, Ursula, Women in the World's Religion, Past and Present, P.10

مكانة ثانوية بالقياس الي الرجل، وحصرت أدوراهن في مجالات الزواج والانجاب . وكل ما كان يتوقع منها هو دور المعاونة والمتابعة. ونظرا لاعتمادهن علي الرجل (زوج أو أب) فقد كن في منزلة أقل منه من الناحيتين القانونية والدينية .

وفضلاً عن ذلك، انحصرت حقوق المرأة فى الزواج والطلاق والمسائل المتعلقة بالميراث. وكانت المرأة تلقى الاحترام طالما أدت ما هو مطلوب منها. ولأن الرابى (معلم اليهود) كان يقوم بوظيفة المعلم والقاضى والمفسر للشريعة اليهودية، فقد حُرم على المرأة العمل كخبيرة قانونية لافتقارها إلى التعليم الرسمى، ووضعت العراقيل التى تحول بينها وبين دراسة التوراه، والتى كانت التزاماً قاصراً على الذكور فقط.

إلا أن المرأة دخلت مجال الحياة الدينية العامة، ذلك أنه فى عام ١٨٩٠ نالت «راى فرانك» Ray Frank عدة مراكز كقائدة دينية. ثم رسمت كأول امرأة تتولى مهمة الرابى (معلمة دينية).[(٢)]

وإذا ما رجعنا إلى وضع المرأة فى أزمنة العهد القديم وفى ظل النظام العبرى نجده يتناقض بدرجة ما مع ما هو سائد فى الأمم الوثنية المتاخمة. فالمرأة كانت تتمتع بحريات أكثر، وبالنسبة للأعمال التى كانت تقوم بها كانت أعمالاً لها أهميتها، وكان وضعها الاجتماعى يلقى احتراماً أكثر، وكان الناموس يطلب من الأبناء أن يكرموا الأمهات مثل الآباء (خر. ٢٠:١٢).

(2) Ruether, Rosemary and Elsanor Mclaughlin, Women of spir-it:,P.P. 342-343

فكانت سارة تتمتع بوضع مميز، ونفوذ ظاهر فى بيت إبراهيم. ولم تكن سلطة رفقة تقل بأى حال عن سلطة اسحق، بل من الواضح أنها كانت أقوى منه من ناحية شخصيتها. بل إن محبة يعقوب لراحيل جعلها كندٍ له فى الحياة العائلية (تك ٢٩:١٧).

ويوجد كثيرات أخريات أخذن مكانة القيادة القومية. فكل من مريم ودبورة كانت نبية وشاعرة. فقد أخذت مريم النبية أخت هارون الدف بيدها. وخرجت جميع النساء وراءها (خر ١٥: ٢٠) أما «دبورة» فكانت نبية حكمت إسرائيل فى عصر القضاة (قض ٤:٤).

وحنة أم صموئيل كانت ذكية وتقية أيضاً. وكانت متميزة فى الناحية الروحية، كما أنها كانت تمارس موهبتها كشاعرة (١ صم ٢:١- ١٠).

أما «خلدة» فكانت نبية يسعى لطلب مشورتها رئيس الكهنة والملك (٢ مل ٢٢: ١٤ و ٢أى ٣٤: ٢٢) وكانت هناك نساء كثيرات فى مملكة اسرائيل ممن تركن بصماتهن على أجيالهن. فقمن بدور الملكة الأم (١ مل ١٥: ١٣) وكان سليمان الملك يجل أمه بتشبع إجلالاً عظيماً (١مل ٢:١٩) وكان تعليم المرأة وسلطانها يُقابل بالاحترام فى الأقوال المأثورة فى الأمة (أم ١: ٨ و٦: ٢٠).

أما فى الأزمنة الحديثة - وعلى سبيل المثال- حققت بريطانيا ازدهاراً ونجاحاً تحت قيادة امرأة تولت منصب رئيس الوزراء. والواقع أنه تم انتخاب امرأة لعضوية مجلس مدينة لندن عام ١٨٨٨.[٣] وعلاوة على ذلك فقد احتلت المرأة مكان الزعامة وقيادة الأمة فى بلدان مثل إسرائيل،

(3) Bruce, Michael and G.E Duffield, Why not? Priesthood and the Mininstry of Women, P.9.

الهند، باكستان، وسري لانكا.

وفـى عـام ١٩٨١ صـدرت المجـلـة الـدوريـة البـريـطانـيـة «نيوانترناشيونالست» وهى تتضمن موضوعاً يحلل دور المرأة فى البنية الاقتصادية. وقد جاء به أن النساء تشكلن نصف القوى العاملة فى العالم. وهن يشتغلن ثلثى عدد ساعات العمل على مستوى العالم كله، ويحصلن عـلى عُشـر الدخـل العـالمى، ويمتلكـن ١٪ مـن ممتلكات العـالم. ويشـكلن ثلثى عـدد الأميين عـلى مسـتوى العـالم.(٤)

أما حركة المطالبة بحقوق المرأة فى الولايات المتحدة الأمريكية فقد بدأت فى الستينات. وكانت وليدة دراسات بارزة قام بها قادة نظرية المساواة بين الرجل والمرأة. وسرعان ما تشكلت الجماعات النسائية، وبرزت الحركات المطالبة بحقوق المرأة فى وسائل الإعلام التى يسيطر عليها الرجال وذلك بغية زيادة الوعى فى الولايات المتحدة بشأن المعتقدات والممارسات المنحازة للرجال هناك.(٥)

وحركات مناصرة المرأة المعاصرة لم تظهر فى الستينات فحسب، بل سبقتها عقود من العمل الشاق. والمرحلة الأولى من حركات تحرير المرأة تمثلها قيادات نسائية مثل لوسى ستون الأمريكية (Lucy Stone) وكان ذلك فى مستهل القرن التاسع عشر. وكانت لوسى من بين القائدات اللاتى طالبن بالمساواة الكاملة بين النساء والرجال.

---

(4) Weidman, Judith L. Christian Feminism: vision of a new Humanitz, San Francisco, Harper and Row Publishers, 1984,P.173

(5) King, Ursula, Women in the World's Religion, Past and Present, P.130

وفى مقال نشرته جريدة الأهرام القاهرية بتاريخ ٢٨/ ١٢/ ١٩٩٠ بقلم أليس الملاخ جاء فيه:

«لاتزال المرأة تحتل أعلى مراكز السلطة فى كثير من البلدان. فهناك على سبيل المثال الملكة إليزابيث ملكة إنجلترا والملكة مرجريت ملكة الدانمرك، والملكة بياتريس ملكة هولندا.

أما فيجديس جادريتر Vigdis Gadriter فتُعد من الرائدات اللواتى تولين منصب رئيس الوزراء- بعد تاتشر Thatcher، ذلك أنها تشغل منصب رئيس وزراء إيسلندا منذ عام ١٩٨٠. كذلك هناك كورازون أكينو التى تشغل منصب رئيس جمهورية الفلبين، وكذلك كازيميرو برونكسين التى تشغل منصب رئيس وزراء ليتوانيا التى نالت استقلالها منذ عهد قريب. وهناك أيضاً ماريا لوجينيا كالايس التى تشغل منصب رئيس وزراء الدومينيكان، وماريا بوتير رئيس وزراء جزر انتليز، وفايوليتا كامورا رئيس وزراء نيكاراجوا، وأرلاتيريو رئيس وزراء حكومة هايتى المؤقتة. ومارى روبنسون، رئيس جمهورية أيرلندا. وهناك أيضاً جيدوبرند تلاند رئيس وزراء النرويج. والأميرة كارولين الحاكم التنفيذى لموناكو. أما فى كندا- وللمرة الأولى- انتخبت إحدى عشرة امرأة لتكن وزيرات فى حكومة مقاطعة أونتاريو. وزيادة على ما سبق ذكره، فهناك أحلام وطموحات كثيرة لا تزال المرأة تسعى فى سبيل تحقيقها لإثبات جدارتها واستحقاقها». وفى كثير من البلدان نجد المرأة وقد أثبتت جدارتها فى كثير من الميادين لتقوم بدورها مع الرجل جنباً إلى جنب.

وجهة نظر المطالبين بالمساواة بين الجنسين:

فى مستهل القرن التاسع عشر بدأ وعى المطالبين بالمساواة بين الرجل

والمرأة فى الازدياد، وهكذا كان الحال أيضاً بالنسبة لوعى المرأة. وبرز فهم جديد لوضع المرأة فى علاقتها بالكتاب المقدس وكذلك فى الكنيسة (بالنسبة للمجتمع الأمريكى). وعلى الرغم من ذلك، فإنه لم يكن هناك- قبل القرن التاسع عشر- أى إدراك واع بدور المرأة وخبراتها. فهل كان ذلك مرجعه أن بعض الناس كانوا يعتقدون أن خبرات النساء محدودة؟ أم أن هذا ربما يكون راجعاً إلى أن النساء أنفسهن كن يفتقرن إلى إدراك واع؟ أم أن هذا يعود إلى أننا نعيش فى عالم الرجل؟

وثمة أناس كثيرون إذ يسيئون فهم الكتاب المقدس يرغبون أن تكون المرأة غير ظاهرة، وتظل على وضعها كالأقل من الرجل. ومن يسيئون تفسير الكتاب يقولون بأن المرأة أقل من الرجل، ويدللون على ذلك بأن حواء خلقت بعد الرجل، كما أنها خلقت منه. وهى الملومة بالنسبة للوقوع فى الخطية الأصلية، وهى التي أوقعت الجنس البشرى فى هذه الخطية (انظر ١ كو ١١: ٣و٨، ١٤: ٣٤، ١ تى ٢: ١١- ١٤)[٦]

بيد أنه وكما يقول روسل Russell:

«بحلول الثلاثينات والأربعينات شعرت كثيرات من نساء أمريكا بالحاجة إلى فهم جديد للنصوص الكتابية. فأثارت سارة جريمك Grimke- وهى محاضرة مشهورة تحارب الرق، وكاتبة تدافع عن حقوق المرأة- أن الانحياز للرجل عند تفسير الموضوعات الكتابية كان يشكل جانباً من مؤامرة متعمدة ضد النساء. وطالبت عام ١٨٣٧ بثقافة جديدة تدعو للمساواة بين الجنسين. وبعد ذلك بسنوات قليلة جاءت انطونيت براون-

---

(6) Russell, Letty M. Feminist Interpretation of the Bible, P.P.21-22

وهى من أوائل النساء اللواتى درسن اللاهوت فى كلية أوبرلين- وفحصت الرسائل البولسية من وجهة نظر المساواة بين الرجل والمرأة. وعند رسامتها عام ١٨٥٣ (وكانت أول امرأة يتم رسامتها فى الكنائس المستقلة) ذكر الواعظ القس «لوثر لى» Luther Lee أن الرسول بولس وعد بمواهب جديدة للروح القدس بالنسبة للرجال والنساء على حد سواء. وتغاضى عن بعض نصائح معينة أدلى بها بولس فهمها البعض أنها ضد المرأة واقتبس لوثر لى من رسالة غلاطية قوله: «ليس يهودى ولا يونانى. ليس عبد ولا حر. ليس ذكر وأنثى لأنكم جميعاً واحد فى المسيح يسوع» (غل ٣: ٢٨). وثمة فكر واع متزايد من جانب المطالبين بالمساواة بين الجنسين، يطالب بالتفرقة بين الاجزاء الكتابية التي كانت تمثل التعاليم العامة للكتاب المقدس وتلك التى كانت تتعلق بثقافة وبيئة معينة.[٧]

وفى مستهل القرن العشرين شجعت الكنيسة الدراسات النسائية. ودعت إلى ضرورة التجاوز عن الخلافات بين الجنسين والتشديد على النواحى الإنسانية المشتركة. والعدالة تقتضى ألا تُحجب المرأة فى البيوت ولا يُنظر إليها باعتبارها أقل من الرجل. فالرجال والنساء يشتركون معاً فى كل ما مرّ بهم من أحداث وظروف. وفى منتصف القرن العشرين جاء بعض المطالبين بحقوق المرأة يتساءلون عن السبب فى عدم ذكر المرأة كالرجل فى النصوص الكتابية وفى أحداث تاريخ الكنيسة. وبدأ مناصرو حقوق المرأة فى انتقاد الأسس التى وضعها الآباء الأقدمون، بغية أن يجعلوا خبرات النساء وآراءهن متاحة للعالم بأسره.[٨]

يعرض المدافعون عن حقوق المرأة مبدأين هامين:

---

(7) Ibid,P.23

(8) Ibid, P.P.26-27

١- المساواة:

النساء والرجال متساوون تماماً كبشر. ومبدأ المساواة لا يتضمن المشاركة فى الخبرات والخدمات الضرورية للحياة الإنسانية والسعادة الأساسية فحسب، بل يتضمن أيضاً خضوعاً متبادلاً، وأن يعزز ويساند كل طرف الطرف الأخر، كما تعنى إسهام الجميع فى تضامن البشرية.

٢- التبادلية:

وهذه تقوم على أساس أن الجميع سواء كانوا رجالاً أم نساء هم من البشر، أى من عنصر واحد، وهم بالضرورة ينتسبون كل جنس للآخر كما أن لكل منهما استقلاليته وحريته. والتبادلية تعنى أن يكون الاحترام متبادلاً بين الرجال والنساء وألا ينعزل كل جنس منهما عن الآخر. ومن خلال التبادلية يمكن لكل واحد -رجلاً أو امرأة- أن يعزز نفسه كشخص آدمى. ويمكن أن يعمل كل طرف فى إطار من التعاون يحاول أن يعرف الغير ويتيح للغير أن يعرفه.

فالرجل والمرأة هما قلب الحياة، يستطيع كل منهما أن يتمركز حول نفسه، كما يستطيعان أن يتعديا نطاق ذلك ويتمركز كل منهما فى الآخر. والعلاقة بين الرجل والمرأة هى سر الاستقلالية والاتصالية، والمساواة والتبادلية[٩]. وتبين الحقائق والممارسة المستخلصة من خبرات النساء والرجال إنه يوجد تناقض بين تفسير هوية المرأة ووظيفتها من ناحية، والحياة فى واقعها العملى من ناحية أخرى. فكل من الرجل والمرأة تتوافر له السمات الجوهرية للشخصية، والاستقلالية كفرد، والقدرة على حرية الاختيار. فالمرأة ليست مجرد وسيلة، ولا تقل اهتماماتها عن اهتمامات

(9) Ibid,P.P.45-47

الرجل.(١٠) والسؤال الذى يدور هنا هو : لماذا يعتقد بعض الناس أن المرأة أقل من الرجل؟ هل مرجع ذلك أن واجبات المرأة وتأثيرها أقل أهمية؟. إن للمرأة تأثير عظيم فى البيت وفى المجتمع، وهو تأثير يتسم بالسلام والحب. فهى تخدم بيتها ومجتمعها كعاملة، وكزوجة، وكأم. بل لقد كان للمرأة دور خاص فى النعمة الإلهية. ذلك لأن وجود المرأة مهد لأن تظهر نعمة الله فى يسوع المسيح المولود من امرأة، والنعمة تعمل بقوة فى الإنسان. فالرجل يستخدم قوته البدنية للحصول على السلطة والنفوذ، أما المرأة فلها تأثيرها على الأمور بطرق متباينة وبأشكال مختلفة- وهذه الاختلافات ذات طبيعة إيجابية.(١١)

والمطالبة بالمساواة بين الرجل والمرأة أمر لا يستهدف صالح المرأة فحسب، بل يستهدف صالح الرجل أيضاً، إذا ما عرف الرجل شخصية المرأة وإنسانيتها من ناحية ودوره كرجل من ناحية أخرى. فكل شخص، رجلاً كان أم امرأة، يحتاج إلى العودة إلى وضعه السوى، ألا وهو الإحساس بإنسانيته دونما نقصان.(١٢)

هل نشأ مفهوم التفرقة بين الرجل والمرأة لأن اسم الله جاء بالمذكر؟

خلق الله الإنسان (البشرية) على صورته.. «ذكراً وأنثى خلقهم» (تك ١ : ٢٧) – خلقهما ذكراً وأنثى، أى أنهما مخلوقان متساويان. لقد خلقهما الله على صورته، وهذا معناه أن الله ليس بالمذكر ولا بالمؤنث، بل

(10) Ibid, P.46

(11) Ibid,P.P.23-24

(12) Harrison, Beverly Wildung and Carol S. Robb, Making the Connections: (E) says in Feminist Social Ethic, Boston, Beacon Press, 1985, P.233

وليس خليطاً من الاثنين. فصورة الله ليست رجلاً فقط بل امرأة أيضاً.

ولقد تكلم الله بصيغة الجمع: «نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا» (تك ١: ٢٦)، فهنا استخدم صيغة الجمع وهى «ألوهيم Elohim ». وعلى هذا يستطيع الإنسان أن يتوسل إلى الله ويخاطبه كأب ويستطيع آخر أن يخاطبه كأم (انظر إش ٤٢: ١٤، ٤٩: ١٥، مز ١١٦: ٥، ٢٢: ٩- ١١).[١٣]

فدور الله هو دور الوالدين (الأب والأم)، ولجد نموذجاً لذلك فى العائلة فصور الله منها المذكر ومنها المؤنث. والله باعتباره الثالوث الأقدس هو: الآب والابن والروح القدس، فيه صورة الأب والأم أيضاً، حيث يبين صورة المذكر والمؤنث فى وحدة. ومن حيث أن المسيحيين يمكن أن يُولدوا ثانية ولادة روحية من خلال إيمانهم بالمسيح وبواسطة الروح القدس، فإن عمل الروح القدس هنا فى صورة الروح المؤنث. فناحية التذكير والتأنيث فى الله من الأمور الضرورية للولادة الثانية الروحية. وتفاعل الروح القدس والمسيح مع المؤمن هو الذى تنجم عنه الولادة الثانية الروحية. فالأزواج والزوجات يمثلون صورة الله على الأرض، وصورة الله كمذكر وكمؤنث جزء متوازن وجوهرى لصورة الله، وعمله، وسكناه على الأرض.[١٤]

وإن كان موضوع الذكورة والأنوثة بالنسبة لله يثير مشكلة فى المجتمع المصرى أو فى نظام إيمان المجتمع. وإن أسماء الله فى التقاليد اليهودية والمسيحية والإسلامية تذكر ويُشار إليها بصيغة المذكر. وعلى الرغم من أن اسم الله يأتى فى صيغة المذكر، إلا أن الله لا هو مذكر ولا هو مؤنث، بل

(13) King, Ursula, Women in the World's Religion, P.58

(14) Ibid, P.P.158-159

هو كلاهما، فهو الخالق، والد العالم ووالدته- فالله صورة الأم المحبة المهتمة الى تقوت أولادها، وله صورة الأنثى التى لها القدرة على الولادة. فالأب فى محبته هو أم. والمحبة كثيراً ما تشير إلى الله على أنه الأم المحبة. وصورة الله الأنثوية نراها فى عملية الخلق وفى عملية المصالحة بين البشرية والله (أم ٨: ٢٤- ٢٦ و٢٧- ٣١). فالله يشبه الأم من ناحية أنه ولد كل المخلوقات الحية (تكوين ١)، وعمل الله كأم نجد إشارة إليه فى تك ١:٢٩- ٣٠، تث ٣٢:١١، إش ٣١: ٥، مت ٢٣: ٣٧).[١٥]

وفضلاً عن ذلك، فإن ذكورة يسوع لها معنى رمزى اجتماعى فى المجتمع الذى يسوده الرجال. وفى نفس السياق، نجد أن يسوع المسيح شبه نفسه بالأم، كالدجاجة التى تجمع فراخها تحت جناحيها. ثم إن كلمة الروح القدس فى العبرية «روح: Ruah»، وهى كلمة مؤنثة. والإيمان إنما هو بالثالوث الأقدس: الله أقنوم، والمسيح أقنوم، والروح القدس أقنوم، إله واحد، لا هو بالمذكر ولا هو بالمؤنث.

هل المفهوم أن الرجل هو أقوي من المرأة؟

كل واحد له جوانب من القوة، وهذا يتوقف علي نوع الشخصية والامكانيات والقدرات، فالقوة للأنثي وللذكر علي حد سواء. ومن ناحية أخرى، قد يفتقر الرجل إلى القوة في جانب فى الوقت الذى نجد المرأة قوية، والعكس صحيح. ولكن ليس لأى منهما سلطان على الآخر. وليس هناك سلطة لطرف على الآخر. فليس الموضوع موضوع منافسة يخوضها كل منهما ضد الآخر. بل الموضوع هو من منهما له القدرة أو الموهبة

(15) Weidman, Judith L. Christian Feminism, P.117

المناسبة التى تمكنه من الخدمة.(١٦)

وكان من نتيجة حركة المساواة بين الرجل والمرأة، أن ازدادت العناية بالنساء. وإذا ما رجعنا إلى الكتاب المقدس نجد أن لوقا- بين الإنجيليين الأربعة- قد ذكر فقرات عن النساء أكثر مما فعله الآخرون. ذلك أننا نجد ٤٢ فقرة من إنجيل لوقا كلها تتحدث عن النساء.(١٧)

وثمة تغيير كبير وقع فى الوقت الحاضر نتيجة لوعى المرأة بذاتها، فبدأت فى مناقشة دورها فى إحداث تغيير فى نظم مختلفة كما فى الكنيسة أيضا ، وبدأت المطالبة بتفسير الكتاب المقدس فيما يتعلق بوضع المرأة. وتدعو الدراسات النسائية الرجال والنساء أيضاً إلي اكتشاف ما هو غير معروف أو مجهول بالنسبة لتاريخ المرأة.

والكتاب المقدس يقدم فى المفهوم الصحيح لكلمة الله الفكر اللاهوتى الخاص بمساواة المرأة بالرجل، ويثرى المفهوم الديني للرجال والنساء كبشر.

---

(16) Ibid, P.147

(17) King, Ursula, Women in the World's Religion, P.38

الفصل السابع

حقوق الإنسان
والميثاق العالمى

فى العالم الذى نعيش فيه: نرى ونسمع عن الحياة الانسانية فى أجزاء مختلفة من العالم. فنحن نقرأ التقارير والأخبار عن الجوع والفقر والاستغلال والظلم والجشع، وأعمال الاغتيال والقمع، والنظم الديكتاتورية، وغيرها الكثير ضد الشخصية الانسانية. وهذه من مظاهر التهديد والأذى للجنس البشرى بطرق مختلفة:

اجتماعية، جسدية، نفسية،.. الخ،لأجل ذلك فإن مهمة الأمم هى أن تسعى بكل الإمكانيات لأجل حماية حقوق الإنسان، ليس فقط من النواحي النظرية، بل في الحياة العملية أيضا.

معظم الناس في دول العالم تحكمهم النظم الجماعية التي تتميز بنظام الحزب الواحد. وواقع الحال إن الديموقراطية،والحقوق الإنسانية فى هذه النظم، تواجه التهديد والانكار لأن مساهمة الشعوب فى صنع القرار أصبحت فى الواقع أمراً نظرياً. لذلك فإن زيادة ونمو الاهتمام الكنسى والمسكونى بنظرية حقوق الإنسان وممارستها هو واجبنا جميعاً. ومسئولية الكنائس والمنظمات والمؤسسات والأفراد. كما إنها من اختصاص كل الأمم التى شاركت فى الإعلان العالمى لحقوق الإنسان فى سنة ١٩٤٨، وفى ميثاق حقوق الإنسان الصادر عن الأمم المتحدة فى سنة ١٩٦٦.

يوجد فى الوقت الحاضر وعي كبير واكتراث بالمسئولية نحو احترام

حقوق الإنسان، وتقدم كبير فيما يتعلق بالمسئولية ازاءها، وذلك على الصعيدين: القومى والدولى.

فحقوق الإنسان أصبحت تكتب فى الدساتير والوثائق وتصدق عليها الأمم، ولكن البشر لم يتحققوا بعد من كرامتهم الإنسانية حتى يحترموا حقوق الإنسان لحمايتها وتطويرها.

إن الحاجة لا زالت ماسة إلى وعى عميق يبحث عن إمكانات حماية حقوق الإنسان التى يتم تهديدها وإنكارها وإفسادها بطرق عديدة.

لقد أصبحت الأمم المتحدة - بعد الحرب العالمية الثانية- واعية لحماية وتطوير حقوق الإنسان لكى يكون العالم فى سلام، وذلك عن طريق الحماية الدولية.

ولكى تتحقق حقوق الإنسان، يجب على كل الكنائس والمنظمات والهيئات التابعة لها أن تقوم بدورها وتساهم فى تقدم الحقوق الإنسانية لكى تخلق الظروف المناسبة وترسى المعايير الملائمة. هذا بجانب المؤسسات التعليمية التى يمكنها أن تلعب دوراً كبيراً فى تنمية وتطوير اتجاهات وسلوكيات الشعوب. فالناس بعملهم معاً، يمكنهم أن يبنوا عالماً تستطيع الشعوب فيه أن تعيش فى سلام وأمن، وتتمتع بمستويات معيشية أرقى وتختبر التقدم الاجتماعي والاقتصادى- والحرية للجميع دون تفرقة عنصرية أو جنسية أو لغوية أو دينية.

ورغم أن الشعوب فى مختلف أجزاء العالم يختلفون من حيث الجنس، والدين، والحضارة، والمعتقدات، والعادات، والأنظمة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، إلا أن الشعوب كلها متساوية فيما يختص

بالحقوق الإنسانية.[1]

أولاً: اهتمامات حقوق الإنسان:

وتدور الاهتمامات في هذا الخصوص حول مايتعرض له الافرادمن التعذيب والتمييز سواء بسبب الجنس أو اللون أو أي أسباب أخري . بالاضافة الي الظروف غير الانسانية التي يعيشها شعب تحت الاحتلال. وتعمل علي ازالتها تحقيقا للعدالة والمساواة ، وتمكن الانسان من التمتع بحقوقه الاساسية والمتمثلة في الحقوق المدنية والحقوق السياسية والحقوق الاقتصادية والاجتماعية. وتحقيق العدالة بين الافراد داخل المجتمع الواحد ، والعدالة والمساواة بين الدول المختلفة، وتمتع الافراد بحقوقهم المختلفة ولكن الحرية لايمكن أن تكون تبريرا لأي نوع من أنواع الاباحية ، فأي شخص حر ويمارس حريته لايستطيع أو لاتخوله تلك الحرية من أن يسرق أو يقتل ، بمعني أن الحرية ليست مطلقة .

وحقوق الإنسان لا يمكن النظر إليها على أنها مثاليات مجردة ، ولكن يجب أن ينظر إليها فى مقابل المعاناة والآلام التى تجوز فيها الأمم والأفراد للوصول إلى حياة أقل تحيزاً وتحاملاً، حياة تعطى الشهادة والدليل على تكافل وتضامن البشرية .وتكون حقوق الإنسان أكثر تأثيراً وفاعلية كلما كان الشعب إنسانياً حقاً، ويتصرف بإنسانية. ولكن عندما يسئ البشر استخدام حقوق الإنسان تخلق فى المجتمع حالة من انعدام الإنسانية.

يتحدث الناس عن حقوق الإنسان ولكن بعضهم لا يستجيب. وعندما تزداد الفجوة بين الدستور وتطبيقه، وعندما تتسع المسافة بين الغنى

---

(1) Unesco, Some Suggestions on Teaching about Human Rights, France, Unesco, 1978, P.P.8-17

والفقير ويزداد التوتر بينهما، وعندما تتعارض الدعاوى، فما هى الأولويات التى يجب أن تنظم حقوق الإنسان؟

الأولويات: هناك أولويات ترتبط بمختلف المواقف التى تعانى فيها البشرية. تلك الأولويات لا تستبعد الحاجات الأخرى بل تؤجلها لحين آخر. وفى نفس الوقت فإن دعوى الفرد الذى يتطلب ترضية لحق معين من حقوق الإنسان لا يمكن- فى كل الحالات- أن يكون مطلقاً، لأن حق الفرد فى المجتمع يجب أن يُمارس فى مضمون وإطار خير الكل ورفاهيتهم. فليس هناك من يمكنه أن يعيش وحده كإنسان أو ككائن بشرى. وليس هناك من يمكنه أن يكون «إنساناً» أو يمارس «إنسانيته» وهو فى عزلة عن الآخرين: فحقوق الآخرين هى حدود ممارستى لحريتى الشخصية. وفى ذلك يقول بولس الرسول: «فإن كان عضو واحد يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه. وإن كان عضو واحد يُكرّم فجميع الأعضاء تفرح معه» وكما يقول أيضاً «بمساندة كل مفصل وفقاً لمقدار العمل المخصص لكل جزء، لينشئ نمواً يؤول إلى بنيان الجسد بنياناً ذاتياً فى المحبة» (١ كو ١٢: ٢٦، أف ٤: ١٦).

وعلى ذلك فإن فهم الكنيسة كجسد المسيح يأخذ شكلاً أو صورة اجتماعية، فبولس يستمر قائلاً: «إن لى الحق أن آكل من اللحم الذى ذبح للأوثان، فليس هناك نهى إلهى ضد ذلك، ولكنه يختار أن لا يصر على حقه ولا يأكل من هذا اللحم» وبدلاً من أن يعثر عضواً آخر فى الكنيسة فإن الرسول يتوقف عن ممارسة حقه فى أكل هذا اللحم، فحق الفرد هنا أصبح خاضعاً لخير المجتمع.

وكما يقول ماجوير MAGUIRE : «إن متطلبات الحياة العامة هى لصالح الفرد كما هى تماماً لصالح الكل. وحقوق الفرد الاجتماعية

مشـروطـة بالصـالح العـام. وعلى ذلك فتحت الظروف العادية، فإن علينا واجـب أن نطـالب بالحـق لأنفسـنا، ولكـن قـد يضحى الفرد بحقوقه الشخصـية من أجـل الصـالـح الأوسـع والأكـبر.(٢)

ولكي يكون الصالح العام شاملاً فإنه يقدم المبادئ التالية:

أ- حاجات ومطالب الفقير لها الأولوية.

ب- حرية الذين تحت سيادة وسلطان لها الأولوية فوق حرية الأقوياء.

جـ- إشراك الذين على الهامش (أى المنبوذين أو المستبعدين)، تأخذ الأولوية على النظام الذى يستبعدهم.(٣)

ثانياً: حقوق الإنسان وما تتطلع إليه:

تتطلع حقوق الإنسان إلى الأهداف التالية:

- تأكيد الوعى والاهتمام عند الناس بذاتيتهم كمجتمع، ليكون الفرد جزءاً متمماً للتكامل فى المجموعة الاجتماعية.

- تطور المفاهيم والصفات الجوهرية عند الرجل والمرأة الخاصة بإحترام حقوق الآخر، وذلك عن طريق زيادة المشاركة العملية فى حياة المجتمع لتحقيق التكامل والتضامن، والاستعداد للتضحية بالمصالح الشخصية من أجل الصالح العام.

- وضع وإرساء قيم للمجتمع مثل: الحق- العدالة- والتسامح. والشجاعة- والمسئولية نحو الآخرين.

(2) Maguire, Daniel G. a New American Justice, United States, Winston press, 1980, P.97
(3) Hollenback, Daniel, Claims in Conflict: Retrieving and Renewing the Catholic Human Rights Tradition, New York, paulist press, 1979, P.P. 203-204

- إزالة السدود التى تحمى وتُبقى على التحيزات والتعصبات الاجتماعية.
- مساعدة المرأة على إيجاد الفرص المتساوية لتنمية قدراتها وتقوية الحكم الشخصى، وزيادة مسئولياتها الاجتماعية.(٤)

وتتطلع حقوق الإنسان أيضاً إلى التعاون السلمى بين الدول، والنضال ضد التمييز العنصرى والاستعمار، وحقوق النساء، ومحاربة المرض، وتحسين الزراعة وتنمية موارد الغذاء، والمحافظة على الموارد الطبيعية، وكذلك حق التعليم.

وقد قدم مجلس الكنائس العالمى فى اجتماعه الخامس فى نيروبى سنة ١٩٧٥ بيانات وتقارير عن حقوق الإنسان تم صياغتها فى اتفاق مسكونى اتفقت عليها كل الطوائف. وكانت أولويات حقوق الإنسان الأساسية التى أصبحت إطار التفكير فى نيروبى هى كالآتى:

أ- حق أساسى فى الحياة ويتضمن حفظ ونوعية الحياة.

ب- حق التمتع بشخصية حضارية- تقرير المصير للأفراد والشعوب والأمم.

جـ- حق المشاركة فى العملية الديموقراطية واصدار القرار فى المواضيع التى تؤثر على حياة الفرد.

د- حق إبداء الرأى والاحتفاظ به والاختلاف عن الآخرين.

هـ- حق الكرامة الذاتية والمعاملة العادلة أمام القانون وذلك بواسطة القوى أو السلطات السياسية.

---

(4) Unesco, some Suggestions on Teatching Human Rights, P.P.38-39

ز- الحق فى اختيار العقيدة والدين، والحق فى الممارسة الحرة لهذه العقيدة.

وقد تم الاتفاق على هذه الحقوق بصفتها هى الحقوق الأولى والأهم. وأن الكنائس والهيئات المسكونية عليها أن تقف ضد الأسباب التى تعمل على انتهاك وإهدار حقوق الإنسان مثل الاستغلال الاقتصادى والتلاعب السياسى، والسيادة الطبقية، والنفوذ العسكرى.(٥)

وفى لقاء المشاورات حول حقوق الإنسان والمسئولية المسيحية فى سانت بولتن فى النمسا فى أكتوبر سنة ١٩٧٤ تم صياغة أساس مسكوني عام لحقوق الإنسان وهو كما يلى:

أ- حق الحياة - يدخل فيه كل ما يختص بالبقاء، والتهديدات والانتهاكات الناتجة عن نظم اقتصادية واجتماعية وسياسية غير عادلة.

ب- حق التمتع بشخصية حضارية والاحتفاظ بهده الشخصية ، وهى تتضمن الموضوعات الخاصة بحق تقرير المصير القومى وحقوق الأقليات .. الخ.

جـ- حق الاشتراك فى عملية اتخاذ القرار فى المجتمع- التى هى الديموقراطية الحقة.

د- حق الاختلاف فى الرأي، الذى يحمى المجتمع من الوقوع فى مخالب جمود الحكم الاستبدادى.

---

(5) Miller, Allen O. aChristian Declaration on Human Rights: Theological studies of the world Alliance of Reformed Churches, Michigan, Eerdamans publishing Co.,1977, P.8

هـ- حق الكرامة الذاتية الذى يتضمن استنكار التعذيب والسجن الطويل دون محاكمة.

و- حق اختيار العقيدة أو الدين الذى يشمل حرية الفرد (بمفرده أو فى جماعة) أن يعلن عن عقيدته أو دينه بالتعليم أو بالممارسة أو بالعبادة أو بالطقوس.

مهمة الكنيسة:

أهملت بعض القيادات وأعضاء الكنيسة دراسة حقوق الإنسان والوعى بها، فأصبحوا لا يشاركون فى ممارسة المسيحية الاجتماعية والسياسية فى مجتمعاتهم، بينما يجب أن يكون تواجد الكنيسة فى المجتمع عاملاً مؤثراً لتحقيق وانتشار حقوق الإنسان.

ومهمة الكنيسة هنا:

- أن تسعى وتجتهد لأجل الكرامة الإنسانية.
- أن تكرس ذلك الجهد لحقوق الإنسان لأجل حمايتها ولكى تكون معروفة، وتمارس فى الحياة العملية.
- أن تسعى لأن تجعل حقوق الإنسان هى الهدف العام للمجتمع الدولى.
- أن تساعد وتدعم المشروعات التى تعمل لتحقيق حقوق الإنسان.

لقد خلق الله الرجال والنساء أحراراً ومسئولين وحاملى حقوق وواجبات الحرية. كما أصبح عليهم مسئولية احترام وحفظ كرامة أفراد الجنس البشرى. وإذا كان الأمر كذلك، فمن الضرورى أن تصبح حقوق الإنسان هى

الحقوق الأساسية المنصوص عليها فى دستور أى دولة.

إن مهمة وواجبات الكنيسة، والهيئات المسيحية والمنظمات المسكونية أن تحدد وتحقق وترفع من مستوى حقوق الإنسان فى عيون الجماهير.

الفصل الثامن

المرأة والمشاركة الكاملة في الخدمة

من خلال كلمة الله فى الكتاب المقدس نستطيع أن نتابع دور ومكانة المرأة فى الخدمة كشريك بجانب الرجل.

١- المرأة فى العهد القديم:

يظهر من سفر الخروج أن الله يقف إلى جانب الشعب المظلوم المضطهد. فقد حرر الله الشعب فى القديم من حاكم أرضى شديد البطش. وقاد الشعب من العبودية إلى الحرية. هذا المفهوم واضح تماماً فى الحركة النبوية فى كل العهد القديم وفى تعاليم الرب يسوع فى العهد الجديد، التى تتحدث ضد الممارسات الظالمة وأيضاً ضد الفساد فى الدين. وتدعو الشعب إلى الإيمان الحقيقى بالتوبة والحرية لكى يسود السلام على الأرض.

وتسجل الكتابات فى العهد القديم الدور الذى قامت به المرأة بشجاعة والتزام ومسئولية: فقد رفضت أم موسى ما أصدره فرعون بقتل الأطفال الذكور، وخبأت الطفل موسى بين حلفاء النهر. وتقدمت أخت موسى إلى ابنة فرعون بالطفل، بعد ذلك. كما أن ابنة فرعون قبلت وتبنت الطفل العبرى وربته كإبن لها- الطفل الذى سيكون قائداً ومحرراً للشعب (خروج الأصحاح الثاني).

لقد كان للمرأة دور كبير فى قيادة الشعب وتحريره من العبودية[١]..

(1) Ruether , Rozemary Radford, Woman Guides: Reading Toward a Feminist theology, P.P.24-43

ولا يجب أن ننسى القابلات اللاتى رفضن قتل الأطفال العبرانيين الذكور، فقد كن يرفضن التعاون مع الظلم والاضطهاد. ولعبن دوراً كبيراً فى تحرير الشعب من الظلم والعبودية. لقد قامت المرأة بعكس ما أمر به فرعون (خر ١:٢٢).

ولعبت دوراً بارزاً ذى دلالة فى الخروج (١:١٥- ٢:١٠). فحياة موسى أنقذتها امرأة (خر ٤:٢٤- ٢٦). وعلى ذلك فبدون المرأة لما كان هناك موسى، وبموسى تحقق الخروج من العبودية. وبالمرأة تحققت الخطة الإلهية.[٢]

فى العهد القديم كثيرات من القيادات النسائية كن مشاركات بصورة كاملة فى الخدمة التى كن منهمكات فيها كنبية أو قاضية . ويحدثنا سفر العدد (١٢:١٢- ١٦) عن امرأة قوية كانت نبية، ساهمت بدورها فى إسرائيل (مريم انظر أيضاً سفر خروج ١٥:٢٠- ٢١). وتشهد دبّورة أيضاً على دور المرأة القيادى فى المجتمع الإسرائيلى (فى القرن الثانى عشر قبل الميلاد). إذ أنها لعبت دوراً كبيراً كقاضية (قضاة ٤ : ٤- ١).[٣]

دبورة هذه هى التى رفض باراق أن يخوض المعركة بدونها (قض ٤: ٩و١٠)، وكانت قد تنبأت أن الانتصار فى هذه الحالة لن يعود بالمجد على باراق (الرجل) بل على امرأة. وكانت أعمال وانجازات هذه المرأة- الموصوفة في سفر القضاة (أصحاحى ٤ و٥) تتضمن المشورة والرأى،

(2) Russell, Letty M. Feminist Interpretation of the Bible, P.76

(3) Ruether, Rosemary Radford, Women- Church Theology and practice, P.176

فضلاً عن القيادة. لقد كانت شخصية دبورة من الشخصيات التى تسعى لتحقيق الحرية للمضطهد المظلوم، والتي تسعي الي تعزيز وحماية أمن الشعب ورفاهيته . دبـورة كقائدة وبطلة وسط القادة من الرجال، كانت امرأة قـائـدة وزعيمة ظهرت فى ثقافة وحضارة النظام الأبوى السلطوى.(٤)

وهناك نساء آخريات أيضاً يُثبتن ويقدمن الدليل على أهمية دور المرأة فى العهد القديم. فقد أُعطيت خُلدة لقب النبية (٢ مل ٢٢: ١١- ٢٠). وكانت أم شمشون (قض ١٣) امرأة عادية. شاركت زوجها ببصيرتها اللاهوتية. لقد تلقت إعلاناً علمت فيه إنها ستحمل ابناً (قضاة ١٣: ٣-٥).

لقد ظهر ملاك الرب للمرأة وحدها (عدد ٩). وكان عليها أن تحضر زوجها «منوح» إلى الملاك. وعندما طلب منوح معلومات، حوّل ملاك الرب الموضوع ثانية إلى المرأة قائلاً: «من كل ما قلت للمرأة فلتتحفظ» (عدد ١٣). كان منوح متأكداً أن الإنسان لا يمكن أن يرى الله ويعيش، ولكن زوجته تحققت من القصد الإلهى الذى يكمن خلف الأحداث. لذلك طمأنت زوجها أنهما لن يموتا.(٥)

٢- الكنيسة كمجتمع جديد:

الكنيسة هي مجتمع الإيمان الصحيح، والتحرير من الظلم والعبودية ويظهر من التاريخ أن الكنيسة كمؤسسة تختلف عن الكنيسة كجماعة

(4) Russell, Letty M. Feminist Interpretation of the Bible, P.85

(5) Ibid, P.P.82-83

الإيمان التى هى ECCLESIA أو مجتمع الإيمان الذى يضم كل الشعب والذى له رؤية التحرر. وقد بدأت الكنيسة، المجتمع الجديد منذ وقت يسوع المسيح. قام التلاميذ من خلالها بحركة تجديدية داخل المجتمع اليهودي، لتعلن وتظهر الأزمنة المسيانية، ولتنادى مبشرة «بالأخبار السارة» لشعب إسرائيل. وكانت خدمة المسيح وتلاميذه من الرجال والسيدات مؤسسة - وبطريقة مباشرة- على المواهب والعطايا الروحية. فكانت المرأة شريكاً كاملاً ومساوياً للرجل فى الخدمة الجديدة.(٦)

كان من الشائع بين اليهود كما بين الأغريق أن يكونوا شاكرين لأنهم كانوا من البشر وليسوا من الوحوش، وأنهم من الإغريق وليسوا من البربر، وأنهم من اليهود وليسوا من الأمم، أحراراً لا عبيداً، رجالاً لا نساءً. وقد واجهت الجماعة المسيحية المبكرة التمييز العنصري في المجتمع اليهودي وسط الثقافات الهيلينية المحيطة، كما واجهت النظام الأبوى السلطوى- فى هذه الظروف والأنظمة، كان الشعب المسيحى يحيا معاً حياة الشركة والحب والخدمة كأعضاء متساوين فى مجتمع الكنيسة الجديد.

كانت جماعة الكنيسة جماعة جديدة مؤسسة على رؤيا ومفهوم لاهوتى، لا يميز بين اليهود والأمم، بين الأحرار والعبيد، وبين الذكور والإناث. كان المفهوم أن «الكل» مرتبط ومتحد «في» المسيح يسوع (غلا ٣: ٢٧ وما بعدها). والذى يستعرض العهد الجديد يمكنه أن يكتشف المشاركة الكاملة للمرأة فى عمل الإرسالية المسيحية المبكرة. ورغم أن

(6) Ruether , Rozemary Radford, Woman Guides: Reading Toward a Feminist theology,P.P.5-11

الذين كتبوا الأناجيل كانوا رجالاً فى مجتمع ساد فيه النظام الأبوى السلطوى، إلا أنهم قدموا خدمة المرأة ودورها فى الكنيسة الأولى بكل وضوح. فقد كانت المرأة ضمن من تبعوا يسوع، وكانت أول شهود للقيامة، وأعلنت خبر القيامة، واشتركت بالكامل فى العمل التبشيرى المرسلى الذى قامت به الجماعة المسيحية الأولى.(٧)

لقد ساهمت المرأة فى انتشار المسيحية المبكرة الأولى، بجانب الرجال كشريك كامل فى الخدمة. الأمر الذي يثبت أنه لم يعد بعد: عبد ولا حر، يهودى أو يونانى، رجل أو امرأة ولكن الكل واحد فى المسيح يسوع (غلا ٣:٢٨).

لقد تم تحطيم وانهيار الخط الفاصل: الخط الجنسى/ الدينى. وتبع وقبل يسوع المسيح كثيرون من السامريين، والكنعانيين، والأرامل، والنساء، والخطاة.. كلهم يتعرف على شخص المسيح ويؤمن به، فى الوقت الذى رفضه فيه ذكور الطبقة الحاكمة. وفى الوقت الذى رفض فيه قادة الدين وجماهير الشعب يسوع، وهرب تلاميذه الذكور وأنكره بعضهم، ظلت المرأة ملتزمة ومخلصة له حتى عند الصليب. وكانت أول من شهد على قيامته (مر ١٦:٩).(٨)

المرأة والرجل معاً فى الكنيسة شركاء. فكل منهما مدعو للمساهمة فى خدمة المسيح وشريك المعاناة والألم (مر ١٠: ٤٣- ٤٥، ١ بط ٤: ١٠).

---

(7) Christ Carol P. and Juith Plaskow, Woman Spirit Rising,P.65

(8) Ruether , Rozemary Radford, Woman Guides: Reading Toward a Feminist theology, P.P.45-46

وعلى ذلك فلماذا يتعين على الرجال فقط مناصب الخدمة بينما يشترك الرجال والنساء فى الدعوة الواحدة والتى لكل الشعب؟[٩]

وكلمة «شعب» تتضمن الذكور والإناث. والاجتماع (ASSEMBLY) أو الكنيسة (ECCLESIA) التى أخذ منها العهد الجديد كلمة: «كنيسة»: تعنى الشعب معاً: ذكوراً وإناثاً. فشعب الله كله مدعو للخدمة والشهادة بكل الأعمار وبكل المستويات التعليمية، وبكل الأوضاع الأسرية، وبكل المراكز الاجتماعية، وبكل اللغات، والأجناس والحرف.

والشعب ككل: هو شعب خادم كارز. ودعوة القيادة التى تتم من داخل الجماعة هى قيادة الخدمة أو الرعاية. فكل عضو من الجماعة يجب أن يكون مشتركاً فى الخدمة. لأن رسالة الفداء هى رسالة التحرير من التعصب الجنسى. وأعضاء الشعب فى الكنيسة يحتاجون إلى الشركة فى الفهم والالتزامات والتعهدات. لأن الجماعة المسيحية هى إرسالية إلى المجتمع، على أساس رسالة الفداء.

لقد دعى الله الشعب أن يُعلنوا ويُنادوا بملكته فى العالم. وعلى ذلك فوظيفة الكنيسة ومهمتها هى أن تنادى بذلك وتجعل هذه الحقيقة معروفة للمجتمع البشرى. إن الكنيسة مدعوة لمهمة كهنوتية: تنادى وتعلن وتعيش ملكوت الله. ودورها هو مهمة نبوية تمارس فيها الكلمات والأقوال، بل

---

(9) Russell, Letty M. Human Liberation in a Feminist Perspective Theology, P.173

وتتجسد فى أفعال.[١٠]

وعلى ذلك يجب إزالة التمييز والتفريق على أساس الجنس- عند رسامة الرعاة فى الكنيسة. ، وعلى الكنيسة أيضاً أن تأخذ دوراً نشطاً فى محاربة التمييز ضد المرأة داخل جماعة الكنيسة©±®. بل وفى المجتمع بصفة عامة. فالفكر اللاهوتى للتحرر يبدأ بالكنيسة (التى هى جماعة محررة) . وكل قوانين الإيمان لا معنى لها بدون أن يكون أساسها: مجتمع يؤمن بصدق وإخلاص بلاهوت التحرير وانعدام التعصب على أساس الجنس.

الله هو أساس الكينونة الذاتية للإنسان- للرجل وللمرأة بالتساوى وهذا أساس متين أصيل مضاد للخوف، والاغتراب الذاتى والاجتماعى، والظلم والتفريق الجنسى، والتمييز العنصرى والتفرقة الطبقية... الخ.

فالمرأة ليست أقل من الرجل بل فى مساواة كاملة كصورة الله. وعلى ذلك فالاختلافات الجنسية لا تجعل منا أفراداً منعزلين، لكنها تقودنا إلى الآخرين فى الجماعة. فالذكورة أو الأنوثة هى جزء من ذاتية وشخصية كل فرد.[١٢]

---

(10) Pobee, John S. and Barbel von Wartenberg- Potter, New Eyes for Reading: Biblical and theologial Reflections by Women from the third world, Switzerland, world Council of churches, Meyer stone and Books, 1986, P.4

(11) John, C.B. and webster, the Church and Women in the third world, Philadelphia, the westminister press, 1985, P.26

(12) Ibid, P.111

لقد رأى يسوع كائنا بشرياً فى حاجة، فاستجاب ليسد تلك الحاجة (مر ١: ٣٠- ٣١). ولما كان الشخص امرأة، فلم يمتنع يسوع عن الاستجابة لهذه الحاجة. وبعد شفاء المرأة قامت بخدمة المجتمعين (عدد ٣١) بمعنى أنها كانت خادمة: تخدم المجتمعين وتقدم لهم الطعام والشراب. والكلمة الأصلية للخدمة (diakonia) هى نفس الكلمة الأصل لمصطلحات (خادم أو راعى MINISTER) وكلمة شماس (دياكون DEACON) تعنى الذين يقومون بنفس المهمة. وفى الكنيسة يتم تدريب الكثيرات الموهوبات للخدمة فى وظيفة «قيادة رعوية» لكى يخدمن الآخرين.

كان رد مريم على الملاك: ليس: «هوذا أنا وصيفة HANDMAIDEN - ولكن هوذا أنا أمة الرب أو خادمته (لو ١: ٣٨). فكلمة وصيفة تشير إلى جنس الشخص (مؤنث) ولكن أصل كلمة «أمة» أى خادم ونفس الكلمة الأصلية والمترجمة خادم SERVANT والتى تتجاوز الجنس هى نفس الكلمة التى استخدمها يسوع. وعلى ذلك: فالعذراء مريم وإشعياء ويسوع كانوا متشابهين: كانوا جميعاً خدام الله.(١٣)

كانت المرأة مثالاً يحمل صفات صاحب الالتماس المتضع المثابر (لو ١٨:٣)، لكى تجعل القاضى الظالم: يصنع أعمالاً بارة كالإله البار. كما قدم المسيح أرملة كمثل حى عن نوع العطاء الذي يتطلبه الله لأنها أعطت بوفرة مما لديها (لو ٢١: ١- ٤). وقد قدرت عطيتها أكثر.(١٤) وفى إنجيل مرقس (٣:٣١- ٣٥) نرى أن أسرة يسوع الحقيقية كانت أوسع وأكبر من أسرته الجسدية وأكبر من التلاميذ الاثنى عشر.

(13) Ibid,P.113

(14) King, Ursula, Women in the World's Religions, P.49

كانت أسرته تتضمن كل أولئك الذين صنعوا إرادة الله رجالاً ونساء على السواء. فلا القومية، ولا العنصر، ولا الجنس يشكل حائلاً يحول دون العضوية فى أسرة الرب يسوع، وعمل إرادة الله. الكنيسة هى الرجال والنساء الذين ينتمون إلى أسرة السيد المسيح ومسئوليتهم تطبيق وتنفيذ إرادة الله.

٣- المرأة ودورها فى الإعلان:

نجد مثالاً فى قصة الطفولة فى الأصحاحين الأولين من إنجيل لوقا- نسوة مثل: اليصابات، مريم، وحنة النبية. والواقع أن كل واحدة منهن كانت وسيلة للإعلان أو الرؤيا. فمريم حملت يسوع المخلص. ولتحقيق الخلاص كان لابد لها أن تستخدم قدرتها البشرية البيولوجية. كما أن ترنيمتها تحوى مفاهيم لاهوتية معينة. لقد كانت إعلاناً لله ولاسمه (عدد ٤٩)، ولرحمته لكل الأجيال (لو ١: ٤٩ و. ٥)، ولاهوته المنقذ المخلص (عدد ٤٧)، ولأعماله المقتدرة (عدد ٥١). إن ترنيمة مريم تعطى صورة للاهوت على أنه قادر مقتدر لكنه رحوم رؤوف. لقد تم اختيارها لتحمل الرحمة الإلهية. وأليصابات أيضاً، حملت ابناً كان سيعد الطريق للمخلص، مساهماً بذلك فى خطة الخلاص. كان سيكون عظيماً، مملوءاً من الروح القدس (لو ١: ١٥)، كما كان سيمضى أمام السيد مُعداً شعباً للرب (عدد ١٧). لقد حملت اليصابات إعلاناً ورؤية أن ثمر بطن مريم «مبارك» (أعداد ٤١- ٤٤). وحنة النبية (لو ٢: ٣٦- ٣٨) شكرت الرب وتكلمت عن يسوع فيما يختص بالفداء. لقد كان صوتها النبوى إعلاناً ورؤيا عن يسوع الذى كان مولوداً للفداء.[١٥]

---

(15) Ibid,P.P.40-41

٤- المرأة بين التلاميذ:

لم يذكر أسماء نساء بين الرسل (لو ٦: ١٣- أى بين الاثني عشر، (أع ١: ٢١ و٢٢). ولكن يذكر في (لو ١٠: ١) أنه تم اختيار جماعة أكبر تتكون من سبعين فرداً ليرسلوا فى مهمة إرسالية. والقارئ يجد فى لوقا (٦: ١٣) أعداداً كبيرة من التلاميذ بين أتباع يسوع. ومن بين هؤلاء كان الاثنا عشر رسولاً، ولكن لم يكن «كل» الرسل من بين الاثنى عشر. وبمعني آخر، لم يكن هناك ما يمنع المرأة من أن تكون من ضمن الرسل أو المرسلين إذ أنها كانت من ضمن الأتباع الذين تبعوا يسوع كما كانت من ضمن التلاميذ.[16]

ومريم: أم يسوع: نموذج للتلمذة . وتلميذ المسيح الحقيقي هو الذى يقبل كلمة الله ويعمل بها. لقد امتلأت بروح النبوة والعدالة مع التلاميذ الآخرين فى يوم الخمسين (أع ص ٢).

وفى تصوير يوحنا للجماعة الأولى: نجد قصصاً كثيرة لتلمذة الرجال والنساء على السواء. فيرى أمانة نيقوديموس، والبصيرة النفاذة التى للمرأة السامرية، واعتراف بطرس، ومريم ومرثا اللتين أحبهما يسوع، لقد كان الرجال والنساء معاً على قدم المساواة بالفعل بلا أى اختلاف بين الذكر والأنثى: لقد كان فعلاً حلم بولس محققاً (غلا ٣: ٢٨).

لم تكن المرأة من بين الاثني عشر رسولاً، لأن وظيفة الأثني عشر من الناحية اللاهوتية هى أن يمثلوا أسباط إسرائيل الإثنى عشر. فالرسل لهم دور رمزى وليس لهم دور إدارى. لقد دعى الإثنى عشر: رسلاً، ولكن

(16) Ibid,P.P.46-47

بولس لم يكن من الاثنى عشر (غلا ١:١).

٥- المرأة بين الرسل :

لم يقصر بولس الرسولية على الاثنى عشر، حيث أنه هو نفسه لم يكن واحداً منهم. وطبقاً لمفهوم بولس، فإن الرسل كانوا:

١- شهوداً للقيامة

٢- قد تم تفويضهم من الرب القائم من الأموات للعمل المرسلى. ويقول لوقا أن متطلبات الرسولية تتمثل فى أولئك المسيحيين الذين كانوا يصلحون لأخذ مكان يهوذا أى من ضمن الذين عاينوا القيامة (أع ١: ٢١). وطبقاً للأناجيل، فكثير من النساء يتحقق فيهن معيار الرسولية. فقد صاحبن يسوع فى خدمته، وشاهدن موته، وكن أول من شهد على قيامته.

لقد لعبت أولئك النسوة دوراً هاماً فى الحركة المسيحية فقد كن الشاهدات الرسوليات الأوائل لأحداث المناداة المسيحية المبكرة. لقد كن شاهدات على خدمة يسوع، وآلامه، وموته، وقيامته. وقد أرسلن للمناداة برسالة القيامة. وتخبرنا الرسالة إلى أهل رومية (١٦: ٧) عن امرأة دعيت «رسولاً» واسمها : يونياس (الأصل JUNIA من الاسم المذكر JUNIANUS). فأندرونكوس ويونياس كانا زوجين مرسلين مثل أكيلا وبريسكلا.[١٧]

وتحمل كلمة «رسول» فى النصوص البولسية معانى: شخص تم اختياره

---

(17) Christ Carol P. and Juith Plaskow, Woman Spirit Rising,P.89

ليخدم كشاهد للإنجيل، كما أن كلمة «دياكونيا DIAKONIA» (أى عبد أو خادم) تعنى سفير أو ممثل للمسيح (رو ١: ١، ١٦: ١- ٢، ١ كو ٣: ٥). وكان يشار إلي النساء فى تاريخ كنيسة العهد الجديد على أنهن خادمات، رسل، وشاهدات للمسيح (رو ١٦: ٧). وكانت النساء أول الشهود على القيامة اللواتى ركضن ليعلن الأخبار السارة (لو ٢٤: ١ - ١٠). بل إن المرأة السامرية كانت كأى رسول (يو ٤: ٢٨- ٢٩)، كما دُعيت مريم المجدلية «رسولة إلى الرسل».(١٨)

٦- المرأة بين الأنبياء :

النبى هو الشخص الذى يتحدث نيابة عن الله للشعب (عب ١: ١). والكاهن هو الشخص الذى يتحدث نيابة عن الشعب إلى الله (عب ٥: ١). وبعض النسوة كن يتمتعن بعطية النبوة (٢ مل ٢٩: ١٤). وفى يوم الخمسين لم يذكر أن الروح القدس حل على البنين فقط بل على البنات أيضاً (أع ٢: ١٧- ١٨). وفى الرسالة الأولى لأهل كورنثوس (١١: ٥) نقرأ عن بعض النسوة تنبأن فى وسط الجماعة.(١٩)

ويذكر لوقا أن روح النبوة قد أعطيت للنساء كما للرجال أيضاً (أع ٢: ١٧). فهو يذكر أربع بنات نبيات مسيحيات (أع ٢١: ٩). ويقول بولس أيضاً أن روح النبوة أعطيت للنساء ، ثم يضيف أنهن يشاركن فى ذلك

(18) Russell, Letty M. Human Liberation in a Feminist Perspective Theology, P.P.140-142

(19) Jewett, Paul K. the Ordination of Women, Michigan Eeradamans publishing Co., 1982, P.22

بطريقة سليمة.(٢٠)

كانت بنات فيلبس الأربع نبيات (أع ٢١: ٩). وقد خدمن فى قيصرية وهيرابوليس فى اسيا الصغرى. ولقد كان لنبية مدينة ثياتيرا (رؤ ٢: ٢٠) سلطان وقوة عظيمين فى المجتمع. لقد أخذت النساء دور النبيات فى الكنائس الأولى حيث لم تكن هناك رسامة للأنبياء فى جماعات الكنائس، ولكن الروح القدس كان يوحى لهم ويلهمهم للخدمة من مكان إلى آخر.(٢١)

٧- المرأة بين الخدام :

يعتبر سفر الأعمال وأسفار الرسائل، مصادر حاضرة لدينا عن نشاطات المرأة فى الكنيسة الأولى، رغم أن المادة المكتوبة عن الكنيسة ونظامها فى العهد الجديد، كُتبت وفُسرت فى ثقافة النظام الأبوى السلطوى. وكانت النتيجة أن أصبحت الكنيسة: «كنيسة الرجال» وتضمنت فئات الرسل والأنبياء الرجال فقط، بينما شاركت النساء بالفعل فى النمو والتطور المبكر للكنيسة.

كانت النساء عضوات فى الكنيسة . فقد اعتنقن الإيمان الجديد (أع ٨: ٣، ٩: ٢، ١٧: ١١ و١٢). وتلّقى وقبل كل من الرجال والنساء: كلمة الله. وقد ساهمت النساء فى نشر الإيمان المسيحى وفى تأسيس الجماعات المؤمنة فى المنازل الخاصة. وكان للنساء بعض القيادات فى كنائس البيوت

(20) Christ Carol P. and Juith Plaskow, Woman Spirit Rising, P.90

(21) Mac Haffie, Barbara J.her story: Women in Christian traditions, P.30

(فليمون : ٢). وقد بدأت كنيسة فيلبى بامرأة تُدعى «ليديا»، من ثياتيرا (أع ١٦: ١٤). وقد أرسل بولس سلامه وتحياته إلى بريسكلا وأكيلا، وإلى الكنيسة التى فى بيتهما (١ كو ١٦: ١٩و رو ١٦: ٥). كما أرسل تحياته إلى النساء اللاواتى يخدمن كثيراً فى الرب (رو ١٦: ٦ و١٢).

وفى الرسالة إلى أهل فيلبى (٤: ٢) نقرأ أن النساء كن إلى جواره. وفى سفر رومية (١:١٦) كان لفيبى ألقاب: diakonos, prostatis (التي ترجمت في النسخة العربية: خادمة الكنيسة). فعندما يستخدم بولس لقب diakonos على نفسه أو على أى قائد آخر، فإن اللقب يُترجم: «راعٍ MIN-ISTER» أو «خادم (شماس) DEACON». وقد تلقبت فيبي بلقب «خادمة (SERVANT OR DEACONESS)». كما أن بولس يستخدم نفس اللقب في (١كو ٣: ٥ و٩) بمعنى: «شريك فى الخدمة الإرسالية».

أما اللقب الثانى «prostatis» فيعنى: مساعد أو معاون، أو ضابط، أو رئيس، أو حاكم. والفعل منه مستخدم للتعبير عن احترام أولئك الأشخاص كما فى (١تس ٥: ١٢) وللتعبير عن الأسقف أو الشماس أو الشيوخ كما فى (١تيمو ٣: ٤- ٥، ٥:١٧). وقد كان لفيبى دور قيادى بارز فى مجتمع كنيسة كنخريا. ويدعو بولس أكيلا وبريسكلا معاوناه فى العمل .(١كو ١٦: ١٩، أع ١٨: ١٨، رو ١٦: ٥). لقد كان تأثير النساء كبيراً جداً فى بداية حركة الكنيسة الأولى.[٢٢]

ويصف النص اليونانى فيبى على أنها شماسة: diakonos فى كنيسة

(22) Christ Carol P. and Juith Plaskow, Woman Spirit Rising, P.P.91-92

كنخريا. كانت حاملة المعرفة والثقافة الرومانية، وكلمة «diakonos» تعني خادم / راعى MINISTER فى النص اليونانى: راع صالح (١ تيمو ٤:٦). وقد مُدح ايفراس كراع خادم أمين (كو ١: ٧). وكلمة MINISTER: راع/ خادم» مذكورة فى الرسالة إلي أهل أفسس (٦: ٢١)، والرسالة إلى أهل كولوسي (٧:٤) والرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس (٣:٥) على أنها منسوبة إلى رجل، ولكن عندما يظهر اسم امرأة فى النص، فإن كلمة «دياكونوس diakonos» تترجم «خادمة: SERVANT» وهى استخدام علمانى للكلمة يعنى الشخص الذى يخدم الموائد. فما السبب فى الترجمة غير الدقيقة؟ فمن الواضح أنه عند استخدام التعبير عن امرأة فإنه يترجم بالمعنى العلمانى «خادمة»، بينما يترجم عند استخدامه للتعبير عن رجل بالمعنى الدينى الصحيح: «راع».[٢٣]

ويعيد الأصحاح السادس عشر من سفر رومية سرد إسهام النساء فى الحركة التبشيرية كشريكات فى العمل. «مريم، تريفينا، وتريفوسا: «التاعبات فى الرب»... وبريسكلا (أو بريسكا) وزوجها أكيلا» (فيلبى ٤: ٢ أفوديا). وفى الأماكن التى كان يتم فيها الاحتفال بعشاء الرب كانت النساء يقدمن التسهيلات اللازمة للجماعات. وفى سفر الأعمال (١٦: ١٤) قدمت ليديا (سيدة الأعمال) بيتها للكنيسة. كما يذكر سفر الأعمال (١٢: ١٢) أنه تم استخدام منزل مريم أم يوحنا مرقس.

وإن كان العهد الجديد لا يشير بصورة مباشرة إلى نساء شيخات أو أسقفات (PRESBYTERS or BISHOPS)، ولكنه يوضح أن النساء شغلن

(23) Howe E. Margret, Woman and Church Leadership,P.P.30-31

مراكز لها وزنها ونفوذها القيادى فى الكنيسة. وتتحدث رسالة فليمون عن «أبفية أختنا» (وفى بعض النسخ: «أبفية المحبوبة») التى كانت مع فليمون وأرخبس قادة فى كنيسة المنزل (عدد ٢). ويدعو بولس الرسول : «فيبي» بلقبين : «diakonos»، و «prostasis» (رو ١٦). ويستخدم بولس أيضاً كلمة diakonos للإشارة إلى الأفراد الذين يعظون ويعلمون كقادة رسميين لرعيتهم مثل كلمة prostati أي مساعد أو قائد أو رب كما فى رومية (١٦:٧) قائدة فى الكنيسة.(٢٤)

لقد لعبت المرأة دوراً له أهميته فى تقديم القيادة لكنائس البيوت. فالنساء لهن تأثيرهن فى الاجتماعات (أع ١٧: ٤ و١٢). ويوجد اجتماع فى بيت مريم (أم يوحنا مرقس) سُمى باسمها (أع ١٢: ١٢). ولا يمكن بالطبع لأى فرد أن يفترض أو يدعى أن النساء كن مستبعدات عن القيادة فى الكنائس المنزلية الأولى.

لقد خدمت النساء مع بولس كشريكات على قدم المساواة. فليس هناك ما يدل على أنهن كن خاضعات أو تابعات له بل ولم يكن معتمدات عليه. فالكلمات الشائعة التى استخدمت لوصفهن تتضمن : «شريكات فى العمل Co- WORKER» (بريسكلا)، «الأخت SISTER» (أبفية)، «الخادمة/ الشماسة diakonons» . (فيبى)، «APOSTLE» (يونياس IU- NIA). وقد استخدم بولس فعل «يتعب» كما فى «أولئك الذين يتعبون بينكم»، وذلك للتعبير عن الرجال العاملين معه (١تس ٥: ١٢) وعن النساء أيضاً (رو ١٦: ٦ و١٢). لقد عملت النساء معه على قدم المساواة

(24) Mac Haffie, Barbara J.her story: Women in Christian traditions, P.P.24-25

(فيلبى ٤: ٢ وما بعدها). كن يقفن معه جنباً إلي جنب، وكانت لهن السلطة والاحترام تماماً كشركائه فى العمل من الرجال.

كانت بريسكلا وزوجها أكيلا شركاء فى العمل وقد أرسل بولس تحياته إلى الاثنين. بل إنه يخاطب بريسكلا أولاً (رو ١٦: ٣ وما بعدها). وفى أعمال (١٨: ٢ و٢٦) نجد أن بريسكلا كانت مسئولة عن أعمال بولس. وفى رسالة رومية (١٦: ١) تلقت فيبى لقب «diakonos» من الكنيسة. كان هذا اللقب مستخدماً بمعنى: راعٍ، مرسل، خادم. ولا يظهر النص أية حدود لمركز أو عمل فيبى، فهى لم تكن فقط شماسة للنساء فى الكنيسة.

وقد استخدم بولس اصطلاح diakonos مع تعبير «الشريك فى العمل CO - WORKER» (١كو ٣: ٥ و٩، ٦: ٤). وشركاء العمل فى (١ كو ١٦: ١٥) تشير إلى أولئك الذين كرسوا أنفسهم لخدمة القديسين. فقد كانوا قادة فى الجماعات (أو الكنائس) المحلية. لقد كانت فيبى: «مساعدة HELPER» (رو ١٦: ٢). ونفس الاصطلاح مستخدم فى (١تس ٥: ١٢) للتعبير عن الأشخاص الذين لهم سلطان فى الجماعة (الكنيسة)، كما استخدم ثانية فى (١تيمو ٣: ٤) للتعبير عن وظائف الأسقف، أو الشماس، أو الشيخ.

وكانت النساء كمرسلات فى الكنيسة المبكرة. وكن شريكات عمل مع بولس رغم أنهن لم يكن تحت سلطانه. كما كن واعظات معلمات، وقادة فى جماعاتهن. وفى (١كو ١٢: ٢- ١٧) كانت للنساء موهبة النبوة. والحديث فى الرسالة الأولى لأهل كورنثوس (١٤: ٣٣- ٣٦) عن امتناع النساء عن الكلام فى الجماعة كان من أجل حفظ النظام فى الكنيسة. كما

عملت النساء أيضاً كنبيات بطريقة صحيحة (١كو ١٢: ٢- ١٦). ويذكر سفر أعمال (٢١ : ٩) بنات فيلبس الأربعة اللاتى كن يتنبأن ، وفى (٢: ١٧) انسكاب الروح على النساء كما على الرجال تماماً.(٢٥)

وقد سمحت بعض الطوائف، للنساء بالشركة التامة وبمعناها الكامل منذ أواخر القرن التاسع عشر. وقد اعتبرن ضروريات لقيادة الكنيسة، فخدمن على قدم المساواة مع الرجال. ويوضح لنا سفر الأعمال (٢: ١٧-١٨) على أن الأبناء والبنات: أن يصلوا ، ويعظوا، ويتنبأوا.(٢٦)

وطبقاً للتدبير الإلهى، لا يجب أن تظل النساء تحت السلطان من أى جانب، لا من الكنيسة، ولا من التقاليد ولا من المجتمع- ولا تكون المرأة قليلة الثقة فى ذاتها. إن الشهادة الصادقة الصحيحة للكنيسة هى أن تحرر الناس. والنساء جزء من كيان الكنيسة وشهادتها فى العالم. فالله يعمل بروحه فى أعضاء الكنيسة: رجالاً، ونساءً.

إن ثمار الروح كلها موهوبة لكل أعضاء الكنيسة (غلا ٥: ٢٢-٢٣). فمواهب الروح ليست قاصرة على الكهنة الذكور أو على تقليد الرسامة القاصرة عليهم فقط. لأن ثمار الروح هى صفات الحياة فى وجودها- فى كينونتها وهى حياة عاملة. وسيطرة فرد على آخر أو فصله وعزله: يمنع ويعطل عمل الروح وظهوره فى العالم. ويمنع بشارة التحرير بأن تعمل عملها.(٢٧)

---

(25) Ruether, Letty M. the Future of Partnership, P.P.31-39

(26) Ibid, P.238

(27) Miller, Allen O. a Christian Declaration on Human Rights, P.P. 92-98

الفصل التاسع

مكانة المرأة فى مصر

المرأة فى الكنيسة

المرأة فى التنمية

عندما نتتبع نشاطات وأدوار المرأة واشتراكها في المجالات المتنوعة سواء الحكومية أو غير الحكومية، ومنها الكنسية، فإننا نجد أنه تم حدوث عدة تغييرات. وتوضح تلك التغييرات مكانة المرأة ووضعها فى مكانها الصحيح - كإنسان يفكر بذكاء ويمتلك إمكانيات خلاقة. وقد أخذت المرأة مكانتها كقائدة وشريكة فى مجالات كثيرة، سواء فى الكنيسة أو فى المجتمع العام. وأصبحت المهن الحرة مفتوحة للنساء كما للرجال. فالنساء - كالرجال- يتدربن ليصبحن طبيبات، ممرضات قاضيات وسكرتيرات... الخ. وفي البنوك أصبحن فى مجالس الإدارة، يتخذن القرارات ويوجهن السياسات. والمرأة حالياً يتم انتخابها كعضو في مجالس الكنائس. وتقوم بدورها كمستشارة فى مختلف الميادين: كالحياة المسيحية، أو فى سلك القضاء أو فى مشاريع التنمية، أو المؤسسات الاجتماعية أو التعليم أو الصحة ومهن أخرى كثيرة.. وجدت المرأة مكانتها القيادية بدون تفرقة سواء فى العمل، أو البيت، أو المجتمع.

والمرأة تخدم الكنيسة والمجتمع عن طريق نظام التعليم، وبرامج الأطفال، والمشورة والإرشاد، وخدمة الفقراء والمسنين ودور الحضانة ،أو كشماسة أى خادمة للخدمة اليومية فى العمل داخل الكنائس.

كما أن المرأة تشغل وظائف فى الكنائس كمديرات في التعليم المسيحى، وعاملات اجتماعيات، ومديرات أعمال، وموجهات فى شئون الكرازة والتدريب وشئون الصحة والرعاية والموسيقى، وللمرأة أدوارها الكثيرة والمتنوعة فى الكنيسة والمجتمع.

أخذت بعض النساء المسئولية الكاملة فى إدارة أملاك أزواجهن عند سفرهم. وأخريات عملن فى المنزل بعض الاعمال بجانب رعايتهن للأطفال وتدبيرهن للمنزل. وبعض النساء أشرفن على أعمالهن وأدرن مزارعهن. وفى الوقت الحالى توجد فرص أكثر متاحة أمام المرأة، فى الحياة الأسرية، وفى مجال الوظائف والتعليم والسياسة أكثر من أى وقت مضي.

وقد ساهم قبول المجتمع لفكرة تنظيم الأسرة، كما ساهمت مراكز رعاية الطفل ودور الحضانة خارج المنازل فى تشجيع الزوجات على البحث عن الوظائف المناسبة وعلى الاحتفاظ بها. كما أن الضرورة والحاجة الاقتصادية قللت الاتجاه المضاد لعمل الزوجات ، وصاحب ذلك ازدياد عدد الأزواج الذين يشاركون فى الواجبات المنزلية وفى رعاية الأطفال مع زوجاتهم، الأمر الذى أدى إلى تعديل نظام السلطة الأبوية التقليدية، والعمل بالتعاون والمشاركة فى الشركة الزوجية.

فتح سوق العمل أبوابه أمام المرأة التي تمتعت بفرص تعليمية ، فشغلت وظائف كثيرة ، وكان لهذا تأثيرات علي الاسرة والمجتمع معا . وساعد علي إحداث هذا التغيير الآتي :

١- تعديل فى الدستور ينص على الحقوق المتساوية.

٢- لا تفرقة فى التعيين فى الوظائف على أساس الجنس.

٣- الحق فى أجازة الوضع وفى التأمينات الاجتماعية وفوائدها.

٤- مراكز حضانة ورعاية للطفل.

٥- الحق فى التعليم بدرجة متساوية تماماً مع الرجال.

٦- فُرص متكافئة تماماً فى التدريب وفى الوظائف.

تعكس مكانة المرأة فى القوى العاملة ودخولها فى العديد من مهن الرجال التقليدية دورها ومكانتها. وقد نشر كتاب «جمعية المرأة المصرية» المعلومات التالية عن المرأة المصرية.. والحقائق والأرقام المنشورة توضح مكانة المرأة حالياً:

- ٥٠٪ من سكان مصر من النساء.
- ١٧٪ ممن يعملون فى المكاتب الحكومية: من النساء.
- ٩٧٪ من مدرسى مدارس المرحلة الأولى: من النساء.
- ٧ر٤١٪ من العاملين فى خدمات التأمين: من النساء.
- ١ر٤٠٪ من موظفي وزارة السياحة: من النساء.
- ٢ر٣٩٪ من موظفى وزارة الثقافة والاعلام : من النساء.
- ٩ر٢٧٪ من العاملين فى الخدمات المالية: من النساء.
- ١٦٪ من العاملين فى التطوير الزراعى: من النساء.
- ٦ر١٣٪ من موظفى وزارة النقل والمواصلات: من النساء.
- ٤ر٩٪ من موظفى الخدمات الصحية: من النساء.

- ٢٨٪ من موظفى الجامعات:من النساء.[١]

لقد آن الأوان لنعلن: أنه ما دامت المرأة قد اشتغلت فى مختلف النشاطات، وما دام القانون لم يعد ينكر على المرأة حق العمل المستقل، وما دامت النساء مرشحات صالحات للوظيفة، فقد حان الوقت لكى تؤيد الكنيسة قراراً ينص على مساهمة المرأة مساهمة كاملة فى خدمة الرعاية.

وفي هذا الاطار حاول بعض الأصوليين المتطرفين الضغط على المرأة للانعزال والعودة إلى المنزل. ويعتقد مصطفى أمين: الصحفى الشهير وكثيرون من المفكرين فى مصر أن هذه نقطة عودة إلى الوراء: ويشاركه كثيرون فى هذا الرأى. ويواجه الأصوليون مقاومة شعبية بعد أن نفد الصبر من أعمالهم، بل إن الشرطة تتعامل بشدة مع هذه الجماعات المتطرفة العنيفة.[٢]

وفى لقاء ضم نساء من المجتمع وقادة الكنيسة شخّص الحاضرون فى الاجتماع المشكلة على أن هناك غياباً من جانب النساء فى كثير من الأعمال ومواقع اتخاذ القرارات. وقد قرر الحاضرون أن ذلك يرجع إلى:

١- اتجاهات النساء نحو أنفسهن ونحو النساء الأخريات.

٢- الخوف وضعف الثقة وعدم الاستقرار داخل النساء.

٣- خوف الرجال لئلا يفقدوا سيادتهم وسيطرتهم على نسائهم.

٤- الأمية، وهى واحدة من أكبر العوائق التى تحول دون مشاركة النساء فى تطور المجتمع.

---

(١)جريدة الأهرام، ١٩٨٩/٥/٢٨

(2) International Hereld Tribune, 29/6/1988

وأوصى الحاضرون بالتوصيات التالية:

١- تعليم الكبار من الذكور والإناث القراءة والكتابة التى يُعبّرون بها عن أنفسهم بأفضل طريقة ممكنة.

٢- استخدام مواد تعليمية هادفة تنطوي علي تنشئة المتعلم علي المشاركة في صنع القرارات .

٣- خلق الوعى السياسى عند المتعلمين، وتوضيح النظام السياسى الموجود بالبلد والمعمول به.

٤- مساندة النساء فى زيادة ونمو ثقتهن بأنفسهن، وفى تقدير واحترام دورهن فى تطور ونمو المجتمع.

٥- زيادة وعى الرجال بأهمية النساء ودورهن الحيوى فى تطور ونمو بلادهن.

وقد أوصت الجماعة أكثر من ذلك بأن تسهم النساء فى برامج على مستوى المجالس المحلية، إذ أن هذا سيؤدى بالضرورة وفى نهاية الأمر إلى تزايد عدد النساء اللاتى يلعبن دوراً فى الحياة السياسية والاجتماعية لبلادهن. كما تمت التوصية أيضاً أن يتم كل ما ذكر أعلاه عن طريق الجمعيات والهيئات النسائية.

١- المرأة فى الكنيسة:

الكنيسة الإنجيلية المشيخية فى مصر هى أكبر كنيسة بروتستانتية فى الشرق الأوسط، إذ لها ٢٠٠ كنيسة منظمة .ويبلغ عدد المشتركين رسمياً أكثر من ٧٠ ألف، بينما يبلغ العدد الإجمالى للمتشيعين إليها حوالى

. . ٣ ألف. ومن الناحية الجغرافية، فإن الكنيسة تمتد على طول وادى النيل من الإسكندرية إلى أسوان مسافة تبلغ حوالى ألف ميل فى مناطق ريفية زراعية،وفى المدن. وخدمات العبادة منتظمة فى كل الكنائس سواء فى المدن أو فى الريف.

ومن الناحية اللاهوتية، فإن الكنيسة المشيخية الإنجيلية تحافظ على موقف محافظ، مؤسس على السلطة الكتابية والأسفار المقدسة ، وقانون الإيمان الذى تعترف به هو قانون مجمع نيقية. وتتم رسامة الرعاة بواسطة انتخاب الشعب (من الرجال والسيدات). وعلى المرشحين للرسامة أن يكونوا مؤهلين دراسياً كخريجى كلية لاهوتية معروفة. والواقع أن غالبيتهم متخرجين من كلية اللاهوت الإنجيلية بالقاهرة. والكنيسة يدير شئونها سنودس النيل الإنجيلي ، وتقوم عشرة مجالس بتنفيذ الكثير من أعمال السنودس. وأعضاء هذه المجالس يتم انتخابهم لمدد تتراوح بين سنتين إلى أربع سنوات. والمجالس تتضمن الشئون التالية:

الأمور الروحية، التعليم المسيحى، الخدمات الاجتماعية والتنمية، التمويل، مجلس كلية اللاهوت، مجلس المدارس، شئون القسوس، المجلس الطبى والصحة، مجلس النشر والاتصالات، مجلس الشئون القضائية، ورابطة السيدات. فى كل هذه المجالس هناك تمثيل للمرأة كعضو مشارك مشاركة كاملة في صنع القرار ووضع السياسة .

المدارس الإنجيلية (للأولاد والبنات):

تدير الكنيسة اثنتا عشرة مدرسة تتراوح بين الحضانة حتى مستوى الثانوى. وهناك أيضاً معهد للسكرتارية، وفصول خاصة لرعاية المعوقين ذهنياً، وبرامج لتعليم الكبار. ومدارس السنودس تتبع المناهج الحكومية،

وتعطى اهتماماً خاصاً لتعليم اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية. والإدارة بكاملها فى أيدٍ مصرية. والمدارس تعتمد على نفسها فى التمويل بصورة أساسية، رغم أنها تتلقى بعض المساعدات من الخارج.

وقد بدأت مدارس البنات فى سنة ١٨٥٦ تحت رعاية الكنيسة الإنجيلية.

كلية اللاهوت الإنجيلية:

تأسست الكلية عام ١٨٦٣ وهى تحت إدارة السنودس وتدار بواسطة مجلس الكلية.والدراسة فيها أربع سنوات. ويبلغ عدد الملتحقين بها سنوياً حوالى (٣٠) طالباً كلهم من الذكور فى الدراسة الصباحية. أما الدراسة المسائية التى تستمر أيضاً، أربع سنوات فيلتحق بها حوالى ٣٠ من الرجال والنساء، كثير منهم من المهنيين والموظفين. ويشتغل خريجو الكلية فى مجالات مختلفة: الرعاية والوعظ ومنابر الكنائس، وفى المراكز الإنجيلية، وفى المكاتب الإدارية للكنيسة الإنجيلية فى مصر. وهناك خريجون آخرون يخدمون فى أقطار أخرى فى السودان، ولبنان، والأردن، والعراق، والكويت، وسوريا، وفرنسا، والمملكة المتحدة، واستراليا، والولايات المتحدة.(٣)

الاتحاد النسائى (رابطة السيدات)

الاتحاد النسائى هو المنظمة الوطنية للنساء الإنجيليات.وقد نشأ في عام ١٩٥٣. ويصدر الاتحاد مجلة شهرية «أعمدة الزوايا»، كما يُنظم

(٣) من تقارير سنودس النيل.

مؤتمرات للتدريب على القيادة وجمع التبرعات للمشروعات الخيرية، ويعمل الاتحاد حالياً في كثير من المشروعات: مثل تأسيس بيت المسنين، ودور حضانة، ومراكز رعاية الأطفال، ومراكز استشارة وإرشاد للأسر.ويضم الاتحاد النسائي نساء من كل مجامع سنودس النيل . وتعقد لجنة نسائية في كل كنيسة في مصر ، وهناك مندوبات للاتحاد النسائي في كل مجمع. أما اللجنة العامة للاتحاد النسائي فتتقابل سنويا لتنظم النشاطات وفصول التدريب للنساء والقيادات النسائية للإسهام في خدمة الكنيسة والمجتمع المحلي . وفى معظم الكنائس تلتقى النساء مرة فى الأسبوع للصلاة ودراسة الكتاب والشركة كما يتقابلن أيضاً عدة مرات فى السنة فى اجتماعات للتنظيم والإدارة.(٤)

وتعمل بعض النساء كمندوبات فى اللجان المسكونية وفى الاجتماعات والمؤتمرات الدولية . أما أول جمعية نسائية لمحاربة المخدرات فقد أنشئت فى عام ١٨٩١. وفى عام ١٩١١ تكونت فصول لتدريب البنات على الكرازة الإنجيلية . ولقد ناقش سنودس النيل - ولمدة خمس سنوات- فكرة اشتراك النساء وعضوات الكنيسة فى مجالس السنودس واللجان المشيخية بطريقة رسمية وقد وافق السنودس أخيراً على ذلك فى نوفمبر عام ١٩٩٠م.

وتتضمن أدوار المرأة: الوعظ والتعليم فى مختلف الاجتماعات، تخطيط العبادة وقيادتها، إدارة ميزانية الكنيسة، تعليم الكبار، تعليم الأطفال، والخدمة فى الأزمات، إرشاد رعوى، زيارات المنازل

---

(٤) من كتيب الاتحاد النسائى.

والمستشفيات، تنظيم الموظفين والمتطوعين وضم أعضاء جدد للكنيسة، قيادة جماعات المناقشة، قيادة اجتماعات الشباب، إدارة بيوت ومراكز للشباب وملاجئ للأيتام.

عمل الشباب:

يشتهر مركز مؤتمرات الكنيسة فى العجمى على شاطئ البحر المتوسط إلى الغرب من الإسكندرية بنشاط الشباب. وهذا المركز مشغول بالكامل طوال الصيف حيث تشغله مؤتمرات تستمر بالأسابيع. والشباب يدبرون ويخططون وينفذون برامجهم بأقل إشراف ممكن من الكبار. وللسنودس أيضاً مركز فى كنج مريوط (حوالى ٣٠ ميلاً من الإسكندرية)، يستخدم لفترات دراسية وتدريبية.

ويدير سنودس النيل مراكز للشباب فى أسيوط وفى المنيا. وكل هذه المراكز مخصصة للذكور والإناث على حد سواء. ويشرف عليها مسئولون من الرجال والسيدات.

٢- المرأة فى التنمية : (٥)

بدأت الكنيسة عملها فى الخدمات الاجتماعية وفي برامج التنمية بواسطة الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية التى بدأت كهيئة تطوعية فى عام ١٩٥٢ وتم تسجيلها فى وزارة الشئون الاجتماعية المصرية، لكى تعمل فى تصميم وتنفيذ برامج التنمية والتطوير فى المجتمعات المحلية فى كل مصر.

---

(٥) تقارير سنوية عن الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية ١٩٨٩.

بدأت الهيئة فى البداية بفصول محو الأمية بين الكبار، ثم توسعت فى اتجاه أكثر شمولاً بإثارة حوافز التعليم فى المجتمع، وبعد ذلك بدأت النشاطات الأساسية البسيطة فى ميادين الزراعة والصحة. وفى منتصف السبعينات ازداد إسهام الهيئة فى أنشطة لزيادة الدخل للأهالى. ثم توسعت فى عملها لتشمل العديد من خطط تنمية المصادر الاقتصادية التى تخدم المجتمعات المحلية.

وبنهاية السبعينيات، تطورت الهيئة- إلى خدمات متعددة الأغراض، تعطى خدمات متصلة بالتنمية مع تزايد الاعتماد على الذات للمنتفعين فى المجتمع المحلى. وتعمل الهيئة فى الوقت الحالى فى صعيد مصر والقاهرة والإسكندرية، وتصل خدماتها إلى حوالى ٥ر١ مليون شخص، ٥٥٪ منهم من الإناث.

والهيئة تعمل لأجل التنمية لزيادة الإمكانيات والقدرات الداخلية للاعتماد على الذات للأفراد والمجتمع، وتلتزم الهيئة التزاماً ثابتاً بالعمل على تقوية المؤسسات المحلية سواء حكومية أو أهلية. والهيئة ترى النساء والرجال شركاء متساوين تماماً فى عملية التنمية، فهم يسهمون على قدم المساواة بالتعاون والمشاركة الكاملة فى عملية التغيير، نحو تحسين وتنمية اجتماعية شاملة.

الهيئة والمرأة فى عملية التنمية فى مصر

١- برنامج محو الأمية (الذى بدأ فى عام ١٩٥٢)

هذا البرنامج، بالإضافة إلى تقديم خدمة القراءة والكتابة، فإنه يخدم

الدارسين فى جوانب الحياة الأخرى .فالرجال والنساء الذين اجتمعوا معاً لتعلم القراءة والكتابة، يناقشون موضوعات أخرى أيضاً. فهم يناقشون أنفسهم، عائلاتهم، مجتمعهم، أفراحهم ومسراتهم بجانب مشاكلهم الاجتماعية والاقتصادية، والصحية... الخ . ويساعد البرنامج الرجل والمرأة للاشتراك والتعبير عن الرأى والعمل معاً لخدمة المجتمع المحلى.

والهيئة تضع اهتماماً وتركيزاً شديدين على برامج تدريب القادة المتطوعين فى فصول محو الأمية من الرجال والسيدات.

٢- برنامج الاقتصاد المنزلى:

بدأ برنامج الاقتصاد المنزلى فى عام ١٩٦٠، وهو معد ومفصل بدرجة عالية ،كما أنه سهل التطبيق والتكيف فى ظروف القرى المختلفة وحسب اهتمامات القرويين. ويقبل الإناث من سن ١٢ سنة إلى ٦٠ سنة. ويتناول البرنامج: التغذية، الأمومة وتربية الطفل، إدارة المنزل، التفصيل والخياطة.

وقد اشركت الهيئة الآباء والأزواج فى فترات أو فصول خاصة تهدف إلى تقديم فوائد ما تتعلمه النساء، وإلى تشجيع الأزواج والآباء لمؤازرة ولمساعدة ما تتعلمه النساء.

٣- برنامج التغذية والصحة:

يتم تدريس مكونات الغذاء ضمن برنامج الاقتصاد المنزلى. ولكن ابتداءً من يناير ١٩٨٧ ، بدأت الهيئة برنامجاً جديداً يهدف إلى تحسين الوضع الغذائى بدرجة محسوسة للأفراد الذين يعانون من سوء التغذية.

وذلك بالأهداف التفصيلية التالية:

١- زيادة قدرات ومبادرات موظفى الهيئة، وقادة المجتمع، والمتطوعين فى البرنامج من حيث التعليم الغذائى، وتحديد المشكلة الغذائية، ومؤشرات الحالة الغذائية.

٢- تحسين الوعى الغذائى لدى الأفراد والأسر.

٣- زيادة القدرة على الاعتماد على النفس فى الأسر الفقيرة لمقابلة الحاجات الغذائية لأعضائها المهددين بسوء التغذية.

ويتم تركيز خاص على دور ومسئولية المرأة فى التغذية والصحة.

٤- برنامج تنظيم الأسرة:

بدأ البرنامج الحالى كمشروع استكشافى فى عام ١٩٧٤. وقد اتسع حتى وصل الآن ليشمل ٤٢ مجتمعاً. وهذا البرنامج جيد التنظيم، شامل فى مداه، والدوافع إليه قوية، حيث أن معظم الأسر المصرية تريد أن تشارك فى فكرة الأسر السعيدة كواقع ملموس. وعلى ذلك فإن البرنامج يسعى لمساعدة الأسر التى تريد أطفالاً على الإنجاب، وعلى أن يخططوا ويحددوا عدد الأطفال الذين يريدون انجابهم. ومما يعبِّر عن تقدير الناس للبرنامج، فإن والد مرهق أنجب ١٠ أطفال فى البلدة التى بدأت تعمل فيها الهيئة، انفجر قائلاً «ولكن لماذا لم تأتوا إلينا من عشر سنوات».

٥- برنامج التنمية الاقتصادية:

قامت الهيئة منذ عام ١٩٨٠ بنشاط كبير فى مساعدة الجهود المحلية التى بذلها رجال ونساء وشباب، غالبيتهم من أفقر قطاعات المجتمع وأكثرهم حرماناً، ساعدتهم على الابتكار والتوسع فى نشاطات تعمل على

زيادة الدخل، يختارونها بأنفسهم ويديرونها بأنفسهم. وقد تضمنت استجابة الهيئة نحو الحاجات التى تم التعبير عنها فى هذا الميدان الحيوى إنشاء برنامج لتدريب المهارات وتقديم المساعدة المالية والإدارية لأفراد المجتمع من الرجال والسيدات الذين يريدون إقامة أو توسيع أعمال صغيرة تساعدهم على زيادة الدخل.

وفى جميع برامج التنمية التى تقوم بها الهيئة تهتم بتمثيل المرأة وإشراكها فى القيادة، وحمل المسئولية ،والاشتراك فى إصدار القرار ورسم سياسة العمل. لتكون جنباً إلى جنب مع الرجل لتحقيق المجتمع المتكامل. فى كل المجالات تلعب المرأة دوراً جاداً وهاماً فى حياة المجتمعات المحلية. وفى الكنيسة، وفى الأسرة. والكنيسة مسئولة أن تساعد المرأة والرجل لتأكيد دور المشاركة، والالتزام، والمسئولية.

الفصل العاشر

رسامة المرأة في الكنيسة

موضوع رسامة المرأة في مناصب الخدمة والرعاية، يعتبر من الموضوعات التى يدور حولها المناقشة والحوار فى الكنيسة المصرية. ففى بعض الكنائس المسيحية تُفهم الرسامة على أنها سلطة خاصة داخل جماعة المسيحيين فى الكنيسة: تؤهل الفرد للوعظ وممارسة الأسرار والاشراف على شئون الرعية.

ويصر بعض الناس على أن طبيعة النساء لا تتفق والكهنوت، ولذلك لا يمكن رسامتهن قسوساً. وهم يقولون إن الأسقف أو الكاهن يمثل المسيح، الذى يعمل عن طريقهم. وهذا التمثيل الفائق هو الذى يعطى الكاهن القدرة والسلطة على إجراء الفرائض الكنسية كالأفخارستيا- لا عن طريق قوتـه المؤثرة بواسطة المسيح، ولكن بواسطة دور المسيح عندما ينطق كلمات التقـديس. فالرســامة إذن علامة على تدخـل وتأثيـر فوق طبيعى.(١)

وهناك أسئلة هامة عديدة يلزم أن نطرحها للنقاش ومنها :

١- ما معنى الرسامة؟ وماهي طبيعتها ؟

٢- ما معنى القيام بالرسامة؟ ورسامة قادة الكنيسة: كالرعاة أو الشيوخ أو الشمامسة؟

٣- ما هى عملية وضع اليد فى الرسامة ؟ولماذا يتم وضع اليد

(1) King, Ursula, Women in the World's Religion, P.145

للوظائف فى الكنيسة؟

٤- هل هذه العملية تؤثر على الشخص بطريقة ما ؟

٥- هل الرسامة تعليم عقائدى فى الكنيسة؟

٦- ما هى وجهة النظر فى هذا الأمر من تاريخ الكنيسة ؟وما هى وجهة النظر الإنجيلية؟

٧- هل تعطى الرسامة سلطة أم تَنقُل نعمة؟

٨- هل الكهنوت المسيحى له طبيعة سرية؟

٩- هل يتلقى الكاهن طبيعة سرية جديدة عن طريق الرسامة؟

١٠- هل اختلاف الجنس أو العنصر يؤهل شخصاً ولا يؤهل آخر؟

١١- لماذا تُستبعد المرأة من الكهنوت؟

أولاً : الرسامة:

يشير استخدام كلمة «رسامة» فى العبرية إلى الاختلاف فى النوعية الكهنوتية التي لهارون وملكي صادق (عب ٥: ٦ و ١٠، ٦: ٢٠، ٧: ١١). ولم يحدث التمييز بين رسامة الكاهن وتقديس الأسقف حتى القرن الثانى عشر. فكلمة الرسامة كانت تعبيراً رومانياً يعبر عن التعيين فى الوظائف المدنية. وقد استخدمت للتعبير عن التعيين فى مناصب الكهنوت وفى رسامة الرهبان.[٢]

وكان وضع اليد مستخدماً فى العهد القديم فى البركة (تك ٤٨: ١٤)،

(2) Warkentine, Margarie, Ordination: a Biblical - Historical view, P.3

وفى تقديم الذبائح (لا ٢٤: ١٤)، وفى التجليس فى منصب معين (عدد ٨: ١٠، تث ٣٤: ٩). وكانت ترمز إلى التغيير من شخص إلى شخص آخر حسبما تكون المناسبة. كما كانت مستخدمة فى تجليس شخص ودخوله إلى وظيفة ومركز ما: كالكهنة، والملوك، والأنبياء، والقادة الآخرين لقد تقدس هارون وبنيه للكهنوت.[٣]

يرجع مصدر عادة وضع اليد للرسامة لوظيفة معينة إلى زمن موسى عندما وضع موسى يديه على اللاويين (عدد ٨: ١٠) وعلى يشوع (عدد ٢٧: ٢٣).[٤] وقد عيّن موسى يشوع قائداً من الله ليرعى الشعب. وكانت العلامة: أن يضع يديه عليه (عدد ٢٧: ١٧- ١٩)، ليأخذ مسئولية قيادة الشعب بحسب وظيفته النبوية. وبوضع يديه عليه، أعطى موسى شهادة علنية على تعيين يشوع قائداً للشعب، لا بحسب سلطان من النوع الذى يحكم به أى ملك، ولكن لأجل مهمة فريدة.[٥]

وطبقاً للعهد الجديد، فإن الخدمة والشهادة هما امتياز لكل المؤمنين (١بط ٤: ١٠، فى ٢: ٣- ٥، مر ١٠: ٤٥). والرسامة للخدمة أو الرعاية هى دعوة إلهية لنمط جديد من القيادة. والرسامة لوظيفة معينة فى الكنيسة لا تعنى القوة أو السلطة أو الحكم كما للساسة الرومان واليهود.[٦] كما أن الرسامة ليست عملية توصيل مواهب الروح إلى الآخرين عن طريق وضع اليد (أع ٨: ١٤- ١٧، ١٩: ١- ٧). فوضع الأيدى فى الرسامة مستخدم للتعيين فى وظيفة (كما فى أع ١٤: ٢٣، ٢

(3) Ibid,P.3

(4) Ibid, P.103

(5) Ibid, P.11

(6) Ibid, P.103

كو ٨: ١٩) للاختيار والانتخاب. رغم أن الارتباط بين وضع الأيدى وبين التعيين فى وظيفة ما لا يحدث فى كثير من النصوص.(٧)

والرسامة جزء من الخدمة يقصد منه الحد من المعلمين الكذبة فى الدور القيادى. فهى تتوقف على أولئك القادرين على تحمل نير الرب. فالرسامة بوضع الأيدى تعنى قبول المسئولية وقبول عهد الله للخدمة كمن يمتلكهم الله وكمن يمثلونه. إنها إعلان واظهار للمسئولية والوكالة.(٨)

وتستخدم الصلاة ووضع الأيدى دائماً فى حالات التنصيب فى وظائف الكنيسة، لا كإحدى سرائر الكنيسة ولا بصفة سرية. فعلينا أن نقدر ونتأمل فى عدة عوامل هامة : مثل الدعوة الشخصية، التحصيل العلمى، الخبرة، الدليل الموضوعى على موهبة القيادة أو الوعظ. فتوضع اليد على الشخص كدليل وشهادة فى اسم السيد المسيح، على أن واجب ووظيفة الخدمة فى كلمة الرب ستؤتمن ويوضع نيرها عليه أو عليها.

فالرسامة ليست أدوات سحرية يمتلكها رجال الدين، للقيام بالفرائض الكنسية كالعماد، الأفخارستيا ، والزواج. وليست سلطة أو قدرة فوق الطبيعة تُسلّم من يد إلى يد. فلا مجال لأن يدّعى أى شخص أنه يملك شيئاً أو قدرة غير طبيعية. فالفرائض الكنسية فى الواقع بسيطة وفى مقدور أى شخص القيام بها . ولكن صورة المسيح كمذكر وعريس، وصورة الكنيسة كمؤنث وعروس والمطبقة بالحرف الواحد على الذكورة والأنوثة فى الكنيسة ، استخدمت كدليل رئيسى فى الجدل ضد رسامة المرأة فى الكنائس الإنجيليكانية، والكاثوليكية،

(7) Ibid,P.11

(8) Ibid, P.P.37,103

والأرثوذكس الشرقيين[٩]

ثانياً : المصدر والدافع للرسامة:

إن أعظم مصدر يحفز على رسامة المرأة هو الدعوة الإلهية. فهى القوة العظمى للخدمة للرجل أو المرأة. وفيما يتعلق بالدعوة الإلهية للارسالية والرعاية فى الكنيسة والمجتمع، فإن مواهب النساء مستخدمة لسد حاجات خاصة للكنيسة. فالذين يقبلون مناصب قيادية لهم اهتمامات، ومواهب، والتزامات محددة، وكل واحد له موهبة ليقدمها بل إن كل واحد عنده مواهب أكثر ليكتشفها ، فهناك الكثير من العمل يجب انجازه.[١٠]

الاستخدام الدنيوى لتعبير .. «الرسامة»، يفسح الطريق لاستخدامه دينياً (١ صم ٣١: ٩، ١٠ ، أخبار الأيام ١٠: ٩، مز ٦٨: ١١). فالرسول أو المبشر هو شخص يحمل أخباراً سارة. والكنيسة هى المبشر الذى يعلن غلبة الله وانتصاره، والرجال والسيدات فى الكنيسة يشتركون جميعاً فى حمل رسالة الأخبار المفرحة.[١١]

فكل شخص له الحق فى الرسامة لمنصب الخدمة الرعوية بنعمة الله. وحق الفرد بدون هذه النعمة لا قيمة له. فبالنعمة يصبح للرجل والمرأة الحق فى الرسامة. إن الخدمة الرعوية مسئولية كل المؤمنين، إنها ترتيب إلهى، وليس من ترتيب الكنيسة. إن كهنوت كل المؤمنين ليس كهنوتاً بالرسامة، فهو يسمح لأى شخص أن يكون مرتسماً إن تحقق من الدعوة الإلهية

(9) Ruether , Rozemary Radford, Woman Guides: Readings Toward a Feminist theology, P.77

(10) Weidman, Judith L. Women Ministers, P.P.7-29

(11) Ibid, P.108

كمصدر للدافع. وعلى ذلك فالرسامة لا تستبعد أحداً منها.[12]

والخدمة أو الرعاية هي نعمة أولاً وأخيراً، لا للراعي فقط ولكن للكنيسة كمؤمنين أيضاً. وفيما يتعلق بالطبيعة، فهناك اختلافات هامة بين الجنسين. فالرجال والنساء متساوون ولكن مختلفون ، فهناك اختلافات فى الطبيعة الجنسية للجنسين. أما فيما يختص بالعمل ، فالعمل جزء من الحياة. وكل جنس له القدرة على اختيار مختلف ميادين العمل وتحمل مسئوليتها سواء كانت فى محيط الأسرة أو المهن المختلفة.[13]

تشعر كثيرات من النساء أنهن مدعوات من الله للرسامة. فالله وحده هو الذى يختار رجالاً أو نساءً لخدمة الرعاية. وعندما يختبر ويشعر رجل أو امرأة بالدعوة إلي الرسامة لخدمة الرعاية، فلماذا لا يتقاسمان نفس الفرصة لقبول الدعوة؟ . وإذا كان الرجال والنساء يعبرون عن دعوتهم للخدمة كمتطوعين من عامة الشعب أو فى مناصب متعلقة بخدمة الكنيسة «شمامسة» أو «شماسات» أو فى وظائف «التعليم الدينى»، فإنه يمكنهم أن يعبروا عن دعوتهم للرسامة لخدمة الرعاية. فكل رجل وكل امرأة يمكن أن يعبر عن مكانته فى الخدمة وتتم الاستجابة للدعوة الإلهية دون تمييز أو تفرقة على أساس الجنس.

ولكن هل تستجيب النساء لدعوة الله لهن للرسامة للخدمة الرعوية، وإذا استجبن، فهل سيتقبلهن القسوس وعامة الشعب فى هذه الخدمة داخل الكنيسة؟ فلماذا تُستبعد النساء من خدمة الرعاية، فلا يقبلن بالكامل فى

(12) Bruce, Michael and G.E Duffield, Why not? Priesthood and the Mininstry of Women, P.121.

(13) Ibid,P.P.127-136

الخدمة والرسامة؟ إن أى امرأة قادها الروح القدس لتكرس نفسها للرب فى خدمة الرعاية، يجب أن يُسمح لها بالخدمة تحت توجيه الكنيسة.(١٤)

إن إى دراسة لخدمة الرعاية بوضع اليد يجب أن تتضمن الوعى بعدم الاستبعاد التقليدى للنساء من ممارسة تلك الخدمة، لأن هذا الاستبعاد يعنى الانعزال من المشاركة الكاملة فى الكنيسة. والأمر يحتاج إلى تحرير كامل لخدمة الكنيسة بأكملها وتحرير أعضائها أيضاً. فاستبعاد المرأة من الإسهام الكامل فى خدمة الكنيسة يعنى تهميش النساء «في» وبواسطة جماعة الكنيسة.(١٥)

بعض دوافع النساء للسعى وراء الرسامة:

- تحقيق دعوة الله لهن فى خدمة الرعاية بوضع اليد.
- لتكون لهن الفرصة لخدمة الآخرين بكفاءة وبصورة رسمية يضفيها اعتراف الكنيسة الشرعى.
- ليكن عنصر تغيير ، بإعطاء النساء نفوذاً وقدرة فى الكنيسة والمجتمع، بقدر مساوٍ تماماً لما للرجال.
- ليقمن بأعمال القسوس.(١٦)

---

(14) Carroll, Jackson W., Barbara Hargjrov, and Adair T. lummis, women of the cloth: a New opporunity for the chruches, San Francisco, Harper and Row publishers, 1983, P.7,10,35

(15) Miller, Allen O. a Christian Declaration on Human Rights, P.90

(16) Carroll, Jackson W. Barbara Hargrov, and Adair T. Lummis, Women of the Cloth, P.93

يقول بعض الناس إن الله ارتبط بالرجل (أو بالذكورة) وأنه استبعد المرأة أو (الأنوثة). فاستخدام الإنجيل لضمائر المذكر فيما يتعلق بالله (باستخدام الضمير هو وليس هي يُظهر أن الله لا يضم كل من الرجال والنساء على السواء. وهذا الاستبعاد يخلق مشاكل تتعلق بدور المرأة في الكنيسة. ويقولون إن المسيح ذكر، لذلك لا يمكن رسامة النساء كقسيسات يمثلن المسيح أمام الجماعة. فالإنسان الذكر شبيه بالله وهو يتفوق على الأنثى. فالذكر هو الذي يمكنه أن يمثل الله في الخدمة. وقد نسى هؤلاء أن اللغة هي نتاج الحضارة والثقافة. فكانت الحضارات العبرية والإغريقية أبوية، وكان من الطبيعي أن تكون اشارتهما إلى الله، مذكرة، بطريقة أساسية، ففي أي حضارة يسودها الذكر، كانت الرموز أو الضمائر التي تعبر عن الله مقبولة بدون تساؤل. وقد تأثرت الحضارة الإنسانية السائدة اليوم بذلك الأسلوب، ونقلته عنها. فأي دراسة للاهوت الله يجب أن ترتبط بالشخص المعاصر وتتحدث إليه بطريقة معاصرة يمكنه فهمها.

وأكثر من ذلك، فالله لا يمكن تحديده وتوضيحه في أي لغة. فالله روح، ولا توجد أي طريقة يمكن بها تحديد وتوضيح الروح باصطلاحات بشرية. فالله ليس له جنس، فهو يتجاوز ويتسامي الجنسين كليهما. ولقد استخدم يسوع تصويراً أنثوياً ليصف نفسه. فقد تحدث من منظور أنثوي عندما عبر عن حزنه على أورشليم (لو ١٣: ٣١- ٣٥). فقد كان في علاقته بأورشليم كما في صورة أنثوية. فإذا كان الله ذكراً فقط، وكان هدف التجسد هو الذكور وليس الإنسانية كلها. فكيف كان يمكن أن تخلص النساء وكيف كان يمكن أن يكن أعضاء في شعب الله؟!

المرأة جزء من شعب الله. فالموضوع ليس ما إذا كان ممكناً رسامتهن أم

لا يمكن رسامتهن. فالنساء لهن الحق فى كنيسة الرب يسوع. ولكن لماذا عيّن الرب يسوع الإثنا عشر من الذكور اليهود؟ - لأن الرب يسوع كان يهودياً، ولم يرد أن يسير ضد الثقافة والتقليد السائدين. لقد أراد أن يعامل الناس فى بيئتهم وثقافتهم بالطريقة التى يفهمونها.

وبنفس المبدأ، فكما أنه لم يعيّن رسلاً من الأمميين، فكذلك لم يعين نساءً لأن الأمر كان ضد الثقافة السائدة.

لقد حفّز يسوع الكنيسة وحثها لتكون إسرائيل الجديد. وخاطب الشعب بلغته. وليس هناك أى سبب يجبرنا على استبعاد المرأة من الرسامة. والمسيحية: باستبعاد الرسامة: تحدد عمل الله وتقصره على مجال الذكور.[١٧] إن وظيفة الرعاية المسيحية مشتقة من وظيفة الكهنوت القديم لدى العبرانيين. ولم يكن ممكناً التفكير فى أن تكون أنثى كاهنة فى إسرائيل.[١٨]

إن دور المرأة أو الرجل هو موضوع اختلاف الواحد عن الآخر أكثر مما هو موضوع دونية أو تفوق لواحد عن أو على الآخر. إن الاختلاف هو اختلاف الدور. فالمرأة زوجة وأم، بينما الرجل زوج وأب ، وهما يشاركان فى المسئولية معاً. ودور المرأة الجنسى لا يستبعدها من الرسامة. فالموضوع هو: هل المرأة التى خلقت على صورة الله لديها الكفاءة وقادرة على خدمة الرعاية، والرسامة كالرجل أم لا؟ هل هى كفء وقادرة على وظيفة الرعاية؟ هل هى مؤهلة للوظيفة؟ فالكفاءة والقدرة أو عدمها لا تنسب إلى

(17) Pobee, John S. Theological Basis of Liberation and Human Rights, P.102

(18) Jewett Paul K. the Ordination of Women, P.15

نقص فى المرأة أو تفوق فى الرجل. وتكوين النساء الأنثوى لا يجعلهن أقل رتبة من الرجال.(١٩)

الراعى هو الشخص الذى يتكلم إلى الله عن الشعب، وعلى ذلك فليس هناك ما يدعو إلى استبعاد المرأة من هذا العمل لأن الكنيسة تتضمن النساء اللاتى يتكلمن إلى الله ويعبدنه. إن النساء فى الكنيسة- بتفردهن- لابد وأن يجدن تعبيرهن الخاص عن خدمتهن الكهنوتية. وفى نفس الوقت، فإن الراعى هو الشخص الذي يتحدث عن الله إلى الشعب كنبى، وعلى ذلك فليس هناك سبب لاستبعاد المرأة من هذا العمل. فالراعي كخادم وكنبى يقود الشعب إلى الله. وإن كان التجسد يمجد جنس الذكور، من ناحية، بأن يسوع أتى ذكراً. فإنه يمجد جنس الإناث أيضاً، لأن يسوع ولد من امرأة.(٢٠)

وتتوقف القيادة فى الكنيسة على العناصر التالية:

- الفنون والمهارات القيادية التى لقائد الكنيسة ، والتى تجعل الخدمة أكثر فاعلية.
- الشخصية التى تظهر نوعية العلاقات الشخصية مع الذات والآخرين والله.
- خدمة الوظيفة الكنسية المؤسسة على أسس كتابية وعلى دعوة الله.
- الرسامة كعلامة على ثقة الناس فى أن الشخص المرسوم سيحمل أعباء

(19) Ibid, P.17

(20) Ibid, P.P.24,31

الخدمة مع بقية القادة من شعب الكنيسة.

● أشكال الخدمة وأدوار القيادة التى تجيب عن الحاجات المختلفة لأى موقف.(٢١)

ثالثاً : رسامة المرأة فى مختلف الكنائس

لم يكن مسموحاً للنساء فى الكنيسة الإنجليكانية خلال الفترة من سنة ١٦٣٠ إلي سنة ١٦٥٠ أن ترسم راعيات، وكذلك جماعة البيوريتان. ولكن الكويكرز سمحوا للنساء بالاشتراك كراعيات ومرسلات. وفى سنة ١٦٤٦ م، اجتمعت مجموعة من الكويكرز، أو الأصدقاء، تحت قيادة جورج فوكس. وكانت حركة الكويكرز خبرة دينية جديدة وقتذاك. وكانت جذابة للنساء لأنها كانت تزودهن بمصدر للقوة، ومكّنتهن من انتقاد الظلم والتعصب. وقد قامت اليزابيث هوتن (ELIZABETH HOOTEN)بمهمة الوعظ. وهى واحدة من أوائل الكوكيرز، وسافرت كمرسلة إلى جزر الهند الغربية والمستعمرات الأمريكية.(٢٢)

وبالرغم من الظلم الواسع المدى الذى واجهته النساء، فقد وجدن فرصاً للقوة والنفوذ فى الكنيسة فى انجلترا فى نهاية القرن السابع عشر،حيث بدأت المفاهيم الروحية والمساواة الخلقية بين الرجال والنساء، تحل محل المعتقدات الخاطئة حول صورة النساء المؤسسة على أنهن شاركن نفس الطبيعة الخاطئة. وأن لهن نفس الفرص المتاحة للخلاص. وقد تشكلت وجهات النظر البيوريتانية عن طبيعة النساء ودورهن بالفكر اللاهوتى

(21) Rhodes, Lynn N. Co- creating: a Feminist vision of Ministery, Philadelphia, the westminister press, 1987, P.P.16-17

(22) Machaffie, Barbara J. her story: Women in Christian, P.88

لحركة الإصلاح، كنتيجة لحركة الإصلاح البروتستانتى.

بالإضافة إلى ذلك، فقد تغيرت وجهة النظر حول العلاقات الزوجية من زواج لإرضاء شهوة الرجل ولتجديد النسل، إلى زواج مؤسس علي الحب، والثقة، والتبادلية، والصداقة، والشركة، والرفقة.. الأمور التى بدونها لا يقوم أى زواج صادق ، والتي قال عنها جون ميلتون، البيوريتانى الإنجليزى: «عندما تغيب تلك العناصر، لا يوجد زواج حقيقى».

وفى سنة ١٨٥٣م رُسمت انطوانيت براون (ANTOINETTE BROWN) وكانت أول من رسم من النساء فى كنيسة ايبارشية محلية، وبحلول سنة ١٩٠٠م، كان هناك ٤٠ سيدة مرسومة فى كنائس إيبارشية.(٢٣)

وفى نهاية القرن الثامن عشر اختبرت الكنائس البروتستانتية فى أمريكا وبريطانيا، يقظة دينية، انتشرت فى المستعمرات كنتيجة لوعظ وتعليم المبشر جورج واتيفيلد (GEORGE WAITEFIELD). وكانت اليقظة ذات دلالة وأهمية للنساء اللاتى اكتشفن فيها فرصاً للمساهمة فى الجماعة المسيحية. وقد عيّن جون ويسلي، (وهو كارز من القادة المهمين فى انجلترا ومؤسس الكنيسة الميثودية)، نساءً كقائدات جماعات ورحب بكلامهن العلنى.(٢٤)

وقبل نهاية القرن الثامن عشر، سمح المعمدانيون (ذوو الإرادة الحرة : FREEWILL BAPTISTS) للنساء بالخدمة كواعظات وكارزات.(٢٥)

وقد سجل المعمدانيون الأمريكيون وتلاميذ المسيح رقماً قياسياً فى

(23) Ibid, P.P.76-77

(24) Ibid, P.83

(25) Ibid, P.83

رسامة النساء فى أواخر القرن التاسع عشر (WEIDMAN , 1985 : 2) (٢٦).

وبنهاية القرن الثامن عشر، كان قد تم تغيير وجهات النظر حول طبيعة النساء ومكانتهن فى المجتمع الأمريكى والكنائس الأمريكية.(٢٧)

فقد كانت الكنيسة البروتستانتية الميثودية (وهى فرع صغير من الأسرة الميثودية) ترسم النساء بحلول عام ١٨٨٠م. وفرع آخر مماثل: الميثوديون الوسليون، وافقوا على رسامة النساء فى الستينات من القرن التاسع عشر.(٢٨)

وقد بدأت كمبرلاند المشيخية فى رسامة النساء فى ١٨٨٩.(٢٩)

وقد أثبتت النساء فى القرن التاسع عشر أنهن يمكنهن أن يخدمن الكنيسة بطرق عديدة.(٣٠) لقد كان هناك ضغط على الكنيسة الأمريكية لتتغير . وقد ساعد الهياج الاجتماعى فى العشرينات والثلاثينات، النساء على كسب مراكز وحقوق فى الكنيسة. وبالإضافة إلى ذلك، فقد ساعدت الحرب العالمية الثانية النساء على اكتساب تدريب لاهوتى لخدمة الكنيسة فى غياب الرجال.(٣١)

---

(26) Weidman, Judith L. Women Ministers, P.2

(27) Machaffie, Barbara J. her story: Women in Christian Tradition, P.79

(28) Ibid, P.112

(29) Ibid, P.88

(30) Ibid, P.303

(31) Ibid, P.18

وفى سنة ١٩٢٠: منحت كنيسة الجنوب الأسقفية الميثودية النساء حقوقاً علمانية لأعضائها.

وفى سنة ١٩٢٤: بدأت الكنيسة الأسقفية الميثودية، فى السماح برسامة النساء واعظات محليات.(٣٢)

وقد قام مجلس الكنائس العالمى فى أول اجتماع له فى امستردام فى سنة ١٩٤٨ بتقديم مذكرة لمناقشة دولية عن حياة النساء فى الكنيسة وعملهن فيها.(٣٣)

وفى سنة ١٩٥٠، أسس مجلس الكنائس العالمي لجنة عن دور المرأة وعملها، لبحث دور النساء فى كل كنيسة عضو من كنائس الطوائف الأعضاء فيه.(٣٤)

ومع ذلك فإن الكنيسة المشيخية فى الولايات المتحدة صوتت ضد رسامة النساء كراعيات فى سنة ١٩٣٠، ولكنها استجابت وأخذت هذه الخطوة فى سنة ١٩٦٤.(٣٥)

وفى سنة ١٩٥٢: حثت هيئة نساء الكنائس المتحدة التابعة لمجلس الكنائس القومى (الأمريكى) الطوائف المشتركة، على الاستمرار فى بحث

---

(32) Ruether , Rozemary and Elsanor Mchaughlin, Woman of Spirit, P.316

(33) King, Ursula, Women in the World's Religion, P.132

(34) Ruether , Rozemary and Elsanor Mchaughlin, Woman of Spirit, P.316

(35) Ibid, P.318

دور المرأة. وكنتيجة للضغوط، فقد نُشر تقرير فى سنة ١٩٥٣ م عن مكانة النساء وخدمتهن. وقد نادى التقرير بمشاركة كاملة ومساوية للمرأة فى كل المراكز والمناصب القيادية على كل المستويات الطائفية. فبدأت المدارس اللاهوتية فى قبول مبدأ المساواة بين الرجال والنساء فى برامج الدراسات اللاهوتية الجديدة. وهكذا ظهرت وتطورت عملية رسامة المرأة.: كعملية طبيعية نتيجة لهذه التطورات.(٣٦)

وفى سنة ١٩٥٦ م وافقت الجمعية العامة للكنيسة المشيخية المتحدة فى الولايات المتحدة، على رسامة المرأة لخدمة الرعاية. وبحلول عام ١٩٨٠م كانت كثيرات من النساء قد تمت رسامتهن، وكان المطلوب من كل كنيسة أن ترسم كل من الرجال والنساء. وقد شاركت الكنيسة المشيخية الأمريكية الكنيسة المشيخية المتحدة، فى نفس الاتجاهات فيما يتعلق برسامة المرأة.(٣٧)

وقد اقترح المؤتمر العام للكنيسة الميثودية المتحدة فى عام ١٩٥٦، مؤيداً: «حقوق النساء الكاملة فى الرسامة لمنصب القسوسية». ومنذ سنة ١٩٦٨ منحت الكنيسة الميثودية المتحدة تأييدها للقسيسات. وفى سنة ١٩٨٠ كانت هناك أكثر من ألف امرأة مرسومة خادمة فى داخل الكنيسة الميثودية المتحدة.(٣٨)

ولأول مرة، وفى الثلاثينات من القرن الحالى، تسمح بعض المجامع

---

(36) Howe E. Margret, Woman and Church Leadership, P.P. 156-157

(37) Ibid, P.P.153

(38) Ruether , Rozemary and Elsanor Mchaughlin, Woman of Spirit, P.316

(السنودسات) اللوثرية للنساء بالكلام فى اجتماعات السنودس.[39]
وفى سنة ١٩٧٠: اقترعت الكنيسة اللوثرية فى أمريكا فى صالح رسامة المرأة.[40]

وفى عام ١٩٧٢ قدمت الكنيسة اللوثرية الأمريكية وثيقة «النساء والرجال فى الكنيسة والمجتمع - نحو اكتمال الجماعة المسيحية». وقد أكدت الوثيقة أن كل الكائنات البشرية خلقت على صورة الله، وأنه يجب الاحتفاء بخدمة الأنثى أو الذكر كواحدة من مواهب الله. فالرجال والنساء متساوون كأشخاص، ويكمل كل منهما الآخر من حيث حياتهما الجنسية التى ترتبط بتكاملهما بطريقة تبادلية.

ولقد عُيّنت النساء فى مناصب التدريس فى الكليات اللاهوتية .وأكثر من ذلك، فلقد ساندت الكنيسة اللوثرية فى أمريكا، إدخال المرأة فى أدوار القيادة. وفى ضوء هذه الحقيقة، فإن مفهوم الخدمة يتغير الآن من معنى السلطان والرئاسة إلى مفهوم الخدمة المتضعة.[41]

وفى الكنائس البروتستانتية، فإن المجلس العام لكنائس الله الرسولية نص فى دستور الكنيسة على البيان التالى:

«أهلية وجدارة النساء: تعلّم الأسفار المقدسة بوضوح أن النساء المدعوات بطريقة إلهية، والمؤهلات بطريقة إلهية يجوز لهن أيضاً أن يخدمن الكنيسة خدمة الكلمة (يوئيل ٢: ٢٨، أع ٢١: ٩، ١ كو ١١:

(39) Ibid, P.303

(40) Howe E. Margret, Woman and Church Leadership, P.148-149

(41) Ibid, P.P.138-139.

٥). فالنساء اللاتى تطورن فى خدمة الكلمة حتى أصبحت خدمتهن مقبولة بصفة عامة واللاتى أثبتن جدارتهن فى خدمة عملية، واستوفين متطلبات لجان الاعتماد ،فهن مؤهلات لأى درجة تسمح بها مؤهلاتهن، ولهن الحق فى تدبير أمور الكنيسة عندما تظهر الحاجة إلي ذلك».

وبحلول عام ١٩٧٧ كان هناك ١٦٠٠ امرأة مرسومة، راعيات كنائس، ومرسلات محليات، ومرسلات فى الخارج، وزوجات رعاة، وكارزات ومدرسات. وهن جميعاً يشاركن فى الخدمة فى مختلف واجبات الرعاية.(٤٢)

وقد ازدادت أعداد النساء المشيخيات المرسومات من (٣. ١) إلى (٩ . ٤) فيما بين عامى ١٩٧١، ١٩٧٨ م.

وفى الكنيسة المشيخية: ١١٨ امرأة بين ٢٦١ امرأة يخدمن فى كنائس محلية.(٤٣)

وقد رُسمت باربارة هاريد (٤٤) (BARBARE HARRIED) كأول أسقف من النساء فى الكنيسة الأسقفية . وكانت رسامتها فى سنة ١٩٨٠.

وقد قُدِّم تقرير (٤٥) عن: «النساء لم يعدن مساعدات إضافيات» يقول: شغلت النساء فى أمريكا ولمدة طويلة، مقاعد وصفوف المستمعين فى الكنائس. ولكنهن الآن يأخذن مكانتهن فى الكليات اللاهوتية وعلى

(42) Ibid, P.P.138-139.

(43) Weidman, Judith L. Women Ministers, P.2.

(44) Newsweek, 20/2/1989, P.40

(45) Ibid, P.39

منابر الكنائس أيضاً. وما يزال القسوس من الرجال هم الغالبية ولكن أخواتهم آخذات فى التقدم عليهم.

فهناك ٨٤ طائفة مسيحية ترسم النساء، ولكن لا زال على الأقل ٨٢ طائفة لا ترسمهن. وتتضمن الكنائس التى بها قسيسات: الكنيسة المعمدانية الأمريكية، الكنيسة الأسقفية، الكنيسة الإنجيلية اللوثرية، الكنيسة المشيخية، كنيسة المسيح المتحدة، والكنيسة الميثودية المتحدة.

والآن تخدم حوالى ٢١ ألف سيدة مرسومة قسيسة وراعية . وقد ازداد عدد النساء المتخرجات بدرجة ماجستير فى اللاهوت فيما بين عامى ١٩٧٧ ، ١٩٨٧م : بنسبة٢٤ . ٢٪ (أى ١٤٩٦ متخرجة)، بينما تزايد عدد الرجـــال الحـــاصـلين على نفس الدرجة : ٦، ٤٪ فقط (أى ٥٣٩٤ متخرج).

وفى سنة ١٩٨٧ كان ٤ر ٢٧٪ من كل طلبة الكلية اللاهوتية من النساء، وهى زيادة حادة عن ١٩٧٢ عندما كن يشكلن ٢ر ١٠ ٪فقط. ومنذ أوائل القرن العشرين كان للنساء الكاثوليكيات الفرصة للعمل فى الحركة النسائية فى الكنيسة الكاثوليكية. ومنذ الستينات من هذا القرن كانت النساء الكاثوليكيات يقمن - بمساعدة العديد من الرجال - بالضغط على المسئولين للرسامة فى مناصب الكهنوت. ولكن الكنائس التقليدية : الكاثوليكية الرومانية، والأرثوذكسية الشرقية ترفض رسامة النساء. وهذه الكنائس تعتبر أن الكاهن هو صورة الرب يسوع وممثله أمام شعب الله، وعلى ذلك فالكاهن يجب أن يكون رجلاً لأن يسوع كان رجلاً.

كما يدعون أيضاً أن وظيفة الكهنوت هى وظيفة سلطة وقيادة، فلا يمكن منحها للنساء المخلوقات من دون الرجل.(٤٦)

ورغم معارضة الكنيسة الكاثوليكية الرومانية لكل تمييز وتعصب، وبصفة خاصة ذلك التمييز المبنى على الجنس، إلا أن النساء مستبعدات من مناصب الكنيسة القيادية ومن سلك الكهنوت. ووجهة النظر اللاهوتية الرئيسية ضد رسامة النساء هى أن الكاهن يقوم بدور المسيح- كصورته- فى إقامة الأفخارستيا. وبالإضافة إلي ذلك، فقد اختار السيد المسيح ١٢ رجلاً، ليكونوا رسله، بينما لم يختر أى امرأة.(٤٧)

وقد أحدث مجمع الفاتيكان الثانى تغييرات كثيرة تُمكّن النساء من الإسهام فى خدمات خاصة بجماهير الشعب فى الكنيسة مثل التعليم، الكرازة، والموسيقى. ولكن يظل الكهنوت ممنوعاً عن النساء.(٤٨) وبالرغم من ذلك فإن مجمع الفاتيكان الثانى يتبع روحانية العهد الجديد عندما يحاول أن يتحدث عن الكنيسة بتعبيرات المحبة المُعينة والتى تقدم المساعدة، والسماح بقيام الجماعة الشاملة، وتقديم الخدمة لكل الناس.(٤٩)

ولما كانت الكنيسة قد نمت وتطورت، فقد أصبح الناس مدركين

(46) Machaffie, Barbara J. her story: Women in Chistian Traditions, P.140

(47) Howe E. Margret, Woman and Church Leadership,P.P.132-133

(48) John, C.B. and webster, the Church and Women in the third world, P.74

(49) Christ Carol P. and Juith Plaskow, Woman Spirit Rising,P.138

ومنتبهين للاضطهاد والظلم والتفرقة فى كل صورها وأشكالها ، وبصفة خاصة فيما يتعلق بالمرأة. فالجهود تُبذل الآن لإعطاء كرامة متساوية للجنسين فى الكنيسة. وقد تحركت الكنائس البروتستانتية بسرعة فى هذه الموضوعات ، بينما لاتزال الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية حساسة نحو موضوع مكانة المرأة فى الكنيسة. وعلى سبيل المثال ، فيما يتعلق بالكنيسة الأرثوذكسية، فإن اليزابيث بحر سيجل (ELIZABETH BEHR- SIGEL) التى من فرنسا خاطبت مؤتمراً استشارياً عقد فى أغابيا (AGAPIA)، برومانيا، فى سبتمبر ١٩٧٦ م حول دور النساء فى الكنائس الأرثوذكسية. وقد قررت فى خطابها أن مكان النساء فى الكنيسة كان معيناً ومحدداً لهن بالعادات الاجتماعية والتقليد الكنسى أكثر مما هو محدد بالبصيرة اللاهوتية السليمة والحقيقية.

وقد مضت فى خطابها لتشير موضحة أن النساء منفصلات عن الرجال، وهن فى مكان أقل منهم. وقالت بحر سيجل : «إننا لا نحيا ونختبر الكنيسة كهرم من السلطات. بل نحن نحياها ونختبرها كجماعة صلاة ومحبة. إن الحاجة الآن إلى أسلوب جديد من علاقات دينية جديدة يتمكن فيها الرجال والنساء المحررين من الاجتماع معاً، محترماً كل واحد منهم كرامة الآخر».

لقد كان مؤتمر أغابيا الاستشارى بمثابة نقطة البداية. فلابد أن تتاح الفرصة للنساء الأرثوذكسيات للدراسة فى الكليات اللاهوتية وأن يدّرسن

علم اللاهوت فى الكليات اللاهوتية الأرثوذكسية. وتقوم الكنيسة القبطية فى مصر بتكريس نساء شماسات . كما تأسست كلية للشماسات القبطيات فى اليونان.(٥٠)

وقد أدخلت خدمة الراعيات المرسومات للنساء فى الكنيسة البروتستانتية الأمريكية فى الخمسة وعشرين سنة الماضية، كما تزايد عددهن فى كليات اللاهوت التى تمنح درجات الماجستير فى اللاهوت أو درجات الرسامة للراعيات. ولقد تزايد أيضاً عدد النساء الكاثوليكيات اللاتى يدرسن دراسات لاهوتية. كما كان للنساء الكاثوليكيات فى الكنائس حركة تجديد فى النظم الرهبانية النسائية فى أمريكا.(٥١)

وفى كنيسة تلاميذ المسيح: ٩٦ من راعياتها المرسومات والبالغ عددهن ٥٨٧ راعية يعملن راعيات كنائس إيبارشية، وهناك ٨٠ يعملن مساعدات. أما الباقيات فيعملن فى ميادين مختلفة، كخدمة طلبة الجامعات فى المناطق الجامعية، وخدمة المنظمات المسكونية، والإرشاد، والموسيقى إلى غير ذلك.(٥٢)

رابعاً : آراء رجال الدين والعلمانيين:

لماذا لا ترسم النساء؟ هل عدم رسامتهن قائمة على الروح التقليدية ،أو على المكانة الجماهيرية، والقوة الشعبية التى تقود الناس إلي الخوف من فقدان هذه المكانة والقوة فى مؤسسة تقودها النساء؟ أو ربما كانت قائمة

(50) Howe E. Margret, Woman and Church Leadership, P.P.65

(51) Ruether, Rosemary Radford, Women- Church Theology and practice, P.2

(52) Weidman, Judith L. Women Ministers, P.2

على الخوف من أن المرأة قد يكون لها مكانة تفوق الرجال؟ فإن الحوائل التى تحول دون رسامة النساء يجب هدمها.(٥٣)

إن الكنيسة (شعب الله)، يجب عليها أن تتحقق من أن عليها دائماً أن تواجه الحاجة إلى التفوق فى مجال الخدمة لتسد الحاجات المستمرة للاهتمام الرعوى. والأسباب التى تدعو إلى رسامة النساء مؤسسة على نوع العمل الذى يمكنهن عمله وعلى الحاجة إليه، أكثر مما ترجع إلى أى مطلب من جانبهن ينادين فيه بمكانة مساوية أو اعتراف بالرسامة.(٥٤) أما الجدل ضد رسامة النساء فمؤسس على الأسفار المقدسة وعلى التقليد. وتفسير الأسفار قام به الرجال ،أما التقليد فقد كان انعكاساً للعادات والأعراف الاجتماعية . فالرجال إذن هم الذين دونوا كلمة الرب وسجلوها، وقاموا بتفسيرها.(٥٥)

لقد قابلتُ عدداً كبيراً من الراعيات ومن عامة الشعب فى الولايات المتحدة وكندا وانجلترا وأندونيسيا وأفريقيا. والواقع إن الراعيات قائمات بعمل ناجح وممتاز فى كنائسهن. فهن يشاركن بدرجة متساوية فى العمل، كما يحظين بالقبول بدرجة مساوية أيضاً.

---

(53) Carroll, Jacheson W., Barbara Hargrov, and Adair T. Lummis, Women of the Cloth, P.42

(54) Ibid, P.37.

(55)Jowers, Marcus R. Egual Rights for women: aStudy of the problems Associated nwith the ordination and Acceptance of women in Ministerial positions in the southern Baptist Convention, with Implications for the local church and District Association, SFTS, 1981, P.40

وتتضمن التعليقات المختلفة والصادرة من عدد من الطوائف على عمل النساء ما يلي:

١- يمكن للنساء أن يكن مؤهلات وقادرات على القيادة الرعوية كالرجال، ولكن كثيرون من قادة الشعب لا يوافقون على طلب الرسامة للرعاية.

٢- يجب أن تمنح وظيفة خدمة الرعاية للمرشحين والمرشحات من الذكور والإناث على قدم المساواة ، وعلى أساس الكفاءة.

٣- لا يجب أن يكون الجنس معياراً من معايير انتخاب الراعى.

٤- يجب رسامة النساء فى المكانة الرعوية إذا وجد مكان رعوي شاغر ، وإذا كانت المقدرة والقبول قائمين ومتوفرين.

٥- لماذا لا يتم رسامة النساء إذا كن ذوات كفاءة تؤهلهن تماماً لمنصب ذى مواصفات معينة، دون الاهتمام بجنسهن؟

٦- المرأة بشر من عامة الشعب. ولا يجب اعطاؤها مراكز (الرعاية) لأنها امرأة.

٧- إذا كانت أي امرأة قادرة على الرعاية، فيجب أن تأخذ المنصب، فالجنس لا يصنع التفرقة فى البحث عن راع، إذا توفرت المتطلبات المطلوبة الأخرى.

٨- من المفيد للكنيسة أن يكون فيها توازن بين الجنسين فى العمل الرعوى وفى القيادة الروحية.

٩- الأمر ليس موضوع تعيين أو انتخاب عددٍ من النساء مساوٍ لعدد

الرجال ، ولكن الأمر هو موضوع: من هو المؤهل والكفء؟

١٠- الاختيار على أساس الجنس أكثر مما هو على أساس الكفاءة، قد يعطى تعزيزاً وقوة أكثر للرجال فيما يتعلق بالرعاية ، وهذا ليس من العدالة.

١١- إذا درس الإنسان كلمات : «شامل» و «الجنس البشرى»: يجد أنها كلمات تشمل الذكر والأنثى.

١٢- هل النساء مناسبات للخدمة كالرجال؟

١٣- هل النساء القسيسات قادرات على أن يواجهن مشاكل الرعية ؟

١٤- النساء قادرات على الاحتفاظ بالمؤازرة والدعم فى مختلف المجالات والميادين كالرجال تماماً.

١٥- عندما تكون المرأة راعية، سيزداد العبء عليها ،ولكنها لها الحق فى أن تكون راعية.

لبعض النساء القدرة على التعامل مع أسرتها والخدمة معاً، بينما أخريات ليس لهن هذه القدرة، ونفس الأمر ينطبق أيضاً على الرجال. والأمر يتوقف على مقدار الممكن، وكيف سيمكنها تحمل أعباء الخدمة وأعباء الأطفال فى آن واحد. إن خدمة المرأة الراعية المرسومة هى قرار أسرى يهم الزوجة وزوجها معاً. فإذا كان لها حق الرسامة، يمكنها أن تقرر ما هو الأكثر مناسبة لها: أن تكون راعية، أو خادمة فى التعليم المسيحى، أو راعية إدارية .. الخ. وتقرر كارول (CARROLL) أن دراسة تمت فى

الكنيسة فى الولايات المتحدة، تُظهر أن: «النساء اللاتى يحاولن أن يكن راعيات (على أساس العمل اليومى الكامل) ويكن زوجات وأمهات فى نفس الوقت من المحتمل أن يُعانين من مشكلات نفسية ترجع إلى كثرة المطالب الملقاة على كواهلهن».(٥٦)

وهناك أسئلة متصلة بهذا الموضوع منها ، هل تستطيع أى امرأة أن توازن بين الأسرة والخدمة، بين واجبات الرعاية والحياة الخاصة؟ هل تواجه النساء المتزوجات المرسومات راعيات مشاكل أكثر من النساء العازبات المرسومات راعيات؟ قد تواجه القسيسات المتزوجات مشكلات من مختلف الأنواع أكثر مما قد تواجهه القسيسة غير المتزوجة. وتتوقف إجابات تلك الأسئلة على القدرة على استخدام الوقت ، وعلى أداء واجبات الحياة وخدمة الرعاية.(٥٧)

وبصورة عامة فإن النساء غالباً ما يكن راضيات بمراكزهن الحالية من حيث أنهن ينجزن الأمور فى خدماتهن. فلديهن الفرص للتعبير عن مواهبهن فى الخدمة. ورغم ذلك، فما زالت هناك بعض العقبات الباقية التى تمنع النساء من المشاركة فى خدمة الرسامة الكاملة.(٥٨)

وطبقاً لما تقوله بربارة براون زيكموند (BARBARA B. ZIKMUND) فإن للنساء الحق فى الكلام فى الأمور الإيمانية بصورة علنية فى المجموعات التى تتضمن رجالاً. وللنساء الحق فى أن يُنتخبن وأن يأخذن مناصب

(56) Carroll, Jacheson W., Barbara Hargrov, and Adair T. Lummis, Women of the Cloth, P.144

(57) Ibid, P.P.191

(58) Ibid, P.200

قيادية فى الكنيسة، ولهن الحق فى أن يكن مُمثلات فى المستويات العليا من منظمات الكنيسة ومجالسها. ولهن الحق فى أن يعترف بهن قائدات راعيات فى الكنيسة، دون إثارة سؤال الرسامة. ولهن الحق فى أن يفكرن ويعملن خبيرات فى علم اللاهوت.(٥٩) يجب أن يكون للنساء حقوقهن، أما إذا منعتهن ظروفهن، فلهن أن يقررن لأنفسهن.

أما أولئك النساء اللاتى يشعرن شعوراً قوياً بدعوة الله لهن لخدمته كراعيات مرسومات، فيجب اعطائهن فرصتهن . فالأبواب يجب أن تكون مفتوحة أمامهن لتسمح لهن بالاختيار. وطبقاً لتعليم عقيدة كهنوت كل المؤمنين، فإن على كل المسيحيين أن يحملوا مسئولية واجبات كهنوتية معينة: كالصلاة إلى الله عن المؤمنين الآخرين، والكلام عن بشارة الإنجيل. فكل من رجال الدين وعامة الشعب عليه واجب مساوٍ تماماً للآخر، وكلمة عامة الشعب تتضمن الرجال والنساء على السوا.(٦٠)

لقد عملت ليتى رسّل (LETTY RUSSELL) راعية فى إيبارشية بروتستانتية، وكانت من قبل نشطة فى الحركة المسكونية وكان كل تفكيرها مركزاً على مفهوم : «الشركة فى الخدمة». وهى تقول:

«إن الموضوع الهام ليس هو : «من له السلطان فى الكنيسة» ولكن: «من الذى يشترك فى صناعة القرار». إننا محتاجون لأن نفهم دور كل

* مهنة: CAREER ، أما المهمة: VOCATION ، فهى مهمة أو وظيفة يشعر المرء بنداء باطنى يدعوه إلى القيام بها. ويكون هو ذا موهبة وكفاءة للقيام بها.

(59) Ibid, P.146

(60) Machaffie, Barbara J. her story: Women in Christian Tradition, P.65

واحد منا. إن دعوتى للخدمة كقسيسة، لا يجعل منى شخصية مختلفة عن أى واحد آخر يستجيب للدعوة، لكنه يجعل منى مجرد فرد له عمل مختلف». (٦١)

وقد قررت إحدى القسيسات: «إننى لست واحدة ممن يؤمنون «بالمهنة» أو بالحرفة» * - لكنى أؤمن بما يسمى: «المهمة أو الوظيفة». (٦٢)

خامساً: آراء القيادات الدينية والعلمانية (رجال وسيدات) فى الكنيسة المصرية:

تشير الإجابات الفردية إلى أن الاتجاه العام يميل نحو رسامة المرأة. فما هى استجابات الرعاة والعلمانيين «ذكوراً وإناثاً»؟

منذ الخمسينات ، تغيرت وجهات النظر عن موقف النساء ودورهن فى الكنيسة المصرية، نتيجة تعليم ووعظ وكتابات عدد من الرعاة فى الكنيسة الإنجيلية. فقد رسم القس غبريال رزق الله شماسات فى كنيسة الأزبكية بالقاهرة. كما رسم الدكتور القس لبيب مشرقى سيدتين ليكن شيخات فى كنيسة الملك الصالح فى مصر القديمة. كما ساند القس الدكتور صموئيل حبيب، مدير عام الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية، النساء ليكون لهن فرصاً عديدة للمشاركة فى الجماعة المسيحية، وفى صنع القرار فى كنائس القرى عن طريق عمل الهيئة. كما ساند القس الدكتور فايز فارس راعى الكنيسة الإنجيلية الثانية فى المنيا النساء ، وتم

(61) Rhodes, Lynn N. Co. Creating: a Feminist Vision of ministry, P.18

(62) Ibid, P.19

انتخابهن كعضوات فى مجلس كنيسته وليخدمن فى هيئة الإدارة.

ولقد بدأت الكنيسة الإنجيلية فى مصر فى مناقشة موضوع رسامة المرأة فى الخمسينات منذ أن رسمت أول كنيسة انجيلية فى الأزبكية (القاهرة) شماسات،وكان ذلك بواسطة القس الدكتور غبريال رزق الله. وقد ظهر الموضوع مرة ثانية فى السبعينات عندما رسمت الكنيسة الإنجيلية فى الملك الصالح اثنتين من سيداتها شيخات، وذلك بواسطة القس الدكتور لبيب مشرقى. غير أن سنودس النيل الإنجيلى فى مصر فى اجتماعه العام فى سنة ١٩٧٣، لم يوافق على الفكرة، لكن تمت الموافقة على أنه ما دام موضوع رسامة المرأة من الموضوعات المعاصرة، فإن الموضوع يجب تقديمه من منظور كتابى. ولقد شارك فى تقديم الموضوع اثنا عشر شخصاً: عشرة رعاة، وشيخ واحد، وشيخة واحدة. وقد قدموا الموضوع من وجهات نظر مختلفة. وكان حكمهم النهائى كالآتى:

١- **القس إبراهيم عبد الله:** «أننى أقدر النساء كثيراً جداً حتى أننى أقبل رسامتهن ومشاركتهن فى خدمة الكنيسة، فليس هناك حائل كتابى يمنعها من ذلك».

٢- **القس الياس مقار:** «إننا ذكور وإناث، ملوكاً وكهنة، شعب اقتناء متميزين. فكل من الرجال والنساء داخلين فى هذا الاطار».

٣- **القس إميل زكى:** «الرجال والنساء: كائنات بشرية، وهم يشتركون فى القابلية للخطأ وللفداء وللتبنى. وقد كان للنساء أدواراً مختلفة فى العهد القديم وفى العهد الجديد. والرسامة ليست سلطاناً لكنها خدمة ومسئولية».

٤- **الشيخ باقى صدقة** *: «مرحباً بالنساء فى الرسامة. لقد تأخر الأمر جداً. وكان يجب أن يتم الأمر منذ زمن طويل مضى. لماذا نتردد؟ لا ينكر أحد منا دور النساء فى خدمة الكنيسة، فلماذا نرفض فكرة رسامتهن؟

٥- **القس بيشاى سعيد**: «لا لرسامة النساء. إننا نؤمن بحرفية طبيعة الإنجيل . إن الرسامة للرجال فقط. كان يسوع رجلاً ، وكان التلاميذ رجالاً. والرجل رأس المرأة. إن النساء ممنوعات من الرسامة».

٦- **القس حبيب حكيم**: «الرسامة هى التكريس، أن يتم تعيين شخص ليكون له دور وواجب فى الخدمة. إنها ليست حُكماً على الرجال أو تسيد وسلطة فوقهم. فنحن كمؤمنين متساوون. ونحن رجال ونساء لنا نفس الحق فى أن نخدم . إن الرسامة هى أمر دعوة ومقدرة».

٧- **القس سعد قديس**: «رغم دور النساء فى الكنيسة، ورغم مركزها فى الإنجيل، إلا أن فكرة رسامة النساء خاطئة. إنها ليست حسب كلمة الله فى الإنجيل الحرفي، فما قاله بولس فى الرسالة الأولي إلى أهل كورنثوس (١٤) والرسالة الثانية لتموثاوس (٢:١١) واضح».

٨- **القس الدكتور فايز فارس**: «تختلف الظروف فى كل كنيسة. ونحن لا نسمح بالمعوقات الاجتماعية والتقليدية أن تمنع أعضاء الكنيسة من تحقيق قدراتهم ودعوة الله لهم. ومن المنظور اللاهوتى والكتابى، ليس هناك ما يمنع الرسامة. وكل كنيسة حرة تفضل الموقف الذى تراه حسب ظروفها».

---

* بل أن يتم رسامته قساً.

٩- **القس الدكتور فهيم عزيز:** «إذا أخذنا العهد الجديد بطريقة حرفية، (ففى اللغة العربية) لا يوجد أى علامة تظهر رسامة النساء، كما أنه لا توجد علامة تظهر منع النساء من الرسامة. فالرسامة نظام نظمته الكنيسة لسد حاجات معينة. إنه ليس اختبار مثل: «الميلاد الجديد»، ولكنه نظام متطور ومركز إدارى. والكنيسة مسئولة لأن تفضل ما تحتاجه للخدمة طبقاً لموقفها وظروفها».

١٠- **القس الدكتور لبيب مشرقى:** «لقد ناقشنا الموضوع فى مجلس الكنيسة ثم قدمناه إلى الكنيسة فى اجتماع عام. وقد درسنا الموضوع من زواياه المختلفة فى منظوره الاجتماعى واللاهوتى والكتابى، ثم صوت أعضاء الكنيسة ووافقوا على رسامة المرأة. وقد عملنا كل ذلك كمؤمنين أحرار ولمجد الله فى خدمته».

١١- **السيدة ماري فاضل** : واحدة من الشيخات فى الكنيسة الإنجيلية بمصر القديمة: «الخدمة امتياز ومسئولية. ويمكن للنساء أن يقبلن الرسامة لا للحصول على وظيفة سامية ولكن ليمارسن حقهن فى المشاركة فى المسئولية كاملة. إذ أن كون النساء عضوات فى مجلس الكنيسة يشاركن فى صنع القرار: ليس ضد الكتاب المقدس. فالرجال والنساء شركاء فى المنزل، وفى الكنيسة وفى المجتمع الدنيوى وفى الواجبات الاجتماعية. واشتراك الرجال والنساء فى الخدمة هو نوع من الاستقرار والتكامل. ونحن ككنيسة لسنا ضد إرادة الله. وكل عضو له دوره وله مكانه فى جسد المسيح. إن الرسامة ليست مركز سلطان لكنها تعيين وتكريس».

والسيدة ماري فاضل، كواحدة تم رسامتها شيخاً فى الكنيسة المصرية، تحدثت بطريقة مؤثرة عن مستقبل النساء فى مصر. وقد أبرزت أن الكنيسة فى الأصل كانت الرائدة والزعيمة فى ترقية مكانة النساء فى مصر، ولكن تردد الكنيسة فى السماح للنساء بالرسامة شيخات وراعيات، جعل المجتمع المصرى يتفوق على الكنيسة ويتخطاها فى تقديم فرص القيادة للنساء. فهناك الآن عدة مقاعد فى البرلمان محفوظة للنساء، وهناك فرص متاحة للنساء فى مجلس الوزراء، وفى مناصب قيادية ،فى الأعمال الحرة ، وفى التعليم بأنواعه، كما منحن حقوقهن القانونية التى لم تكن لهن من قبل. وعند التحدث عن الأقوال الكتابية عن خضوع النساء، أصرت السيدة مارى على أنها نتيجة قراءة خاطئة لنص الكتاب، كما دعت الكنيسة أن تستأنف دورها القيادى الذى كان لها سابقاً فى ترقية مكانة المرأة.

١٢- **القس الدكتور منيس عبد النور:** «يختلف الوضع فى كنيستنا فى مصر عنه فى كنيسة كورنثوس وأفسس ، حيث واجه بولس وتيموثاوس مشاكل اجتماعية فى كل من الكنيستين (١كو ١٤، ١ تيمو ٢). وللنساء الحق فى أن يخدمن، ويعظن، ويعلّمن، كما لهن الحق فى الرسامة إذا شعرن بالدعوة إليها.

فالكنيسة ليست أقل من المجتمع العلمانى حيث نجد النساء لهن مراكزهن فى مختلف الميادين. إننا نهدف إلى إحياء وتجديد فى الكنيسة يقوم به رجال ونساء متشاركين فى الخدمة.

وقد أجريت أيضاً اللقاءات التالية بقصد قياس وتقييم دور النساء بجانب الرجال فى الخدمة فى مصر فى الوقت الحالى ومن أجل المستقبل، ولقياس اتجاهات شعب الكنيسة فيما يتعلق بمكانة المرأة. وكانت اللقاءات أيضاً بمثابة مصادر واقعية للحكم على دور المرأة بجانب الرجل لكى تحفظ للتاريخ.

١- لقاءات مع القسوس

ماذا يفكر الرعاة عن المرأة فى الكنيسة المصرية؟ فالرعاة لهم عملهم وخبرتهم وإسهامهم عبر مدة طويلة من الزمن فيما يتعلق بخدمة الكنيسة، فماذا يقولون عن دور النساء وعن دور الرجال فى الكنيسة؟

كانت الأسئلة الموجهة إلى الرعاة على النحو التالى:

- من وجهة نظرك: ما هى المشاكل التى واجهت النساء فى سبيل تحقيق دعوة الله لرسامتهن؟
- ما هى الأسباب التى تحول دون رسامة المرأة؟
- هل تقترح حلولاً لمعالجة تلك المشاكل؟
- وفى الاجابة عن هذه الأسئلة، قال القس الدكتور صموئيل حبيب، رئيس الطائفة الإنجيلية فى مصر ومدير عام الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية.[٦٣]

«أخذت النساء المبادرة فى السنوات الأخيرة، بدراسة اللاهوت. وقد بدا

(٦٣) مقابلة أجراها الكاتب مع د.ق. صموئيل حبيب، ١٩٩١/٣/١.

هذا وعياً كبيراً ساعد النساء على رؤية دورهن داخل الكنيسة.

وفى السنوات الأخيرة أيضاً بدأت رابطة سيدات الكنيسة الإنجيلية فى دراسة دور النساء فى الكنيسة من الناحية اللاهوتية ومن الناحية الكتابية أيضاً.

وهناك العديد من القيادات النسائية فى الكنيسة الإنجيلية فى مصر متحمسات جداً لطلب رسامة النساء، ليس فقط شيخات ولكن راعيات أيضاً.

إن الحركة الأخيرة (فى نوفمبر ١٩٩٠) لسنودس النيل للكنيسة الإنجيلية ، والتى تهدف إلى إشراك النساء فى صنع القرار فى إدارة الكنيسة، حتى فى أعلى المستويات. شجع النساء على البحث عن الحقوق الإنسانية للنساء للبدء فى ممارستها فى الكنيسة. أما الأسباب التى تمنع النساء من الرسامة راعيات فهى كتابية وحضارية وثقافية.

ولكن ما زالت وجهة نظر كثيرين من قادة الكنيسة فى مصر هى : أنه يجب أن تُمنع النساء من قيادة الكنائس. فهم يرون أن هذا مرتبط ببعض الظروف التاريخية: مثل كون تلاميذ يسوع ورسله من الرجال .. الخ.

المشكلة الرئيسية التى تمنع رسامة النساء هى مشكلة حضارية ثقافية. فرسامة النساء شيخات فى النظام المشيخى يخلق مشاكل مع الأئمة المسلمين، الذين لهم اللقب العربى: شيخ، وهو نفس اللقب الذى يعطى لشيخ الكنيسة كالإمام المسلم تماماً. وحسب التقليد الإسلامى فإن هذا يزعجهم.

وهناك مشكلة أخرى يجب أخذها فى الاعتبار هى أن رسامة الكهنة داخل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية (وهى كنيسة قديمة تشبه طقس الكنيسة الكاثوليكية) سيسوده الاضطراب برسامة النساء للخدمة.

ورغم أن النساء يمارسن حرياتهن وحقوقهن الإنسانية فى مصر، إلا أن تحرير النساء ما زال أمامه شوط طويل، وذلك بسبب القانون فى مصر. وعلى سبيل المثال، يمكن للرجل تطليق المرأة، ولكن المرأة لا يمكنها إلا أن تطلب من الرجل أن يوافق على تطليقها، فليس لها حق الطلاق. وأنا استخدم موضوع «الطلاق» كتصوير فقط للعديد من الحقوق التى ليست للمرأة فى مصر حتى الآن.

وحل المشكلات الثقافية ليس أمراً سهلاً يمكن أن يتحقق فى فترة قصيرة ، ولكنى أعتقد أن مواجهة المجتمع برسامة النساء، رغم أنها ستخلق العديد من المشاكل، إلا أنها ستساعد الشعب على التفكير فور تنفيذ هذا الاجراء. وبعد سنوات قليلة سيتقبل المجتمع الأمر.

ولكن بالرغم من أولئك الذين يرفضون الرسامة على أسس كتابية، فإن الكنيسة عليها التزام مواجهة أعضائها بالموضوعات التى تساعد على إثراء النقاش والحوار.

بعد بذل بعض الجهد فى إيقاظ الوعى والضمائر - فإن الرسامة ستتحقق وسيرحب بها بعض ممن يوافقون عليها وبعض ممن لا يوافقون عليها.

وفيما يتعلق بهذه المشكلات بصفة عامة، فقد أجاب القس الدكتور

فايز فارس نائب رئيس الطائفة الإنجيلية فى مصر العليا، وراعى الكنيسة الإنجيلية الثانية فى المنيا، قائلاً:[٦٤]

- من الناحية اللاهوتية: تأثر كثير من المصريين بالكنيسة التقليدية (الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، التى هى الكنيسة الأصلية، والتى ينتمى إليها معظم المسيحيين المصريين - حيث لايوجد فيها كاهنات).

- ومن الناحية الثقافية: فإن الحضارة الشرقية حتى الآن لا تقبل القيادة النسائية ولا توافق عليها إلا فى بعض المجالات. ولأن الإسلام هو العنصر السائد في الثقافة، لذلك يميل الشعب إلى تبنى وجهات نظره سواء كانوا على وعى بذلك أم لا.

- النساء مثقلات بالعمل فى البيت، وخاصة إذا كن يعملن أثناء النهار.

- غالباً ما يكون على الراعى أن يكون فى مكتبه ليدرس أثناء النهار، وأن يقوم بزياراته الرعوية، وبخدمات الوعظ في المساء. والمرأة إذا كانت لها أسرتها وأولادها لا يمكنها إعطاء الوقت الكافى للمسئوليات الرعوية.

- **وقد اقترح القس فايز اقتراحين:**

١- تعيين النساء كمديرات للتعليم المسيحى فى الكنائس.

٢- انتخاب نساء ليكن عضوات فى كل لجان الكنائس.

---

(٦٤) مقابلة أجراها الكاتب مع د.ق. فايز فارس، ١١/١١/ ١٩٩٠.

- **الدكتور القس منيس عبد النور:** ظل راعياً فى الكنيسة الإنجيلية لأكثر من أربعين سنة. وقد أدى خدمته الرعوية فى القرية وفى المدينة على السواء. وهو حالياً راع فى واحدة من أكبر الكنائس الإنجيلية فى القاهرة. وقد رَدّ عن المشاكل التى تواجه النساء فى تحقيق الدعوة الإلهية بالرسامة - وعن الحلول الممكنة لهذه المشاكل قائلاً:(٦٥)

- ينظر المجتمع إلى النساء على أنهن «ناقصات عقل ودين» لأنهن لا يصلين أثناء «الدورة»، ولا يشتركن فى التناول المقدس ، ولا يذهبن إلى الكنيسة فى هذه الفترة، والنساء المسلمات يفعلن بالمثل.
- للنساء فكرة فقيرة وقليلة القيمة عن أنفسهن ، وذلك بسبب ما قيل لهن عن أنفسهن.
- هناك تفسيرات عديدة بعضها منحرف لبعض فقرات الكتاب المقدس.
- يقول المجتمع للنساء إن وظيفتهن الوحيدة هى أن يبقين فى منازلهن لرعاية بيوتهن وأولادهن. ولا يخرجن للعمل.

أما الحلول من وجهة نظرى فهى:

١- التفسير السليم للكتاب. غلاطية ٣: ٢٨.

كما كانت هناك نساء خادمات واعظات. أعمال ٢١: ٩

٢- التعليم يبدأ من الآن لإعداد الجيل القادم.

---

(٦٥) مقابلة أجراها الكاتب مع القس منيس عبد النور، ١٩٩١/٢/٥

٣- فصل العقيدة المسيحية عن الثقافة الشرقية السائدة، وتعليمها.

- القس مرزوق حبيب: راع فى الكنيسة الإنجيلية فى قرية الكوم الأخضر - إلى الجنوب من القاهرة بحوالى ١٥٠ ميلاً. وقد تخرج منذ ثمانية أعوام. وهو يرى المشكلة على النحو التالى:(٦٦)

- سوء فهم بعض النصوص الكتابية مثل (١كو ١٢: ٣٤، ١ كو ١٤، ١ تيمو ٢: ١٢) والتى تعالج مشاكل اجتماعية محلية. ولكن كثير من المسيحيين فى الكنيسة يستخدمون هذه النصوص الان لمنع النساء من التعليم ، ويصرون على أنهن يجب أن يبقين صامتات.

- الثقافة الشرقية والعادات والأعراف التقليدية، وتأثيرها على الكنيسة فى مصر. فقد أثرت أساطير عديدة على مكانة النساء، فظهرت أفكار مثل: ضعف النساء الجسدى، وفقرهن الفكرى، وعدم ثباتهن العقلى، وعدم تعقلهن، وعدم ثباتهن العاطفى.

- بعض الرعاة يخشون فقدان مكانتهم فى الخدمة، لئلا تتحكم فيهم النساء وتكون لهن السلطة عليهم.

وحول أسباب أخرى تمنع النساء من الرسامة ، يذكر القس مرزوق:

الافتقار إلى الوعى فى الكنيسة فيما يتعلق بخدمة المرأة. الكنيسة معطلة عن الحركة بواسطة كل قديم. الأزواج لا يقبلون رسامة زوجاتهم لأن الرسامة ستشغلهن عن البيت. الكنائس التقليدية التى تؤمن أن النساء نجسات أثناء الدورة الشهرية ولذلك لا يقبل الشعب رسامة النساء.

---

(٦٦) مقابلة أجراها الكاتب مع القس مرزوق حبيب، ٨ /١١/١ ١٩٩٠.

ولذلك فعلى الكنيسة أن تفهم كلمة الله بطريقة سليمة، وأن تزداد وعياً بضرورة خدمة النساء فى مشاركة كاملة، وأن تفسح مكاناً لكل واحد وواحدة من أعضائها ليكون له دوره حسب مواهب الله.

وقد أجاب الأشخاص أيضاً عن سؤال «كيف يمكننا أن نقيم نوعاً من التوازن بين خدمة النساء وخدمة الرجال فى الكنيسة؟» على النحو التالى:

*** القس الدكتورصموئيل حبيب:**

من خلال العمل الرعوى، وأنشطة التعليم المسيحى، والعمل مع الأطفال، والنصح والإرشاد (المشورة) (Counseling) ومختلف نشاطات الخدمة، فكلها برامج إنسانية. ومن المؤكد أن النساء قادرات على مثل هذه المسئوليات كالرجال تماماً.

وإذا فتح باب رسامة النساء، فمن المؤكد أنه سيكون هناك طلبات التحاق فى وظائف الرعاية من جانب النساء أكثر من الرجال .

وأنا أتوقع استجابات أفضل بين شعب الكنائس ، ونجاحاً أكثر من الوضع الحالى.

*** القس الدكتور فايز فارس:**

أن نشرِك النساء مع الرجال فى كل لجان الكنيسة المحلية، والمجامع، والسنودس.

وأن نعطى النساء تدريباً مساوياً للرجال ومسئوليات مساوية لهم.

*** القس منيس عبد النور:**

- النساء يخدمن فى نشاطات كثيرة فى الكنيسة، حتى ولو كن

مختفيات وراء الستار، وحتى وراء الرجال ايضا.

- النساء يخدمن فى البيت أكثر مما يفعل الرجال.

- يخدم الرجال فى مناصب الكنيسة، من شيوخ مرسومين، وشمامسة، ورعاة ،وأساقفة.

- النساء مسئولات فى اجتماعات كثيرة ولجان متعددة.

* القس مرزوق حبيبه

كانت النساء نبيات قاضيات فى العهد القديم، وكما كن مشتركات فى خدمة الكنيسة فى العهد الجديد، كذلك يجب أن يكون لهن دور كامل ويتحملن المسئولية بجانب الرجال. والكنيسة كجسد المسيح تقبل رسامة النساء.

٢- لقاءات مع العلمانيين (رجال وسيدات):

وماذا يقول الشعب حول رسامة النساء فى الكنيسة المصرية؟

الأستاذ جوزيف صابر: يعمل فى دار نشر الثقافة المسيحية (المعروفة بدار الثقافة)، كما يقوم بدور هام فى اجتماعات الشباب، وهو شيخ فى الكنيسة. وقد سألناه أن يجيب عن السؤال: «يرفض بعض الناس رسامة النساء. فمن وجهة نظرك: لماذا لا يمكن رسامة المرأة؟» وقد أجاب قائلاً: : كلمة الرسامة تعنى:[٦٧]

أ- رعاة

ب- شيوخ

---

(٦٧) مقابلة أجراها الكاتب مع الأستاذ جوزيف صابر، ١٩/١١/١٩٩٠.

جـ- شمامسة.

وليس هناك اعتراض طبعاً على بند جـ (أى رسامة شماسات) الأمر الممارس بالفعل حالياً فى كنيستنا. أما فيما يختص ببند أ (أى رسامة راعيات) فأنا أعتقد أن المشكلة اجتماعية وتقليدية، أكثر مما هى كتابية ولاهوتية. فنحن نعيش فى بلد شرقى ونحن متأثرون بأفكار كثيرة. وأكثر من ذلك، فإن غالبية المسيحيين فى مصر أقباط أرثوذكس. وفى هذه الكنيسة التقليدية لا تقوم المرأة بدور القيادة . وهن ممنوعات حتى من دخول الهيكل للتناول.

وفى مثل هذا الوضع، فإن رسامة المرأة (كراعية) فى الكنيسة المشيخية سيُرفض من جانب غالبية المسيحيين. ولن يكون فى مقدورها أن تكون على قدم المساواة (فى المكانة) مع الرعاة الآخرين سواء فى عيون الشعب أو مع الرسميين الحكوميين. ومن جانبى، فأنا أعتقد أنه- فى الوقت الحالى- يجوز رسامة النساء شيخات ولكن فى بعض الكنائس.

*** رامز عطا الله :**

مدير دار الكتاب المقدس فى مصر، ذو نشاط كبير جداً بين الشباب. وقد أجاب على نفس السؤال قائلاً:[(٦٨)]

«هذا سؤال عسير لأنه يثير كل المعنى والقصد من الرسامة. ففى الفكر المشيخى، قيادة الكنيسة موضوعة فى أيدى الشيوخ. وقد تم «فرز» أولئك الشيوخ (برسامتهم) لهذه المسئولية الروحية.

---

(٦٨) مقابلة أجراها الكاتب مع الأستاذ رامز عطاالله، ١٩٩٠/١٢/١٩.

وفى بعض الكنائس المشيخية، يتم تعيين الشيوخ لمدة فترة معينة من الزمن، وبعد ذلك وعلى أساس دورى يتم تعيين شيوخ أخرين. وعلى ذلك فهناك شيوخ عاملين وشيوخ غير عاملين.

وبهذا المفهوم ، فإن «الراعى» غالباً ما اعتبر أنه «شيخ التعليم» أو الراعى الذى يخدم كل الوقت ، والمفرز لمسئوليات محددة تتطلب شخصاً لا يجب توظيفه فى وظيفة علمانية.

على أنه يجب أن نلاحظ أنه فى المفهوم المشيخى لـ: «الرسامة»، لا يجب أن يكون هناك- فى الحقيقة- فرق بين الراعى والشيوخ الآخرين فى الكنيسة. فهو بمنتهى البساطة واحد من الشيوخ.

وعلى ذلك، تقوم كنائس كثيرة بالفعل برسامة النساء ليصبحن شيخات. وهناك ما يعزز هذا الاجراء من الناحية الكتابية. حتى فى مصر، لدينا بعض النساء الشيخات. ولكن فى البيئة المصرية، يأتى فهمنا لدور الراعى، من رؤية أرثوذكسية عن الكهنوت، أكثر من كونها رؤية بروتستانتية عن المشيخة. وبسبب هذا المفهوم عن الراعى كقائد للكنيسة وكشخص يمكنه أن يمارس بعض الوظائف الفريدة (مثل العماد، الزواج، والبركة الرسولية):فإنه يختلف عن الشيوخ الآخرين. فهو لم يعد بعد شيخاً ولكن «قساً» مرسوماً (وهو مفهوم غريب على الفكر المشيخى الأصيل).

إنه بسبب هذا المفهوم «المستورد» يصعب جداً، إن لم يكن من المستحيل، التفكير فى رسامة النساء فى البيئة والظروف المصرية. فما دام الراعى البروتستانتى هو المرادف للكاهن القبطى، وما دامت الكنيسة القبطية لن تفكر تحت أى ظروف فى رسامة كاهنات، فإنه يصبح من

المستحيل تقريباً للبروتستانت أن يرسموا نساء راعيات.

وقد قدمنا السؤال التالى للأستاذين جوزيف صابر ورامز عطا الله: «ماذا عن الشخص (رجل أو امرأة) الذى يدعوه الله، والذى يرغب فى أن يؤدى دور القيادة الكنسية، ويريد أن يُظهر هذه الدعوة ويعلنها بواسطة الرسامة؟».

أجاب الأستاذ جوزيف قائلاً: «أى شخص يسمع الدعوة للقيادة فى الكنيسة، يمكنه أن يؤدى الوظيفة كعمل كل الوقت أو جزء من الوقت. ولدينا الآن فعلاً نساء قائدات ناجحات فى كنائسنا فى مختلف المناطق. فلماذا الإصرار على الرسامة؟».

وقد أجاب الأستاذ رامز عطا الله قائلاً: «الرجاء التفضل بالإحالة إلى تعليقاتى السابقة حول الرسامة. فإذا كانت الرسامة هى ببساطة: تعيين عضو معين من جسد المسيح لخدمة محددة داخل الكنيسة، فمن المؤكد إذن أنه يجب رسامة الرجال والنساء بالتساوى لكل أنماط وأنواع الخدمات داخل الكنيسة.

ولكن عندما يختلط أمر هذه الرسامة بالواجبات الكهنوتية والتى للطبقة المدعوة: «كهنة» ، فإنه فى هذه الحالة فقط يصبح من الصعب جداً اعتبار القيادة النسائية على نفس المستوى كقيادة الرجال.

إن عقيدتى وقناعتى الراسخة هى أننا إذا كان لدينا فهم كتابى لمفهوم الكنيسة، فلن يكون لدينا فى هذه الحالة «رجال دين» (أو رجال كهنوت) سواء كانوا رجالاً أم نساء يمكن وضعهم بمعزل عن الباقين من أجل خدمات

محددة داخل أسرة الكنيسة».

وقد قدمنا السؤال التالى أيضاً إلى الأستاذين جوزيف صابر ورامز عطا الله: «كيف يمكن تشجيع النساء على أن يكون لهن دور كامل فى خدمة من نوع الدوام الكامل؟».

وقد أجاب الأستاذ جوزيف قائلاً: «فى أعمال (١٣: ٢) مذكور: «وبينما هم يخدمون الرب ويصومون، قال الروح القدس: افرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه». وعلى ذلك، فنحن يمكننا أن نجد قائدات بين النساء بينما هن يقمن بالخدمة. وثانياً الروح القدس هو الذى يقود الكنيسة: لاختيار الشخص المناسب. وعلى ذلك فأنا لا أؤمن بدعوة النساء للعمل راعيات فقط لمجرد إثبات أننا لسنا متحاملين أو متعصبين ضد النساء».

وقد أجاب الأستاذ رامز عطا الله قائلاً: «واحد من التطورات المشجعة فى السنوات الأخيرة فى مصر هو : إتاحة الفرصة للنساء ليعملن على أساس اليوم الكامل فى خدمات بين الشباب، وفى مدارس الأحد، والأعمال النسائية. وقد فتح هذا الاجراء ميداناً جديداً بالكامل للخدمة، للكثيرات من النساء اللاتى كن- من دون هذا الإجراء- محرومات من القيادة داخل الكنيسة.

- ولقد درست كثيرات من العاملات فى الخدمة (على أساس عمل اليوم الكامل) فى كلية اللاهوت ، وتخرجن حاصلات على درجات علمية فى اللاهوت. ولكن السؤال يبقى الآن معلقاً: ما إذا كان فى استطاعتهن أن يخدمن فى مجالات أوسع من الخدمة.

- إن وجود تلك الفرص أمام النساء للانشغال فى خدمة عمل اليوم الكامل - هذا الوجود نفسه قائم الآن بالفعل - هو فى حد ذاته تشجيع للعمل المسيحى على أساس الدوام الكامل. وفى السنوات السابقة عندما كانت مثل تلك الفرص غير متاحة ، كان من الصعب جداً تشجيع النساء على أن يكون لهن دور فى خدمة كل الوقت.

- وإذا كان المقصود بتعبير «خدمة كل الوقت» هو الرسامة للقسوسية، إذن، فحسبما ذكرت من قبل، فإنه يكاد يكون من المستحيل أن نشجع النساء على العمل نحو ذلك الهدف لأنه لن يكون فى مقدورهن الاقتراب إلى هذا المنصب، وإلا فإننا سنجعلهن مستاءات وربما يشعرن بالمرارة ويتحولن بعيداً عن الكنيسة بل وعن الله.

- إن يقينى وقناعتى هى أننا إذ نعطى النساء حرية أكثر لشغل وظائف قيادية فى نطاق خدمات متخصصة، فإننا سنفتح الباب أمام النساء لأدوار قيادية أكبر وأعظم فى الكنيسة فى مصر».

لقاءات مع السيدات :

لكن ما هى اتجاهات النساء أنفسهن فى الكنيسة المصرية من نحو الرسامة؟ فماذا يقلن عن دورهن فى الخدمة؟

- **السيدة فوزية فهيم**: رئيسة مجلس إدارة رابطة السيدات فى الكنيسة المصرية: ردت على السؤال: «كيف تؤثر رسامة الإناث على الذكور وعلى الكنيسة والمجتمع؟» قائلة:[٦٩]

(٦٩) مقابلة أجراها الكاتب مع السيدة فوزية فهيم، ١٩٩١/١/١٥

«تؤثر رسامة النساء على الكنيسة (التى هى جسد المسيح: ذكوراً وإناثاً) بطريقة إيجابية سليمة. فالنساء والرجال شركاء وكل منهم يمكنه التعاون لخدمة الناس والمجتمع المحلى عن طريق نشاطات كثيرة، إذ أن كل واحد له قدرات ومواهب مختلفة عن الآخر».

● **السيدة مارى أسعد** : خريجة الجامعة الأمريكية بالقاهرة (A. U. C) وقد دَرَست وأنهت دراسات عديدة ، وأهمها موضوع «المرأة» بصفة خاصة. وعملت فى جمعية الشبان المسيحية فى جنيف (سويسرا) لمدة عشر سنوات ، وكانت آخر وظيفة لها نائبة من نواب السكرتير العام لمجلس الكنائس العالمى. وعندما سُئلت: «كيف تؤثر رسامة المرأة على الرجال، والكنيسة، والمجتمع؟» أجابت قائلة:[٧٠]

«يعتقد الناس، وهذا بالطبع بسبب انعدام الاحساس بالأمان أن رسامة المرأة ستؤثر على الرجال وعلى الكنائس بطريقة سلبية، ولكنى أعتقد بقوة أن رسامة المرأة تحقيق وإتمام لمقاصد المسيح. فالكنيسة والمجتمع وحتى الرجال أنفسهم سيكونون أكثر حرية فى المسيح إذا عرفوا ووثقوا أنه «لا ذكر ولا أنثى.. بل الكل واحد فى المسيح». وإذا وضعنا المسيح فى المركز وتبعنا تعليمه ، من حيث علاقته بتحرير المرأة، وإذا وافقنا حقيقة وفعلاً على ذلك، فلا يمكن أن يكون هناك شخص ضد رسامة النساء. ورغم أن الأنبياء كانوا رجالاً - رغم أنهم لم يكونوا كلهم رجالاً- فإننى ما زلت أؤمن أن هذا لم يكن اتمام وتحقيق لإرادة ومقاصد الله من نحو النساء. فالديانة التى هى نتاج المجتمع وقيمه، والقيم الأبوية التى فيه ديانة متشددة لأسباب كثيرة . وعلى ذلك فمن

(٧٠) مقابلة أجراها الكاتب مع السيدة مارى أسعد، ١٩٩١/٣/٥

المقطوع به أن الوقوف ضد رسامة المرأة - بالنسبة لى - أمر سلبى، فرسامة النساء كنظام معترف به فى نظرى هو قوة للنمو الروحى فى الكنيسة».

● **السيدة نادية منيس:** محررة المجلة النسائية للكنيسة الإنجيلية فى مصر. قد ردت على السؤال: «كيف تؤثر رسامة المرأة على الرجال ، والكنيسة ، والمجتمع؟» قائلة:[(٧١)] «منذ بداية الكنيسة الإنجيلية فى مصر حوالى ١٨٦٠م، أعطيت النساء حق التصويت فى الانتخابات الكنسية ، سواء لانتخاب الرعاة أو الشيوخ أو الشمامسة ،والنساء عضوات فى الكنيسة، وهن كعضوات فيها يمكنهن أن يشاركن فى خدماتها حسب اهتماماتهن أو قدراتهن. ولكن النساء بصفة رئيسية كن يساعدن فى تدريس مدارس الأحد، وفى فريق الترنيم ، وفى التحدث فى اجتماعات البنات.

- وأعتقد أن دور النساء تأرجح على طول السنوات بسبب المواقف والأحوال السياسية والاجتماعية، كما أن هذا الدور يختلف فى المناطق الحضرية عنه فى المناطق الريفية. ولكن بصفة عامة فهن مقبولات فى المناصب القيادية فى العقدين الأخيرين. وقد التحقن بالكليات اللاهوتية ، وهن كعضوات فى المجالس السنودسية وفى اجتماعات الدورات السنودسية، وكشماسات مرسومات يعظن فى جماعات مختلطة فى الاحتفالات الكنسية. ونحن نتطلع إلى المستقبل راجين نشاطاً أكثر.

- ومن عادة الناس، أن يكونوا مترددين، عند بداية أى تغيير أو عند

(٧١) مقابلة أجراها الكاتب مع السيدة نادية منيس، ١٣/١٢/١٩٩٠.

بداية أى حركة. وعلى ذلك فقد تزعج رسامة النساء بعض النساء ممن يؤمن بتفوق الرجال، على أساس تقليدى أو ثقافى،أو على أساس إساءة فهم أقوال الكتاب فى رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس (١٤: ٣٤).

- وفى الوقت الحالى: أثرت عملية رسامة شماسات إناث ، على بعض الكنائس:

أولاً: فى تغيير الاتجاه نحو موضوع «العمل معاً».

وثانياً: فى وضع المسئولية على النساء.

أما من حيث المستقبل، فعلى الكنيسة أن تحدد دورها: روحيا واجتماعياً - وذلك من أجل نتائج أكثر فائدة ونفعاً».

● **دكتورة هدى بهنام:** رئيسة اجتماع دراسات الكتاب المقدس فى اجتماعات النساء فى كنيسة مصر الجديدة الإنجيلية ،ومشرفة برامج المرأة فى مجلس كنائس الشرق الأوسط. وهى ترى تأثير رسامة النساء بطريقتين: (٧٢)

الاولي : تأثيرات سلبية

- **على الذكور:** ففى الأسرة حيث تكون النساء زائدات النشاط وآخذات عبء المسئوليات الأسرية، فإننا نجد أن الرجال ينسحبون بسرعة من كل المسئوليات الأسرية إلى العمل خارج البيت حيث يقيمون مجتمعاتهم الخاصة. وعلى ذلك، فأنا أخشى أن تكون هذه هى

---

(٧٢) مقابلة أجراها الكاتب مع د. هدى بهنام، ١٩٩١/٢/٢

الحالة فى الكنيسة إذا رسمت النساء.

- على الكنيسة: فعلى النساء التزامات وواجبات أخرى كثيرة (قد تتدخل فى خدمتهن) كالحمل والرضاعة، وتربية الأطفال، وأن يكن زوجات بطريقة سليمة صحيحة، وهذا كله بالطبع سيجعل من الصعب عليهن إعطاء الأولوية للخدمة.

- على المجتمع: إذ توجد مشاكل كثيرة فى المجتمع تجبر الكنيسة والرعاة أن يكونوا جزءاً من هذه المشكلات كرجال، الأمر الذى يحتاج إلى التعاون والتنسيق مع العمد والمحافظين ، الذين هم فى العادة من الرجال.

الثانية : تأثيرات إيجابية

تتميز النساء ببعض الصفات والمميزات التى تكمل الرجال ، والتى يمكن أن تساعدهن فى خدمتهن وفى كثير من المسئوليات فى الكنيسة. فمشاعر الحب لدى النساء يسهل التعبير عنها ، الأمر الذى يساعد كثيراً، وخاصة فى التعليم المسيحى وفى مدارس الأحد.

- **بسمة سعيد:** عضوة فى كنيسة قصر الدوبارة بالقاهرة، درست اللاهوت فى كلية اللاهوت بالقاهرة تقول:(٧٣) «يجب أن تنشغل النساء فى خدمة الكنيسة، ولكن لا يجب أن يُرسمن لأن رسامتهن ستؤثر على الذكور الذين لا يريدونهن شريكات معهم فى الوظيفة. إن فكرة «الراعية» ليست مقبولة فى الوقت الحاضر لا من الكنيسة ولا من المجتمع، وذلك بسبب الحضارة والثقافة المصرية».

---

(٧٣) مقابلة أجراها الكاتب مع السيدة بسمة سعيد، ١٩٩١/١/٢٧

● **فيكتوريا اسكندر:** مُدرِّسة مؤهلة فى روضة أطفال. وقد دَرَست اللاهوت لتصبح أول خريجة (من الإناث) فى كلية اللاهوت الإنجيلية فى سنة ١٩٧٠. وقد أمكنها أن تطبق الأفكار اللاهوتية فى عملها مع الأطفال المعوقين ذهنياً. وعن رسامة النساء تقول فيكتوريا:(٧٤) «لا يوافق الذكور على الإطلاق على رسامة النساء فى مصر. وهم يقولون أن يسوع كان رجلاً، وأن الله أعطى الرجال بركة الرسامة. ولكنى لا أعرف ماذا يكون رد فعلهم لو تمت مواجهتهم بامرأة مرسومة؟ وفى نفس الوقت، يقبل الرجال المصريون الأنثى الأجنبية المرسومة. وعلى أى حال، فإن للأنثى المصرية حقها فى تأدية كل أنواع الوظائف ، كطبيبات، ومهندسات ، وتاجرات، ووزيرات للشئون الاجتماعية، حتى سائقات تاكسى. وأعضاء الكنيسة فى الوقت الحالى لا يقبلون الفكرة لأنهم يشعرون أن الشخص الذى يقود خدمات: شركة الأفخارستيا، والزواج، يجب أن يكون رجلاً ، وخاصة فى الكنيسة القبطية.

كما أن المجتمع الشرقى لا يؤمن كثيراً بقيادة الأنثى وخاصة فى أماكن العبادة . ورغم أنهن يذهبن إليها للصلاة، فهن يذهبن لا قائدات بل عضوات فقط. وعلى ذلك فهذا النوع من المجتمع لن يقبل الأنثى المرسومة».

● **وقد سألنا مدام فوزية:** «هل تريد النساء الرسامة؟ ولماذا؟ فأجابت: «بعض النساء يرغبن فى الرسامة، وخاصة اللواتى درسن اللاهوت فالنساء يشعرن أنهن جزء من الكنيسة وأنهن مؤهلات للرسامة. ولكن بعض النساء لا يردن الرسامة، لأنهن يردن أن يعطين وقتاً أكثر

(٧٤) مقابلة أجراها الكاتب مع السيدة فيكتوريا اسكندر، ١٩٩١/٣/٢٠.

لبيوتهن وأطفالهن. والبعض يرفضن الرسامة لأنهن قد لا يُقبلن من جانب المجتمع أو الكنيسة. وبعض النساء ترفضن الرسامة لأنهن يعتقدن أنها ليست حسب الكتاب. ولكن ما زال هناك البعض منهن متحمسات وراغبات فى الرسامة».

● **وتقول مارى أسعد:** «إن من يرغبن فى الرسامة من النساء قليلات جداً فى مصر. وكامرأة مصرية، فإننى أقول: إنه حدثت لنا عملية غسيل للمخ عن طريق تكرار القول إن الرسامة للرجال، وأن هذا دور الرجال وأن النساء ليس لهن دور جماهيرى فى الكنيسة، وأن النساء يجب أن يخدمن الكنيسة كالعذراء مريم والنساء اللواتى كن يتبعن يسوع، أى أنهن يجب أن يكن فى الخلف. وهناك تأكيد كبير على هذا التعليم.

وعلى ذلك فجزء من خلفية العهد القديم ما زالت قوية راسخة فى الكنيسة المصرية.

- كما أنهم يقولون أيضاً إن هذا الرفض بسبب الجو الشرقى الذى نعيش فيه. على أن بعض النساء المتحررات الذهن قد يعتبرن الأمر موضوع «عدالة»، لكننى لم أصادف أى سيدة تقول صراحة: «أنا أريد أن أرسم». فهذا سابق لأوانه كما يقلن. ولكن على الأقل يجب أن نشعر أن هذا أمر محتمل الوقوع. وربما عاشت بناتنا وحفيداتنا فى جو حر فيستطعن تحويل الشعور إلى رسامة محققة».

● **نادية منيس :** «تريد غالبية النساء اليوم الرسامة،وخاصة فى الثمانينات ، إذ أن الموضوع قد تمت مناقشته داخل جماعات نسائية متعددة. وقد أصبح هذا الاتجاه هو اتجاه بعض النساء ممن يشاركن فى

الاجتماعات والمؤتمرات القومية والإقليمية. وهن على استعداد، بل وأكثر رغبة فى أداء دورهن رسمياً بالتعاون مع مجلس الكنيسة، الأمر الذى يمكن تحقيقه بالرسامة.

- وعضوية النساء فى الكنيسة تبلغ ٥٥٪، وليس هناك أى طريق لمشاركة رؤيتهن أو تقديم آرائهن ما لم يرسمن طبقاً لسياسة الكنيسة».

● **وتقول دكتوره هدى بهنام:** «إن غالبية النساء لا يرغبن فى الرسامة إذ لهن حالياً دورهن الخاص فى البيت وخارجه، وهو دور هام للكنيسة وللمجتمع وللبيت أيضاً.

- وبجانب ذلك فإن الكنائس التقليدية لا تقبل ذلك، كما تمنعه على أساس لاهوتى، لذلك يرى الغالبية أن الرسامة أمرخاطئ».

● **وتصر (بسمة)** على: «أن غالبية النساء لا يردن رسامتهن بسبب التقليد وبسبب المجتمع. فالرجل المصرى لا يوافق على أن تعظه امرأة ولا على أن تأخذ مكانه فى الخدمة. وللمرأة مسئولياتها الأخرى الكثيرة فى البيت مع أطفالها، ومع عملها المنزلى، وأيضاً مسئوليات أخرى خارج بيتها. ولن تسمح كل تلك المسئوليات لها بقبول الرسامة».

● **ولكن فيكتوريا تقول** : «نعم النساء يردن الرسامة، لأنهن يشعرن أن الرسامة حق من حقوقهن. قد حصلن على حقوقهن فى كثير من النواحى، فلما لا «كراعيات» فى الكنيسة، وهى المجتمع المسيحى الذى يؤمن بعملهن. فالأنثى مساعدة ذات قيمة كبيرة للكنيسة. ولقد

رفّع الرب يسوع قيمة الأنثى . فلا فرق هناك بين رجل وامرأة فى الكنيسة التى هى جسد المسيح. ولكن هناك بعض النساء الأخريات لا يرغبن فى الرسامة ، وأن هذه الرسامة يجب أن تحفظ للذكور فقط. لكنى لا أؤمن بذلك»

وقد طرحنا هذا السؤال ، كيف ستفيد رسامة المرأة الكنيسة؟ وهل هى ذات أثر فى الخدمة لترسم؟

قد أجابت فيكتوريا قائلة «للنساء أثرهن فى العمل الرعوى تماماً مثل كل الميادين والنشاطات الأخرى».

● **وقد أجابت مارى أسعد قائلة:** «أنا أؤمن جداً - كمسيحية- بالشركة بين الرجل والمرأة، كما أؤمن أيضاً أن الله أعطانا مواهب مختلفة. فأنا لا أؤمن أن النساء مثل الرجال أو أن الرجال مثل النساء. إننا نشبه بعضنا البعض من حيث أننا كائنات بشرية ، وأن لنا نفس الفرص فى الكنيسة. إننا بالفعل نؤدى واجبات مختلفة فى الحياة تحتاجها الكنيسة ويحتاجها المجتمع. وكما قال بعضهم: «كل شئ يحتاج أن يكون ذكراً وأنثى». وفى كل واحد منا: ذكر وأنثى. ولكن الذكور فى السنوات الأخيرة كانت لهم السيادة حتى وصل الأمر بالفعل إلى استبعاد بل تصفية الإسهام الأنثوى.

- أنا لا أتكلم ضد الرجال ، ولكن ضد المجتمع الذى يؤكد الذكرية فى كل من الرجل والمرأة. وفى الكنيسة إذا كانت أمامنا فرصة متساوية للاسهام والمشاركة، فإن الكنيسة ستكون أكثر اتزاناً. وأنا الآن لا

أتكلم أبداً عن بعض الناس الذين يقولون: فور أن تسمح للنساء بالرسامة، سرعان ما يستولين على السلطة، بحيث لا تصبح للرجل أية فرصة أمامهن، وهذا أمر سئ بالطبع. فكيف نحفظ التوازن لنعطى للكل فرص متكافئة فى الكنيسة؟».

● **نادية منيس:** «رسامة النساء ستفيد الكنيسة من نواح عديدة. فمن الناحية الروحية، ستشعرنا بالمسئولية أمام الله وأمام سلطة الكنيسة. ومن الناحية الإدارية، سيطلب منها أن تعطى حساباً عن خدمتها. ومن ناحية الوقت أو الزمن، فيجب عليها أن تعتبر نفسها شريكة فى العمل مع هيئة خدام الكنيسة. ومن ناحية الكفاءة والقدرة: فعلى الكنيسة أن تخطط لتدريب كل الأشخاص المرسومين حتى تتم الخدمة بطريقة فعالة مؤثرة. وستكون الرسامة مؤثرة وذات فاعلية إذا أخذها الشخص المرسوم بجدية ووضع لنفسه تخطيطاً لمسئولياته. فالمرسوم للخدمة يجب أن يفكر وأن يعمل فى نفس الوقت».

● **هدى بهنام** : «رسامة النساء مفيدة حيث لا يوجد رجال فى القرية أو المنطقة التى توجد فيها الكنيسة. ويمكن أن تكون المرأة ذات أثر فى الخدمة دون رسامة».

● **بسمة سعيد:** «تنتفع الكنيسة من النساء سواء رُسمن أم لم يرسمن إذا أعطين هذه الخدمة عملاً يستمر كل اليوم (أى التفرغ للخدمة)».

● **فيكتوريا فهيم** : «أنا أعتقد أن الكنيسة ستستفيد كثيراً من رسامة النساء- وخاصة فى الكنيسة القبطية حيث يمارسن الاعتراف. فمن

المفيد أن تعترف النساء لأنثى أكثر من اعترافها لذكر. والمرأة - بطريقة ما- أعمق تأثيراً وأكثر حساسية فى التعامل مع بعض المشاكل المتعلقة بالنساء . وعلى ذلك فمما له فائدته وتأثيره فى الخدمة أن يرسمن».

وقد طرحنا السؤال التالى: «فى أي مجالات الخدمة تعتقدن أن للنساء تأثيراً أكبر؟».

- **وقد أجابت السيدة فوزية قائلة** : «فى ميادين التعليم المسيحى، والزيارات أو الافتقاد، وفى المشورة والنصح ، وفى الخدمات الاجتماعية»

- **أما مارى أسعد فقالت** : «لا يمكننى أن أفصل وأميِّز. فالخدمة مفتوحة أمام الكل ، وأن التكريس لها هو حسب الصفات التى لكل فرد وحسب الدعوة من أجل المجال المعين من المجتمع. فالمرأة يمكن أن تكون «أسقفاً»، أو «كاهناً»، أو «مدرسة مدارس أحد»، أو «واعظة». أنا لا أحدد. فهى مفتوحة للكل طبقاً للصفات والمؤهلات وتعتمد على الأفراد».

- **نادية منيس** : «فى كل المجالات، إذا تم تدريب النساء. والتدريب يجب أن يكون بطريقة عملية كالآتى، على سبيل المثال:

- التعلّم وكيفية الكرازة والتبشير.
- تعلم الوعظ بالوعظ.
- تعلم كيف نعلم بممارسة التعليم.

- دراسة كيف تجمع التبرعات، والتمويل .

- دراسة كيفية اللباقة وحسن التصرف فى الاتصال بالناس وزيارتهم وفى تدبير الاجتماعات.

- وفى الواقع يحتاج كل أعضاء الكنيسة أن يتعلموا كيفية العمل من أجل نمو الكنيسة ، وبمعنى أخر تعبئة عامة لكل أفراد الكنيسة».

● **هدى:** «للنساء تأثيرهن الأكبر فى مجالات مثل: مدارس الأحد، مراكز المسنين، مراكز النصح والإرشاد لتربية الطفل وتقدمه ونموه، مشاكل الأسرة، وفى العمل مع الفقراء».

● **بسمة :** «النساء أكثر تأثيراً فى الخدمة بين النساء وفى مدارس الأحد، والخدمة فى بيوت المسنين، والخدمة فى المستشفيات وملاجئ الأيتام، وفى الاتصالات الشخصية وزيارة الأسر المحتاجة للمساعدة».

● **فيكتوريا :** «النساء أكثر تأثيراً فى مجالات الخدمة التالية: زيارة المرضى، والعمل فى مدارس الأحد، ومساعدة الطلبة والعائلات المحتاجة، وإقامة معارض وأسواق خيرية لصالح الكنيسة وخططها، قيادة اجتماعات السيدات، المساعدة فى عقد المؤتمرات، المساعدة فى فرق الترنيم، العمل فى المشورة، زيارة ملاجئ الأيتام، إنشاء دور حضانة لمساعدة الأمهات، ترتيب وإعداد برامج ليوم الصلاة العالمى، المساعدة فى ترتيبات يوم عيد الشكر، مساعدة الأطفال المعوقين، ترتيب وإعداد برامج للمسنين، فضلاً عن المساعدة فى خدمات الكنيسة الاجتماعية».

وكانت نتيجة الاستبيان الذى أجاب عليه الأشخاص كما يلى:

١- فى الوقت الحاضر، لا يعطى شعب الكنيسة النساء نفس المكانة التى لرجال الدين أو التى لعامة الشعب فى الكنيسة (الإجابات المحتملة: أوافق، لا أوافق، لا أعرف). وكانت ١٢ استجابة من ١٢ استبيان تحمل اجابة أوافق (وهى مجموع الاستبيانات التى ارسلناها)

٢- ورداً على السؤال: «إذا كانت الكنيسة بدون راع، وكانت هناك امرأة مؤهلة تشعر بالدعوة إلى الخدمة فهل تقبل أن تكون راعية؟

(الإجابة المحتملة: أوافق ، لا أوافق ، لا أعرف). وقد أجاب ثلاثة رعاة من أربعة سألناهم : «أوافق».

وأكثر من ذلك فقد علق القس فايز فارس قائلاً: «الأمر يتوقف على نضج الجماعة نضجاً يسمح لها بقبول امرأة راعية. ولكنى أميل لقبولها فى كل الحالات فى وظيفة تعليمية أو فى عمل كالنصح والإرشاد (COUNSELING). كما علق الأستاذ جوزيف صابر قائلاً: «أوافق» وأضاف: «يمكنها أن تقود ولكننا لا نصر على الرسامة». أما الأستاذ رامز عطا الله فقد أجاب: (لا أعرف)». ولكن ست إناث من ست وجه إليهن السؤال أجبن: «موافقات».

٣- وعن البيان: «الكنيسة يجب أن تُعيِّن أو تقبل نسباً متساوية من الرجال والنساء فى مجلس الكنيسة » (والإجابات المحتملة: أوافق،

لا أوافق، لا أعرف). وقد اختار الرعاة الأربعة: «أوافق». وقد أضاف القس فايز فارس: «أوافق على قبول النساء كعضوات كاملات لهن كل الحقوق، ولكن ليس من الضرورى أن يكون لهن نفس العدد من العضوية، وذلك لأسباب عملية فى المجتمع المصرى فى الوقت الحاضر». وقد أشار الأستاذ جوزيف صابر إلى الإجابة (لا أعرف) وقال: «يمكن للمرأة أن تشارك بأى عدد مهما كان فى مجلس الكنيسة». أما الأستاذ رامز عطا الله فقد أشار إلى الإجابة: «أوافق». أما عن رأى النساء: فقد أجابت أربع سيدات من ست: «أوافق»، وواحدة «لا أوافق» وواحدة «لا أعرف».

٤- وعن البيان: «يجب أن يكون للنساء دور كامل فى الكنيسة بالرسامة». وكانت الإجابات المحتملة: «أوافق» أو «لا أوافق» أو «لا أعرف». وقد «وافق» الرعاة الأربعة على البيان. ولكن القس فايز أوضح موافقته قائلاً: «أوافق على المبدأ من الناحية اللاهوتية ولكنى أعلّق هذه الموافقة بصورة مؤقتة حتى نُعِدَّ السنودس والشيوخ للموافقة عليها دون انقسام الكنيسة على هذا الموضوع». و«لم يوافق» كل من الأستاذ جوزيف صابر والأستاذ رامز عطا الله. وقد اجابت أربع نساء من ست على خانة «أوافق» - و«لم توافق» اثنتين.

٥- وعن البيان:« إن دور النساء فى الكنيسة: مؤثر جداً أو غير مؤثر أو لا أعرف». وقد أجاب ١١ (من مجموع ١٢) بالموافقة على أنه مؤثر جداً. وقد قالت واحدة غير مسموح لهن أن يكن مؤثرات.

٦- وعن البيان الذى يقول: «ترجع الاتجاهات السلبية نحو رسامة النساء فى الكنيسة إلى المؤمنين، أو إلى التعليم اللاهوتى، أو إلى التقليد والمجتمع». وقد اختار الرعاة الأربعة: «التقليد والمجتمع». وقد أضاف القس منيس «إساءة تفسير اللاهوت». وقد اختار الأستاذ جوزيف صابر «التقليد والمجتمع» لكنه أضاف «هذا هو السبب بدرجة أكبر». وقد اختار الأستاذ رامز عطا الله الأسباب الثلاثة. أما النساء الست فقد اخترن: «التقليد والمجتمع» وأضافت واحدة منهن «والمؤمنين أيضاً».

ويجد الكاتب من التعليقات والمقابلات السابقة أن غالبية استجابات الرعاة وعامة الشعب رجالاً ونساءً تشير إلى ترحيب عام برسامة النساء. فليس هناك ما يمنع كتابياً. فهن مؤهلات كالرجال فى العمل الرعوى الكنسى، والقيادة الرعوية. فلهن الحق فى الاختيار ما دمن داخلات فى إطار كهنوت كل المؤمنين. فلهن الحق فى الرسامة، وهن مسئولات ليقررن ما إذا كن سيحملن المسئولية الرعوية والحياة الأسرية معاً أم لا.

لقد تحقق الكاتب من أن بعضاً ممن قابلهم وسألهم وممن يرفضون رسامة النساء، كانوا يؤمنون بطبيعة الإنجيل الحرفية، أو كانوا متأثرين بالكنيسة التقليدية التى تمثل غالبية المسيحين المصريين. وينزعج رجال الدين فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والكنيسة الكاثوليكية من فكرة رسامة النساء فى الخدمة.

والكنيسة مترددة فى رسامة النساء نظراً لتأثير الواقع الشرقى فى مصر.

وكما قال القس الدكتور صموئيل حبيب «يخلق النظام المشيخى فى الرسامة للمشيخة مشاكل مع أئمة المسلمين ، الذين لهم اللقب العربى «شيخ» وهو نفس اللقب المعطى لشيوخ الكنيسة كالإمام المسلم. وحسب التقليد المسلم، فإن هذا يزعجهم».

فالمشكلة ثقافية- إجتماعية ، أكثر منها لاهوتية أو كتابية. وبالرغم من التقليدية والمشاكل الأخرى، فإن الكنيسة فى سبيلها لخلق الوعى وإيقاظ الضمائر بواسطة المناقشة والحوار لإعطاء النساء نصيبهن الكامل فى المسئولية حتى يكون لهن الحق فى العمل الرعوى.

الفصل الحادى عشر

المنظور اللاهوتي لحقوق الإنسان الخاصة بالمرأة

توجد علاقة لاهوتية وثيقة بين الإيمان المسيحى وحقوق الإنسان. فالحقوق الإنسانية مبنية على التعليم المسيحى عن الخليقة، وعلى الممارسة العملية للخلاص والتحرر بواسطة الإيمان، والرجاء، والمحبة حتى تكون «المملكة الإنسانية الجديدة» مفتوحة أمام كل كائن بشرى. لأن الحقوق الإنسانية تتحقق حيث توجد الممارسة العملية المسيحية، والإنسانية العالمية.

ومن الناحية التاريخية، فإنه يمكن لأى إنسان أن يرى فى العهد القديم الفكر اللاهوتى لتاريخ التحرر فى خروج الشعب من مصر. وفى العهد الجديد يمكن لأى إنسان أن يرى الله فى المسيح: الفادى والمحرر. وعلى هذا الأساس فإن إله التحرير هو خالق كل الأشياء وفادى كل البشر. والفكر اللاهوتى المسيحى هو الفكر اللاهوتى الخاص بالتحرير، والذى بدوره هو الفكر اللاهوتى الخاص بملكوت الله، والبشرية الجديدة والمجتمع الجديد الذى يسوده الرخاء والعدالة، والممارسة الكاملة لكل الحقوق الإنسانية لكل الشعب الذى فى هذا المجتمع. فالتحرير والحرية هى حقوق إنسانية عالمية لكل فرد.[1]

مصدر الوحى هو الإعلان الإلهى. وهذا ما أظهره الله لنا فى يسوع،

(1) Miller, Allen O. a Chistian Declaration on Human Rights, P.P.31-32

وسمعناه وعرفناه فى الأخبار السارة عن ملكوته، وهذا ما أعلنه لنا التاريخ، منذ بداية الخليقة وبداية الجنس البشرى ، حيث أن كل الناس مسئولون فى الجنس البشرى ويشتركون فى عمله، لأجل كل البشرية داخل المضمون الواسع للحقوق الإنسانية. لكن كيف يمكن التعبير عن الحقوق الإنسانية من الناحية الاقتصادية، ومن الناحية الثقافية ، ومن الناحية الاجتماعية فى علاقاتها بين الناس من مختلف الأجناس؟ كانت الطريقة التى علم بها يسوع عن مجيئ الملكوت هى المناداة بالحرية للمأسورين والمقيدين ، حتى تتحقق بشارة الأخبار السارة للمنبوذين والفقراء والمحتاجين فى العالم ليكون لهم الحق فى تلقى الأخبار السارة والتمتع بها، ولهم الحق فى تنمية ذواتهم.

يعكس العمل على التمتع بالحقوق الإنسانية، ولأجل العدالة والسلام، المنظور المسيحى المؤسس على قيمة وكرامة الإنسان، وتكامل الحياة الإنسانية، وهذا يتأصل فى الحقيقة أن الله خلق البشر على صورته ومثاله، وفى عمل المسيح الفدائى للبشر الذى من خلاله، ومن خلال محبته الإلهية المضحية ، يكون الشعب مدعوا لأن يقف بقوة متضامناً مع المهمشين، أو الذين فرض عليهم الصمت والسكوت ، أو المضطهدين المظلومين حتى يكونوا علامة على الرجاء الحى وأداة من أدوات السلام. فالدعوة بالحقوق الإنسانية مؤسسة على محبة المسيح للبشرية كأساس المساواة والحرية والكرامة الإنسانية.(٢)

وتتلخص الاسس اللاهوتية للحقوق الإنسانية فيما يلى:

---

(2) Middle East Council of churches, Human Rights seminar, Limasol, Cyprus, March 1988.

١- حق الله فى الكائن البشرى: God's Claim on human being

إن نقطة البداية للحقوق الإنسانية هى حق الله على الكائنات البشرية وعلى قيمة وكرامة الإنسان، لأنه خلقهم على صورته، وعندما شوهتهم الخطية أعلن عملية المصالحة، والنعمة المجانية للتحرير، وأعطى الله كل الناس الحق فى النعمة. وعلى ذلك فهم فى اشتراكهم فى الحق فى النعمة، يشتركون فى الحقوق الإنسانية. وحق الله على الكائنات البشرية مرتبط ومتصل بحقوقه على المخلوقات الأخرى أيضاً. وحق الله هو دائماً فى جانب حقوق مخلوقاته، كل المخلوقات بما فيهم الكائنات البشرية. وفى ضوء هذا المفهوم، فعلى الإنسان أن يسعى لتحرير الخليقة، الأمر الذى يعنى للكائنات البشرية إعمال الحقوق الإنسانية.[٣]

إن مهمة الإنسان وواجبه أن يحمى الحقوق الإنسانية وذلك فى مضمون ومحتوى الخليقة كلها أيضاً. وأساس الحقوق الإنسانية، هو حق الله علينا كبشر وعلى الإنسان بكامله «للخلاص والتحرير» كموضوع محورى لكل الإنجيل. إنه الفكر اللاهوتى للتحرير- حيث المسيح هو المحرر - بالمعنى الواسع الشامل، الذى يحرر البشر الذين هم على صورة الله لتحقيق ملكوت الله.[٤]

٢-الانسان صورة الله: The Image of God

خلق الله البشر على صورته ومثاله (تك ١ : ٢٧). وقد خلق الله آدم من طين، ونفخ فيه حيوية الإنسانية التى هى عنصر روحى من الله

(3) Miller, Allen O. a Chistian Declaration on Human Rights, P.P.22-24
(4) Ibid, P.P.19-20

للإنسان. وكان هذا بداية كرامة الإنسان. فالكرامة الإنسانية هى من السلطة التى أعطاها الله للإنسان. فقد أعطى الله آدم سلطاناً ليتسلط على كل المخلوقات الحية (تك ١: ٢٨).

تلك الكرامة منبثقة أيضاً من حريتهم ومسئوليتهم فى تنظيم العالم لكفالة وضمان الكرامة الإنسانية ،التى تتضمن الحياة السليمة، وتتضمن تطور وتقدم الحياة بطريقة سليمة، الأمر الذى يعنى: الطعام والشراب الصحى، الملبس الكافى، والمسكن الذى يحمى، والصحة الجيدة، اتاحة الفرص والمصادر لتنمية المواهب والمهارات بالكامل - فى سبيل الوصول إلى «الحياة الأفضل».(٥)

والكائنات البشرية مخلوقة على صورة الله. فلهم حق الحرية وحق الحياة فى مجتمع مع غيرهم، كما أن لهم حق السيادة. ولهم حياة الكرامة بحقوقها وواجباتها فى شركة مع الله، ويعكسون صورة الله.(٦)

٣- الإنسانية : Humanity

يشير تعبير «الإنسان: MAN» إلى كل أعضاء الجنس البشرى. ويتضمن معنى كلمة «إنسان» المرأة أيضاً. فقد قال الله: «لنعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا، فيتسلطون على ... فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكراً وأنثى خلقهم» (تك ١: ٢٦- ٢٧). والضمير فى «خلقه» تعنى تماماً الضمير «خلقهم»: بمعنى أن آدم هو اصطلاح «جمعى» يدل على البشرية: ذكوراً وإناثاً أو البشرية بأكملها.

---

(5) ,Pobee, John S. Theological Basis of Liberationand Human Rights,

(6) Miller, Allen O. a Chistian Declaration on Human Rights, P.134

خلق الله البشر . وأصل كلمة «أدم» فى العبرية :هو «آداما adamah» التى تعنى فى العربية : أديم الأرض أو تراب الأرض. كما أن كلمة الإنسانية أو البشرية فى اللغة الإنجليزية (HUMANITY) مشتقة من المصطلح اللاتينى «humus» الذى يعنى «تربة أو تراب». فقصة آدم ليست قصة آدم الفرد، بل هى بالأحرى تتحدث عن كل الإنسانية/ أو البشرية». وإذ فسد نظام الجماعة الأصلية - فى آدم- بواسطة الخطية، .فقد فسد بالتالى نظام كل البشرية وتشوش. لذلك أعد الله عهداً وفداءً أى تحريراً وإطلاقاً وعتقاً، وذلك لكى يُعيد الكرامة الإنسانية لها.

وقبل أن يخلق الله المرأة من ضلع الرجل، كانت هناك وحدة وشركة لحياتها معه وفيه: «فأوقع الرب الإله سباتاً على آدم فنام. فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحماً. وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم. فقال آدم هذه الآن عظم من عظامى ولحم من لحمى. هذه تدعى امرأة لأنها من امرءٍ أخذت. لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسداً واحداً» (تك ٢ : ٢١- ٢٤).

كانت المرأة مُعينة لآدم، أى التكملة اللازمة لكمال كيانه. فكل من الذكر والأنثى معاً يحفظ الجنس البشرى ويبقيه. والرجل بدون المرأة لا يمثل الإنسان كجنس بشرى بالمعنى الجنسى الكامل لهذا الاصطلاح.(٧)

تمت عملية الخلق، بواسطة خلق البشرية.وكمُلت البشرية بخلق الرجل والمرأة. فآدم وحواء كلاهما يكونان البشرية، وبسقوطهما سقط كل البشر. والإنسانية ككل يجب أن تتحمل العقوبة . فآدم وحواء لا يمثل أى منهما

(7) ,Orr , James, John L. Nuelsen, and Edgar y. Mullins, the International Standard Bible Encyclopedia P.310

الجنس البشرى كله، ولكنهما معاً يمثلان البشرية بأكملها. فحواء هى أم كل حى.[8]

والإنسانية تشمل المرأة والرجل ، والإصطلاح الجنسى (للإنسان والإنسانية) يتضمن الذكور والإناث. والرجل والمرأة فئة واحدة، وهما شخصان لكنهما متحدين. ومن وجهة النظر اللاهوتية، فإن الله يسمع صلواتهما كليهما ويتحدث إليهما كليهما ، وكل منهما متحد بالآخر لأنهم واحد فى المسيح يسوع (غل ٣: ٢٨).

فالأمر ليس أمر ذكورة أو أنوثة، ولكنه أمر الإنسانية التي يشارك فيها كل من الرجل والمرأة. فالذكر والأنثى وحدة، وكل منهما كائن بشرى. وهما يتشاركان فى الحياة، وفى الخدمة، وفى المسئولية، وفى تكافل وتماسك الخليقة والإنسانية، وأيضاً فى أنين كل الخليقة (رو ٨: ٢٢-٢٣).

ورغم وحدة الجنس البشرى، إلا أنها تتنوع فيما بينها ولها مميزات ورغبات مختلفة. وقد تشكلوا بواسطة العديد من الخبرات وبطرق متعددة، كما استجابوا لهذه الخبرات المتعددة بطرق مختلفة أيضاً. فأجسادهم تختلف: سواء كانوا ذكوراً أم إناثاً. البشر يعملون لتحقيق أنفسهم، ومتمركزون حول أنفسهم، وقادرون على الحب، ولهم ارادة، ومعرفة، وقادرون على صنع القرارات.

كما أن هناك نظاماً واحداً يعيش به البشر: رجالاً ونساءً. ويتضمن هذا النظام الطريقة التي بها يعيشون ويتعاملون ويفكرون ويتعاونون ويسهمون

(8) Phillips, John A. Eve: the History of an Idea, P.55,109

ويشتركون ويتواصلون. وقد كان هذا النظام الواحد هو الواقع منذ بداية الخليقة. فالإنسانية: ذكراً وأنثى، رغم الاختلاقات الكثيرة: رجالاً ونساء، فالكل بشر.

٤- المجتمع : Community

وقال الله: «لنخلق الإنسان - أى الإنسانية- على صورتنا» (تك ١: ٢٦). وصورة الله هى دعوة للإنسانية لأن تحيا وتعيش فى مجتمع. وكلمة «نحن» فى كلمة : «لنخلق»، وفى كلمة (صورتنا) هى جزء من الطبيعة الإلهية سواء كانت هذه الكلمات تتعامل مع اسم الجلالة: على أنه «الوهيم»: بصيغه الجمع، أو على أنه الله نفسه فيما بين الكائنات السماوية عائشين معاً فى مجتمع. ولهذا السبب قال الله: «.. ليس جيداً أن يكون آدم وحده. فأصنع له معيناً نظيره» (تك ٢: ١٨). وعلى ذلك فقد خُلقت البشرية كجماعة إنسانية لكى يعيشوا فى جماعة، والجماعة نواة المجتمع.

وتتحقق إنسانية الفرد من خلال الجماعة التى يعيش فيها ، وفى الجماعة تمايزات وفروق طبيعية مختلفة، وذلك لكى يكمل كل منها الآخر. لهذا السبب خلق الله الإنسان: ذكراً وأنثى خلقهم (تك ١: ٢٧). وفى الجماعة وجد آدم المعنى الكامل للرجل والمرأة معاً من أجل الجماعة والمجتمع. لأجل ذلك فطبيعة حياة الجماعة والمجتمع لا يتفق معها التعصب العنصرى، والتعصب الجنسى والإنعزالية، والأقليات والأغلبيات. إن خلقة الإنسانية فى آدم تتعلق بالمجتمع . والخطية التى شوهت المجتمع الأصلى، هى استبدال الله بآخر: بثروة، أو بقوة وسلطان .. إلى غير ذلك.

والخطية، بمعنى آخر، هى رفض أن يكون الإنسان أخاً أو أختاً، كما فى قصة قاين وهابيل، التى هى إنكار للكرامة البشرية.

والجماعة لم تخلق بواسطة أعضائها، ولكن بواسطة الإحساس بحاجة الإنسان إلى الآخر، ليجد نفسه من حيث المعنى فى الوجود. وحيث أن كل فرد يؤثر على الآخرين، فإن كل فرد قد يُثرى وقد يُفقر الآخرين أيضاً. لذلك فأخلاقيات الحب وأخلاقيات التعاون والمساهمة معاً كالرباط الذى يوحد الجماعة أو المجتمع.

والإنسانية كمجتمع مؤسس على ميثاق أو عهد. وهناك مواثيق وعهود عديدة واضحة فى الكتاب المقدس بين الله وآدم (على أنه الإنسانية) (تك ١: ٢٦ و٢٧)، وبين الله ونوح بعد الطوفان (تك ٩: ١- ١٧) وبين الله وإبراهيم (تك ١٥: ١٨)، وفى تكوين (الأصحاح ١٧) الذى يتضمن وعداً بوريث يكون لإعادة وصياغة تاريخ العالم. وأيضاً الوعد بالأرض. فكانت كرامة العبرانيين تقاس بوجود مكان لهم، أرض يمكنهم أن يزرعوها للحفاظ على الحياة والكرامة. وفى الأرض يسيرون مع حركة ونبض الحياة، فى عملية البذار، النمو، الحصاد. وإذ كانوا يفلحون الأرض، كانوا يمهدون لميلاد الحياة ونموها. كانت الأرض حقهم فى الحياة فإذا امتلكوا الأرض فإنهم يحققون كرامتهم كبشر. ويحققون العهد والميثاق العظيم بين الله والشعب (خروج أصحاحى ١٩ و٢٠) والذى تجدد فى سفر إرمياء (٣١: ٣١).

ولقد تحقق هذا العهد أو الميثاق فى المسيح: آدم الثاني ، وذلك للمجتمع الجديد فى المسيح يسوع. وعلى ذلك فقد أصبح لهذا المجتمع

إحساس جديد بالقيمة والأهمية كبشر. فهذا المجتمع يضم كل الأجناس والعناصر والأعمار والطبقات كما وصف الرسول بولس فى رسالته إلى أهل رومية (٥: ١٢- ١٥). وبواسطة العهد (الميثاق) أصبح الجنس البشرى مجتمعاً وعليه أن يعيش كمجتمع.

ولأفراد هذا المجتمع علاقات فى الحياة، عليهم أن يتشاركوا فيها، وأن يسهموا فى كل علاقات الحياة الاقتصادية والاجتماعية. فعليهم أن ينفذوا وظيفتهم ومهمتهم، عاملين نيابة عن الله ككائنات بشرية ليحترموا كرامتهم ومسئوليتهم، وفى شركة إنسانية مع الآخرين (تك ١: ٢٨). وفى شركة أمام الله وفى تعاهد مع الآخرين ينفذون مسئوليتهم عن المجتمع.(٩)

وإذ هم فى مسئولية كاملة، فإن لهم حقوقاً وواجبات فردية وحقوقاً وواجبات اجتماعية، ليس نحو شعب مجتمعهم فقط ولكن نحو الإنسانية كلها أيضاً.

٥- التكافل والتضامن : Solidarity

إن الرجال والنساء ، كأفراد فى الجنس البشرى فى تكافل وتضامن، وهم شركاء فى هذا التكافل والتضامن بالكامل. والتضامن والتكافل يعنى أن يكون لدى الشخص احترام للأشخاص الآخرين وخاصة المهمشين والمظلومين بسبب العشيرة أو العنصر أو الجنس. ويضم التكافل أولئك الذين نعيش معهم وأولئك الذين يشملهم تعبير: «الأسرة » وتعبير

(9) Miller, Allen O. a Chistian Declaration on Human Rights, P.134

«الأصدقاء». وقد سأل يسوع يوماً (متى ١٢: ٤٨- ٥٠): «من هى أمى؟ ومن هم إخوتى؟» وكانت الإجابة هى: أولئك الذين لهم به علاقة حميمة خاصة *.

والتكافل يعني أن تشارك الكنيسة وتعمل على تزويد المظلومين والمهمشين بالقوة. ويتطلب التكافل نشاطاً يهدف إلى تغيير العلاقات التي تنطوى على الظلم، وإلى جعلنا نحترم كرامة كل الأشخاص. فالتكامل يعنى إذن أن العدالة يمكن أن تتحقق وأن تقوم.(١٠)

وعلى الكنيسة المسيحية أن تحيا فى العالم ممثلة للمسيح، فالكنيسة هى جسد المسيح. وعلى المسيحيين أن يعملوا معاً فى كنائسهم وفى أوطانهم وفى مجال التعاون المسكونى بقصد ازالة الأسباب التى تخلق الظروف التى تنكر الحقوق الإنسانية. وستظل الحقوق الإنسانية مجرد كلمات جوفاء حتى تبدأ الشعوب والأمم فى العمل بجدية لجعل هذه الحقوق بالفعل حقيقة لكل البشر.

وعلى الكنيسة كمجتمع أن تحمل مسئولياتها وتقوم بدورها نحو إنسانية الأشخاص ونحو حقوقهم. فواجب الإيمان المسيحى هو الوقوف فى صف كرامة البشر، فى حياتهم مع الله ومن أجل الله. وعلى الكنائس أن تعلن مؤكدة الحقوق الإنسانية والتى لا يمكن أبداً أن تكون مجرد إحصائيات أو نظريات أو استراتيجيات أو قرارات. كما عليها أن تقف ضد انتهاك كرامة البشر. إن دور الكنيسة هو أن تنادى بأقوال الله

* ثم مد يسوع) يده نحو تلاميذه وقال: ها أمى وإخوتى» (مت ١٢: ٤٩).

(10) Rhodes, Lynn N. Co. Creating: a Feminist Vision of ministry, P.94,97

وتعلنها: «.. وماذا يطلبه منك الرب، إلا أن تصنع الحق وتحب الرحمة وتسلك متواضعاً مع إلهك (ميخا ٦:٨). وكما قال الرب يسوع: «جئت لتكون لهم حياة، ويكون لهم أفضل» (يو ١٠:١٠).

الخاتمة

فيما يختص بمكانة المرأة، فمن المضمون التاريخي، ومن الثقافة المصرية التى أثرت على المجتمع ، والتى ما زالت تؤثر فى الوقت الحاضر على الكنيسة، فإن هناك أموراً عديدة واضحة تؤثر على مكانة المرأة والكنيسة فى مصر:

١- نفوذ وتأثير الفكر والثقافة اليونانية والرومانية فى مصر، الأمر الذى أدى إلى خفض مكانة النساء، ودفعهن - بصفة خاصة- إلى الاختفاء من المجتمع.

٢- فكر وسلوك الشعب العربى فى الجاهلية ، عندما كانت البنات غير مرغوبات فكان يتم وأدهن، الأمر الذى خلق اتجاهات سلبية نحو النساء على مر العصور.

٣- الأفكار اليهودية حول النساء، وكونهن أقل من الرجال، وأنهن نجسات بعد الولادة ، وليس لهن حقوق متساوية بالرجال فيما يتعلق بالممتلكات.

٤- الأمية والجهل.

٥- الإناث لهن كرامة، لا لأنهن بشر، وإنما لأنهن فقط أمهات.

٦- إيمان الرجال أن لهم السلطان على النساء لأن كل منهم رأس المرأة ورب أسرته.

٧- سوء فهم المفهوم المسيحى: أن الرجل خُلق أولاً، وبعد ذلك المرأة.

٨- الأفكار التقليدية عن النساء وزينتهن.

٩- الكنيسة الأرثوذكسية، أو الكنيسة التقليدية: لها عاداتها وتقاليدها وتاريخها التي تؤثر على مفاهيم واتجاهات ومعتقدات الناس فى الوقت الحاضر.

١٠- تنظر الكنيسة الأرثوذكسية فى مصر للكنيسة الإنجيلية على أنها جماعة غير شرعية داخل الكنيسة، كأن فرص الإنجيليين فى النمو تكون على حساب الكنيسة الأرثوذكسية.

هذه الاتجاهات وغيرها تميل إلى عزل الإنجيليين أكثر فى دورهم كأقلية بين الأقلية.

ولقد تعرفنا على عدة تُوقُّعات، كنتيجة لهذه الدراسة:

١- قد يفتح الحوار اللاهوتى عيوناً جديدة وآذاناً جديدة، وقد يجلب ذلك اتجاهات فكرية جديدة.

٢- ستأخذ المرأة دوراً أكثر تكاملاً فى القيادة الكنسية. وستتم رسامة شيخات أكثر ليأخذن نصيباً فى إدارة الكنيسة، كما ستلتحق النساء فى بصورة أكبر الكليات اللاهوتية للتدريب الذى سيعدهن للرسامة.

٣- إن مهمة الكنيسة يجب أن تبدأ الآن، لتشكل ذلك النوع من الاستجابات الذى سيكون ملائماً لذلك العالم الجديد الذى بدأ الله

بالفعل فى تحقيقه.

٤- رغم اختلافنا فى الفكر، وفى الفهم، وفى الاتجاهات، إلا أننا جميعاً نؤمن بدور النساء، ومقتنعون بالأدوار والوظائف التى يقمن بها.

٥- عندما نتواجه مع عاداتنا وتقاليدنا، علينا أن نسمح لفكرنا اللاهوتى أن يذهب إلى أبعد من عواطفنا التى يمكن حينذاك أن تكون أصيلة وحقيقية أمام الله.

٦- وفى ضوء محدوديتنا فى استخدام المناهج اللاهوتية وفى تشكيل الصيغ اللاهوتية، علينا أن لا نصر على إدانة أى شخص. وقد كتب بولس الرسول قائلاً: «واحد يؤمن أن يأكل كل شئ، وأما الضعيف فيأكل بقولاً.. فمن أنت الذى تدين عبد غيرك» (رو ١٤: ٢ و٤). وقد قال بولس أيضاً: «... الآن أعرف بعض المعرفة، لكن حينئذ سأعرف كما عرفت» (١ كو ١٣: ١٢).

٧- فى الوقت الحاضر يأخذ الرجال والنساء فى الكنيسة الإنجيلية أدوارهم فى الخدمة، الأمر الذى يقود كلا الجنسين معاً إلى خدمة الرسامة. ففى إمكان العصر الحاضر أن يقودهما معاً إلى مفهوم ومضمون التكامل. فمن المناسب أن يسعى كل من الرجل والمرأة للبدء معا فى تطوير المفاهيم التى تؤدى إلى التعامل والتفاعل لتسهيل الفهم، والاحترام والتعاون.

والواقع أن دور الكنيسة اليوم هو أن تعكس وتظهر كل ما هو

«الأفضل» لمصر، وذلك بطرق مختلفة:

١- **التعليم:** أى تعليم النساء تماماً مثل الرجال، والتدريب المهنى لخريجى الجامعات فى ميادين مختلفة، حتى يأخذوا دورهم فى مجتمع مصر، وفى مجتمع المعرفة العالمى. وسيؤدى هذا إلى تحسين الحياة وتحسين الفهم، كما سيؤدى إلى تحقيق مستويات أعلى للأسر والعائلات، وإلى قيم ومفاهيم أكثر أهمية.

٢- **الحقوق الإنسانية:** لإنقاص حدة التمييز والتفرقة بين الجنسين، ولتقليل انهيار العلاقات الأسرية، والعمل من أجل الحرية، وزيادة مساهمة الأفراد والهيئات فى تطبيق الحقوق الإنسانية.

٣- **مكانة النساء:** يجب أن تعطى النساء حرية أكثر ليأخذن مكانهن فى الكنيسة المصرية وفى المجتمع المسيحى.

٤- **تنظيم الأسرة:** حتى يتم بقاء عدد السكان تحت السيطرة، إذ تنتشر طرق تنظيم الأسرة على مدى واسع ، وأصبحت مستخدمة بحكمة لمواجهة مشكلة كثرة السكان. وقد نتج عن هذه المشكلة التى تعتبر الأكثر إلحاحاً وأهمية أزمة مساكن، ونقص المدارس والمستشفيات، والطعام، كما نتج عنها أيضاً زيادة الممارسات غير الأخلاقية... وغيرها.

ومن الواضح الآن أن النساء يواصلن أداء أدوارهن فى الخدمة فى مختلف الميادين الكنسية. فلماذا تعتبر النساء درجة ثانية ولسن مساويات للرجل فى الكنيسة؟ لقد كانت المرأة تلعب دوراً هاماً فى

الكنيسة، ولكن ليس فى نظامها الرسمى حتى الآن. فعلى سبيل المثال، معظم الكنائس لا تقبل رسامة النساء فى الكنيسة. ومن هذه الناحية بالذات، فإنه لا الكنيسة ولا المجتمع يراعى الحقوق الإنسانية أو العدالة الاجتماعية فيما يتعلق بمساواة النساء بالرجال، ويجب على الكنيسة أن تنمو فى إيمانها وفى رؤيتها اللاهوتية من نحو الخدمة حتى تعمل على زيادة مقدار إمكانية النساء والرجال فى الإسهام بطريقة فعالة فى الخدمة إسهاماً كاملاً.

إننا فى حاجة ماسة إلى دراسة جادة ودقيقة لحقوق الإنسان فى الكنيسة وفى المجتمع، وذلك بقصد إثارة وعى الكنيسة بحقوق الإنسان المتعلقة بالمرأة، وبدور الكنيسة كرائدة للمجتمع. وعلى ذلك فيجب تأسيس وإرساء مشاركة النساء وإسهامهن كحقيقة واقعة وملموسة فى الكنيسة.

فإذا شعرت المرأة شعوراً قوياً بالدعوة الإلهية، وكان لها المواهب والإمكانيات ، وكانت تجد فى ذاتها رضى بما تعمله، ونشاطاً، وفرحاً فى خدمة الرسالة ، فلها الحق فى الرسامة. والشعب فى الكنيسة مسئول عن قراراته، وكل الأفراد يأخذون أدواراً فى الخدمة لأن الخدمة هى نشاط جماعة المؤمنين (مت ٢٣). فلقد دعا الله كل الشعب ليكونوا مسئولين - كمدعوين - فى الخدمة فى هذا العالم.

والكنيسة كمجتمع يحمل مسئولية الرؤية المسيحية للعناية والاهتمام بخير ورفاهية، وكرامة، وإنسانية الجنس البشرى، رجالاً ونساء .

فمهمة الكنيسة أن تتحدى الظلم، ليس بالنسبة للمرأة فقط ولكن بالنسبة للجنس البشرى أيضاً، بمناهضة الظلم حتى ترى التحرير وقد تحقق بالفعل.

ومن حيث مكانة المرأة فى المجتمع والكنيسة، ومن حيث تأثير النساء وفاعليتهن كمدرسات وكقائدات، فمن اللازم أن يأخذن مكانهن الرسمى فى الخدمة. ففى عهد النعمة، يتساوى كل البشر أمام الله، فلا يعلو الرجل فوق المرأة ، ولا السيد فوق الخادم، بل بالأحرى يستطيع الذى يقدر على الوعظ والتعليم أن يعمل ما يمكنه عمله.

إن مسئولية المسيحى هو العمل على تمكين الكنيسة من الاستجابة لدعوة العدالة والسلام. وإلا ، فكيف يمكن للمسيحيين والكنائس بصفة عامة أن يصبحوا أدوات سلام، وذلك السلام الذى أظهره الرب بتجسد محبته نحو كل الخليقة، بصرف النظر عن الجنس أو العقيدة. إن واجب المسيحى اليوم هو تمكين الكنيسة من اكتشاف الوسائل، والصيغ العملية لمواجهة حاجاتها.

فحقوق الإنسان لا يمكن النظر إليها كمثاليات مجردة، ولكن يجب النظر إليها من زاوية نضال ومعاناة الأفراد والأمم والدول. وحقوق الإنسان تكون ذات أثر وفاعلية عندما يكون الناس إنسانيين حقاً ، ويتصرفون كإنسانيين.

إنه لأمر حقيقى أن فى إمكان النساء أن يلعبن أدواراً عظيمة فى الكنيسة وفى المجتمع المصرى. فالنساء مصادر ثروة بشرية، كما أنهن

حراس على استمرار الحياة، لأن بالمرأة يولد الرجل. ومسئولية ووظيفة الرجل لا تظهر التفوق والسيادة. واختلاف وظيفة المرأة لا يدل على الدونية. لقد وهب للرجل وللمرأة أن يكونا متساويين، وأن يعتمد كل منهما على الآخر بدرجة متساوية.

وعلى ذلك فيجب أن تُوجَّه الدعوة إلى النساء فى كل الكنائس للعمل والمساهمة لتقوية الحركة الدافعة الناشئة من جماعات النساء، ومن الكنيسة لكى تعمل ، استجابة لتلك الدوافع، ساعية لزيادة عدد النساء القادرات، المخلصات ذوات الخبرة، وتزود الجانب النسائى بالبصيرة، وتتطلع إلى دور النساء الفعال ليشتركن فى التنمية، وفى المجالس، وفى الهيئات الاستشارية، لكى يتم تعيينهن فى مستويات صنع القرار داخل الكنيسة. فإذا أعطين الفرص ليكن مستقلات، ذوات معرفة ، لأمكنهن أن يسهمن فى التقدم ويأخذن مكانهن الشرعى الصحيح.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع باللغة الأجنبية

١- الكتب :

1) Abdel -Malek, Peter, Ibrahim Matter, and J.A. Tamson, Bible Dictionary, Volume2, Beirut: N.E.C., 1967.

2) American Mission, a Sketch of the Story of the Evanglical Church in Egypt, Alexandria: Whitehead Morris Ltd., 1930.

3) Area Handbook for Egypt: Islam and Response to Modernity "The case of Egypt" U.S. State Department, 1976.

4) Barn House, Ruth Tiffanz, and Uraban T. Holmes, Male and Female: Christian Approaches to Sexuality, New York: the seaburg press, 1976.

5) Bilezikian, Gilbert, Beyond sex roles: a Guide for the study of Female roles in the bible, Michigan: Baker Book House, 1985.

6) Bruce, Michael and G.E Duffield, Why not? Priesthood and the Ministry of Women, Appleford Abingdom Berkshire Marcham Manor press, 1976.

7) Cairo University, Egypt in Perspective the American university in Cairo, Cairo press, 1975.

8) Carroll, Jackson W., Barbara Hargrov, and Adair T. Lummis, Women of the cloth: a new Opportunity for the Churches, San Francisco: Harper and Row Publishers, 1983.

9) Chittister, John, Women, Ministry and the Church, New York: Paulist press, 1983.

10) Christ, Carol P. and Judith Plaskow, Woman spirit rising: a Feminist reader in religion, San Fancisco: Haper and Row, 1979.

11) Clark, Adam, Clark's Commentary, Volume2, New York: Abin gidom- Cokes bury press.

12) Clark, Elizabeth and Herbert Richardson, women and religion: a Feminist source book of christian thought, New York: Harper and Row Punlishers, 1977.

13) Clark, Elizabeth, A Women in the early church.

14) Comp. Brownlie 1 an. Basic documents on human rights, Oxford: clarendon press, 1971.

15) Douglas J.D. (Ed.,) the new bible dictionary, England: intervaristy press, 1977.

16) Gibson, Elsie, When the minister is a woman, New York: Holt Rinehart and winston, 1970.

17) Harrison, Beverly Wildung and Carol S. Robb. Making the connections: Essays in feminist social ethic, Boston, Beacon press, 1985.

18) Hewitt, Emily C.and Suznne R. Hiatt, women priests: Yes or No? New York: the seabury press, 1979.

19) Hollenback, Daniel, Claims in conflict: retrieving and renewing the catholic human rights tradition, New York: Paulist press, 1979.

20) Howe, E. Margret, women and church leadership, Michigan: Zondervan Publishing house, 1982.

21) Hurley, James B. Man and woman in biblical perspective, England: inter- varsity press, 1981.

22) Isasi- Diay, Ada Maria and Yolanda, Hispanic women Prophetic voice in the church, volume1. Tarango, San Francisco, Harper and Row Publishers, 1988.

23) Jewett, Paul K. the Ordination of women, Michigan: Eerdamans Publishing Co., 1982.

24) John, C.B. and Webster, the Church and women in the third world, philadelphia, the westminister press, 1985.

25) Jowers, Marcus R. Equal rights for women: a study of the

problems associated with the Ordination and acceptance of women in ministerial Positions in the southern baptist convention, with implications for the local church and district association, SFTS, 1981.

26) King, Ursula, women in the world's religions, past and present, New York: paragon house, 1987.

27) Kinsler, F. Ross, Ministry By the People, Geneva, Switzerland, Wcc orbis, 1983.

28) Mac -Haffie, Barbara J, Her story: women in christian Traditios, philadelphia, fortress press, 1986.

29) Maguire, Daniel G. a new American Justice, United States, winston press, 1980.

30) Miller, Allen O. a christian declaration on human rights: theological studies of the world alliance of reformed churches, Michigan: Eerdmans publishing Co., 1977.

31) Orr, James, John L. Nuelsen, and Edgar Y. Mullins, the international standerd bible encycl opedia, volume 11, Grand rapids, Michigan, W.M.B. Eerdamans Publishing Co., 1947.

32) Phillips, John A. Eve: the history of an idea, San Francisco: Harper and Row Publishers, 1984.

33) Pobee, John S. and Barbel Von Wartenberg- Potter, new Eyes for reading: biblical and theological reflections by women from the third world, Switzerland, world council of churches, meyer stone books, 1986.

34) Pobee, John S. theological basis of liberation and human rights, Geneva, Swizerland, 1986.

35) Rhodes, Lynn N. Co- creating: a feminist vision of ministry, Philadelphia, the Westminisiter press, 1987.

36) Ruether, Rosemary and Elsanor Mclaughlin, women of spirit: female leadership in Jewish and christian traditions, New York, simon and schuser, 1979.

37) Ruether, Rosemary Radford, women Guides: Readings Toward a Feminist theology, Boston, Beacon press, 1985.

38) Ruether, Rosemary Radford, women - church theology and Practice, San Francisco, Harper and Row Publishers, 1985.

39) Russell, Letty M. Human Liberation in a Feminist perspective theology, Philadelphia, the westminister press. 1974.

40) Russell, Letty M. the Future of partnership, Philadelphia, the Westminister press, 1979.

41) Russell, Letty M. Feminist Interpretation of the Bible, Philadelphia, the Westminister press, 1985.

42) Schaef, Anne Wilson, Women's Reality: an Emerging Female System in a white Male Society, San Francisco: Harper and Row Publishers, 1985.

43) Spretnak, Charlene, the Politics of Women's spirituality: Essays on the Rise of Spiritual Power Within the Feminist Movement, New York, Anchor press, 1982.

44) Swindler, Arlene, human rights in Religious Traditions, New York, the pilgrim press, 1982.

45) Thrall, M.E. the Ordinartion of the women to the Priesthood, London, SCM press, Ltd., 1958.

46) Urdang, Laurence (Ed.,) Random House Dictionary of the English Language, New York, Random House, 1968.

47) Warkentine, Margarie, Ordination: a Biblical- Historical View, Michigan, Eerdmans Publishing Co., 1982.

38) Weidman, Judith L. Christian Feminism: Vision of a new Humanity, San Francisco: Harper and Row Publishers, 1984.

49) Weidman, Judith L. Women Ministers: How Women are Redfining Iraditional Roles, San Francisco: Harper and Row Publishers, 1985.

50) Wilson- Kastner, Patricia, Faith, Feminism and the christ, philadelphia, Fartren Press, 1983.

دوريات

1) Al- Raida, Beirut, August, No 41, 1987.

2) Egypt: New pressures, International Herald Tribune, 29 June, 1988.

3) Egypt Today, March- April, 1988.

4) The Middle East, Beirut, February, 1989.

5) Newsweek, 20 February, 1989.

6) Noon Quarterly, Arab women's Solidarity Association, Cairo, November, 1989.

7) Unesco, some Suggestions on Teaching about Human Rights, France, Unesco, 1978.

8) Unesco, women Education Equality, Paris, Unisco press, 1975.

9) Middle East Coucil of churches, Human Rights Seminar, Limasol, Cyprus, March 1988.

ثانياً : المراجع باللغة العربية

١- الكتب

١- أديب نجيب، **تاريخ الكنيسة الإنجيلية فى مصر**، القاهرة، دار الثقافة، ١٩٨٢

٢- بسمة كيل، **تطور المرأة عبر التاريخ**، بيروت، مكتبة عز الدين، ١٩٨١.

٣- زاهر رياض، **المسيحية والقومية المصرية**، القاهرة، دار الثقافة، ١٩٧٩.

٤- زيدان عبد الباقى، **المرأة بين الدين والمجتمع**، القاهرة، مكتبة النهضة، ١٩٧٧.

٥- محمد عبد المقصود، **المرأة فى الأديان والتاريخ**، القاهرة، مكتبة مدبولى، ١٩٩٣.

٦- سنودس النيل والكنيسة فى مصر، رسامة المرأة، القاهرة، دار الثقافة، ١٩٧٣.

٧- مجلس كنائس الشرق الأوسط، **المرأة فى الكنيسة والمجتمع**، لبنان، مكتبة هيد لبرج، ١٩٧٩.

٢- المقابلات:

١- مقابلة أجراها الكاتب مع الدكتور القس فايز فارس، ١١/١١/١٩٩٠.

٢- مقابلة أجراها الكاتب مع القس مرزوق حبيب، ١٨/١١/١٩٩٠.

٣- مقابلة أجراها الكاتب مع الأستاذ جوزيف صابر، ١٩/١١/١٩٩٠.

٤- مقابلة أجراها الكاتب مع السيدة نادية منيس، ١٣/١٢/١٩٩٠.

٥- مقابلة أجراها الكاتب مع الأستاذ رامز عطاالله، ١٩/١٢/١٩٩٠.

٦- مقابلة أجراها الكاتب مع السيدة فوزية فهيم، ١٥/١/١٩٩١.

٧- مقابلة أجراها الكاتب مع السيدة بسمة سعيد، ١٩٩١/١/٢٧.
٨- مقابلة أجراها الكاتب مع الدكتورة هدى بهنام، ١٩٩١/٢/٢.
٩- مقابلة أجراها الكاتب مع الدكتور القس منيس عبد النور، ١٩٩١/٢/٥.
١٠- مقابلة أجراها الكاتب مع السيدة مارى أسعد، ١٩٩١/٣/٥.
١١- مقابلة أجراها الكاتب مع الدكتور القس صموئيل حبيب، ١٩٩١/٣/١٠.
١٢- مقابلة أجراها الكاتب مع السيدة فيكتوريا إسكندر، ١٩٩١/٣/٢٠.

سيمنار

١) سيمنار عن مستقبل الكنيسة القبطية الإنجيلية فى مصر، مارس ١٩٨٠.

يتناول هذا الكتاب

- دراسة في المنظور اللاهوتي لحقوق الإنسان المتعلقة بالمرأة ودورها ومكانتها في الكنيسة المصرية
- المحاكمة الثقافية الغربية في مصر منذ العصر الفرعوني وتأثير الثقافات المختلفة على المرأة ومكانتها
- مكانة المرأة على المستوى الدراسي والاجتماعي وحقوق الإنسان والوثائق الخاصة بها
- دراسة لما جاء في تكوين ١ : ٢٧ عن الخلق والخطية للرجل والمرأة من وجهة نظر التفسير المسيحي والمشكلات التي واجهت الرسول بولس بشأن الكنيسة المرأة في الكنيسة

٢٠١٠٠٢١

دار الثقافة